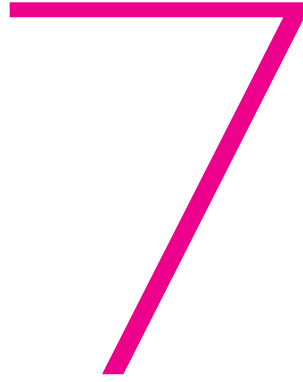


شمائل الإيمان

٢

إعداد:

لجنة المناهج



الطبعة الثانية مُنقحة

2015 م - 1436 هـ



إهداء إلى:

* أرواح قادتنا الشهداء الذين غرسوا وأخلصوا، فأخرج غرسهم شطاءً واستوى على سوقه وأغاظ الكفار.

* أرواح شهدائنا جميعاً الذين واصلوا الطريق وحافظوا بدمهم على غرس قادتهم.

* من اختار منهج الاعتدال والوسطية شعاراً له في الحياة.

* إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل سائلين الله تعالى أن يجعله صالحاً خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به أمة الإسلام والمسلمين.

شكر

تتقدم لجنة المناهج بأصدق عبارات الشكر والامتنان إلى كل الإخوة والأخوات الذين شاركوا في إعداد هذه المادة سائلين الله تعالى أن يتقبل منهم، وأن يجعل كل أعمالهم صالحة خالصة لوجهه الكريم، وأن يحفظهم جميعاً بما يحفظ به عباده الصالحين، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء. آمين والحمد لله رب العالمين.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم المرسلين سيد البشر والخلق أجمعين
سيدنا محمد ﷺ وبعد:-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ... أما بعد:
يحتل المنهاج مركزاً حيويًا في العملية التربوية وهو العمود الفقري للتربية في أي مجتمع
حضاري يريد أن ينهض بنفسه وبأبنائه.

فالمنهاج هو المرآة التي تعكس واقع المجتمع وفلسفته وحاجاته وتطلعاته وهو الصورة
التطبيقية للإسلام بأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية.

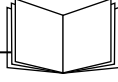
ولأن الفوز في السباق المعاصر بين الأمم يعتمد على قدرتها على تربية أبنائها تربية تنبع من
عقيدها وقيمها وتقي أبنائها من التلوث الفكري، وتتيح لهم حرية التفكير والتعبير والتطبيق
في حدود النظم والقيم المجتمعية، وتستثمر أساليب العصر وتقنياته في إطلاق طاقاتهم
الإبداعية، وتبني أجيالاً تواكب الواقع المعاصر، وتتطلع أيضاً إلى المستقبل لتسهم في صنعه
وترسم ملامحه للوصول إلى العالمية المنشودة.

والمنهج التربوي له عناصره الخمسة المعروفة، **الأهداف، المحتوى، والأنشطة التعليمية
التربوية، والمربي، وأخيراً التقويم.**

فبناء المنهاج له أسسه التي يجب مراعاتها؛ سواء ارتبطت بالخبرات التربوية التي ينبغي
توافرها للدارس، أو أسس يجب مراعاتها ترتبط بخصائص الدارس الذي وضع من أجله
المنهاج، مراعين في ذلك **(نموه وحاجته واستعداده، وثقافته...).**

لذلك وُضعت أهداف المنهاج بوضوح، ونسعى لتحقيقها وقياسها بدقة، مراعين في ذلك
مواكبة التطور والتحديات والمتغيرات المتجددة.

والمنهاج في نجاحه يتوقف على حملته والدارسين له إذا فهموا كيف يُبنى، وكيف يُقوّم.



فالمنهج بأهدافه العامة يتناسب مع مستوى المتعلم ومتطلبات مرحلته التربوية، ووضع لذلك أهداف مرحلته التربوية، ووضع لذلك أهدافاً مرحلية لتحقيقها.

ولقد تم عرض بعض الأساليب التربوية التي يستفيد منها القائمون على العملية التربوية في اختيار ما يناسب كل هدف من الأهداف الموضوعة.

والمرحلة التمهيدية لبناء الشخصية الإسلامية هي بمثابة المدخل إلى المنظومة التربوية التكوينية الذي يرمي إلى تحفيز وتشويق الأفراد إلى السير على طريق الالتزام بالدين والشبات عليه والدعوة إليه، والذي يتم من خلاله استهداف عموم الأعضاء الجدد وكذا المتعاطفين مع مشروع الإسلام.

ويغلب على هذه المرحلة جانب التلقّي المعرفي، فكان التركيز على المحاور الثلاثة التالية:

١. المحور الشرعي.

٢. المحور الأخلاقي والسلوكي.

٣. المحور الدعوي.

وقد صيغ هذا المحتوى في ثلاثة أجزاء؛ بحيث يشتمل كل لقاء مجموع المحاور المذكورة. ولا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم في إخراج هذا العمل تأليفاً وجمعاً وتصحيحاً ومراجعة وإخراجاً، سائلين الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتهم جميعاً.

إخوانكم

لجنة المناهج



الجلسة السابعة عشر

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة المطففين (٢٩ - ٣٦)

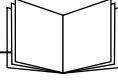
﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ (٣٥) هَلْ ثُبَّابُ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١ - يتلو الآيات غيباً (٢٩-٣٦) من سورة المطففين تلاوة صحيحة.
- ٢ - يعدد صفات المجرمين من الآيات السابقة.

□□ الشرح:

إطالة السياق في عرض صور النعيم الذي ينتظر الأبرار، تمهيداً للحديث عما كانوا يلقونه من الذين أجمروا في الأرض، من أذى واستهزاء وتطاول وإدعاء، فقد طوى السياق الدنيا العاجلة الزائلة. فإذا المخاطبون به في الآخرة يرون نعيم الأبرار، ويذكر لهم ما كان من أمر الدنيا! إنهم كانوا يضحكون من الذين آمنوا استهزاء بهم، وسخرية منهم. إما لفقرهم ورثاثة حالهم، وإما لضعفهم عن رد الأذى. وإما لترفعهم عن سفاهة السفهاء، فكل هذا مما يثير ضحك الذين أجمروا، ويغمز بعضهم لبعض بعينه، أو يشير بيده، أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين، بعدما أشبعوا نفوسهم الصغيرة الرديئة من السخرية بالمؤمنين وإيذائهم، وانقلبوا إلى أهلهم راضين عن أنفسهم يحدث بعضهم بعضاً، مبتهجين ومستمتعين



بفعلهم الشريرة والحقيرة، بل ويتهمون الذين اهتدوا بإيمانهم بأنهم ضالين، فليس أعجب من أن يتحدث هؤلاء الفجار المجرمون عن الهدى والضلال. ويزعمون أن المؤمنين ضالون. ويشيرون إليهم مؤكدين لهذا الوصف في تشهير وتحقير: إن هؤلاء لضالون. والقرآن لا يقف ليجادل عن الذين آمنوا، ولا ليناقدش طبيعة الفرية، فهي كلمة فاجرة لا تستحق المناقشة؛ ولكنه يسخر من الذين ما وكلوا بالمؤمنين، ولا كلفوا وزنهم وتقدير حالهم! فما لهم هم وهذا الوصف وهذا التحقير، وينهي بهذه السخرية العالية حكاية ما كان من الذين أجرموا في الدنيا. ليعرض المشهد الحاضر، فالكفار اليوم محجوبون عن ربهم، والذين آمنوا على الأرائك ينظرون في ذلك النعيم المقيم، من الكفار يضحكون. ويتوجه القرآن بالسخرية العالية مرة أخرى وهو يسأل: **{هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}**؟ وبالسخرية الكامنة في كلمة الثواب في هذا المقام. حيث كانت القلة المسلمة في مكة تلاقي من عنت المشركين وأذاهم، ورُبُّهم لا يتركهم بلا عون، بل يرعاهم بثببته وتسريته وتأسيته. ليكون ذلك بلسما لقلوبهم. فربهم، حين يرى كيف يسخر منهم الساخرون، وكيف يؤذيهم المجرمون، وهو يمهل ولا يهمل، يلاحظ أن هذا كان هو وحده التسلية الإلهية للمؤمنين المعذبين المألومين من وسائل المجرمين الخسيسة، الجنة للمؤمنين، والجحيم للكافرين؛ فأما النصر في الدنيا، والغلبة على الأرض، لقد كان القرآن ينشئ قلوبا يعدها لحمل الأمانة. لها من القوة والصلابة والتجرد بحيث لا تتطلع إلى شيء في هذه الأرض، ولا تنتظر إلا الآخرة. ولا ترجو إلا رضوان الله، وعلم الله منها صدق نيتها على ما بايعت وعاهدت، آتاها النصر الذي ائتمنها عليه.

♦♦ التقويم:

١- اتلُ الآيات من سورة المطففين (٢٩-٣٦) تلاوة صحيحة.

٢- بم وصف الله المجرمين؟

نشاط

هل ترى من الآيات توافق في الصفات بين مجرمي اليوم والأمس، وضح ذلك ؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

الإحسان

عن أبي يعلى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِإِحْدٍ أَحَدُكُمْ شَفْرَتُهُ وَلِأُخْرٍ ذَبِيحَتُهُ». (رواه مسلم).

♦♦ الأهداف:

- ١ - يحفظ الحديث غيباً.
- ٢ - يعرف الإحسان.
- ٣ - يعدد جوانب الإحسان.

أهمية الحديث:

الحديث قاعدة من قواعد الدين الهامة، ويتضمن إتقان جميع تعاليم الإسلام، لأن الإحسان في الفعل يكون بإيقاعه كما طلب الشرع.

مفردات الحديث:

- * «كتب»: طلب وأوجب.
- * «الإحسان»: مصدر أحسن إذا أتى بالحسن، ويكون بإتقان العمل.
- * «القتلة»: بكسر القاف، طريقة القتل.
- * «ليحد»: يقال أحَدَ السكين، وحَدَّها، واستحدَّها بمعنى واحد.
- * «شفرته»: السكين وما يذبح بها، وشفرتها: حدُّها.

الإحسان في القتل: وهو تحسين هيئة القتل بآلة حادة، ويكون بالإسراع في قتل النفوس التي يُباح قتلها على أسهل الوجوه، والقتل المباح إما أن يكون في الجهاد المشروع، وإما أن يكون قصاصاً، أو حَدًّا من حدود الله ﷻ، وقد نهى النبي ﷺ عن المثلَّة، وهي قطع أجزاء من الجسد،



سواء أكان ذلك قبل الموت أم بعده، ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ: نهى عن المثلة.

النهي عن التحريق بالنار: ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أذن بالتحريق بالنار ثم نهى عنه، وروى البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **"لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ﷻ"**. وهذا يدل على أن تعاليم النبي ﷺ تقدمت وسبقت ما اتفقت عليه الدول من منع القنابل المحرقة، علماً بأن الدول الكبيرة والقوية لم تلتزم بهذا المنع، بل بقي حبراً على ورق!

والنهي عن التحريق في الإسلام يشمل الحيوانات والهوام، ففي مسند الإمام أحمد وأبي داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ فمررنا بقريّة نمل قد أحرقت، فغضب النبي ﷺ وقال: **"إنه لا ينبغي لبشر أن يُعَذَّبَ بعَذَابِ اللَّهِ ﷻ"**.

الإحسان في ذبح البهائم: وفي الإسلام آداب يلتزم بها المسلم عند الذبح وهي بمجموعها تجسيد عملي للإحسان والرفق، فمن ذلك أن يحدّ الشفرة، ليكون الذبح بآلة حادة تريح الذبيحة بتعجيل زهوق روحها، ومن الآداب الرفق بالذبيحة، فتساق إلى الذبح سوقاً رقيقاً، وتوارى السكين عنها، ولا يُظهرُ السكين إلا عند الذبح.

كما يستحب أن لا يذبح ذبيحة أمام أخرى، ويوجه الذبيحة إلى القبلة، ويسمي عند الذبح، ويتركها إلى أن تبرد، ويستحضر نية القُرْبَةِ، ويعترف لله ﷻ بالمنة في ذلك، لأنه سبحانه سَخَّرَ لنا هذه البهائم وأنعم بها علينا. ومن الإحسان لها أن لا تُحمَل فوق طاقتها، ولا تركب واقفة إلا لحاجة، ولا يُجلب منها إلا ما لا يضرُّ بولدها.

يستفاد من الحديث:

الحرص على الإحسان في كل عمل.

♦♦ التقويم:

١- اقرأ الحديث غيباً قراءة سليمة.

٢- عدد جوانب الإحسان.

٣- أعط مثلاً عملياً لأهمية الإحسان في حياة الإنسان.



نشاط

استنبط الأسلوب التربوي من الحديث الشريف

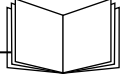
الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الفقه:

أوقات الصلوات المفروضة وعلى من تجب الصلاة

♦♦ الأهداف:

- ١- يعدد أوقات الصلوات المفروضة.
 - ٢- يبين الأوقات التي تكره فيها الصلاة.
 - ٣- يذكر على من تجب الصلاة.
 - ٤- يحرص على أداء الصلوات في أوقاتها.
 - ٥- يفسر إعادة الصلاة وقضائها.
- لكل صلاة من الصلوات الخمس، وقت معين، ذو بداية ونهاية لا تصح إذا قُدمت عن وقتها أو تأخرت.
- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء/ ١٠٣]. أي كانت فريضة محددة بأوقات مخصوصة. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ بعد أن فرضت الصلوات الخمس، يعرفه أوقاتها، ويضبط له وقت كل منها ابتداءً وانتهاءً. (سنن أبي داود) كما بين رسول الله ﷺ ذلك للمسلمين بالقول والفعل وبيان أوقاتها على النحو الآتي:
- الفجر:** يدخل وقته ظهور الفجر الصادق ويمتد إلى طلوع الشمس، قال رسول الله ﷺ: «وَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ» (رواه مسلم).
- الظهر:** يبدأ وقته بانحراف الشمس عن منتصف السماء نحو الغروب - ويسمونه الزوال - حيث يظهر للشاخص عندئذ ظل يسير يبدأ بالامتداد نحو جهة الشرق - ويسمونه ظل



الزوال - ويمتد وقته إلى أن يصير طوال ظل الشيء مثله، علاوة على ظل الزوال الذي كان علامة على أول وقت الظهر، لقول رسول الله ﷺ: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ، وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ». (رواه مسلم)

العصر: يبدأ وقته بنهاية وقت الظهر ويستمر حتى تغرب الشمس، دل على ذلك قوله ﷺ: «وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ» (رواه البخاري).

ولكن الاختيار أن لا يؤخرها المصلي عن مصير ظل الشيء مثليه علاوة على ظل الزوال، لما مر معك في حديث المواقيت، ولقول ﷺ: «وَوَقْتُ الْعَصْرِ، مَا لَمْ تَصْفُرْ الشَّمْسُ» (رواه مسلم). وهو محمول على الوقت المختار.

المغرب: يتدئ وقته بغروب الشمس، ويمتد حتى يغيب الشفق الأحمر ولا يبقى له أثر في جهة الغرب.

والشفق الأحمر: هو بقايا من آثار ضوء الشمس، يظهر في الأفق الشرقي عند وقت الغروب، ثم إن الظلام يطارده نحو الغروب شيئاً فشيئاً. فإذا أطبق الظلام وامتد إلى الأفق الغربي، وزوال أثر الشفق الأحمر، فذلك يعني انتهاء وقت المغرب ودخول وقت العشاء.

دل على ذلك حديث المواقيت، مع قول رسول الله ﷺ: «وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ» (رواه مسلم).

العشاء: يدخل وقته بانتهاء وقت المغرب ويستمر إلى ظهور الفجر الصادق. والأرجح ألا تؤخر عن الثلث الأول من الليل.

والمقصود بالفجر الصادق ضياء ينتشر ممتداً مع الأفق الشرقي، وهو انعكاس لضوء الشمس تقبل من بعيد، ثم إن هذا الضياء يعلو نحو السماء شيئاً فشيئاً إلى أن يتكامل بطلوع الشمس. ودل على وقت العشاء ابتداءً وانتهاءً واختياراً: ما جاء في حديث المواقيت مع ما رواه مسلم وغيره، عن أبي قتادة ؓ، إنه ﷺ قال: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّهَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ، حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَى».

فدل على أن وقت الصلاة لا يخرج إلا بدخول غيرها وخروج الصبح من هذا العموم.



هذه هي أوقات الصلاة الخمس، ولكن ينبغي أن لا يتعمد المسلم تأخيرها إلى أواخر أوقاتها، محتجاً باتساعها، إذ ربما تسبب عن ذلك إخراجها عن وقتها؛ بل ربما تسبب عن هذا التهاون تركها، وإنما يسن تعجيل الصلوات لأول الوقت، وقد سأل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال؟ فقال: « **الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا** » أي **عند أول وقتها** (رواه البخاري ومسلم).

واعلم أن من وقع بعض صلاته في الوقت، وبعضها خارجه: فإنه إن وقع ركعة في الوقت كانت الصلاة أداء، وإلا كانت قضاءً، ودليل ذلك ما رواه (البخاري ومسلم)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: « **مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ** ، **وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ** » (صحيح البخاري). وقوله ﷺ: « **مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ** » (صحيح مسلم).

الأوقات التي تكره فيها الصلاة :

تكره الصلاة كراهة التحريم:

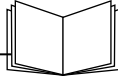
- ١- عند الاستواء إلا يوم الجمعة، وبعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس كرمح في النظر.
- ٢- وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.

ودليل ذلك ما رواه مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: « **ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيِّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ** ».

[بارِغَةً: المراد أول ظهور قرصها. وقائم الظهيرة: أصله أن البعير يكون باركاً فيقوم من شدة حر الأرض، فصار يكني به عند شدة الحر. تميل: عن وسط السماء. تضيف: تميل مصفرة وتقرب من الغروب].

وهذه الكراهة إلا لم يكن للصلاة سبب متقدم، أو تعمد الدفن فيها. وأما إذا لم يتعمد فيها الدفن وجاء اتفاقاً، أو كان للصلاة سبب متقدم كسنة الوضوء وتحية المسجد وقضاء الفائتة، فإنه لا كراهة في ذلك.

ويدل على عدم الكراهة: ما رواه (البخاري ومسلم)، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ، {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}** [طه/ ١٤].



فقوله: «إذا ذكرها»: يدل على أن وقتها المشروع، والمطالب بصلاتها فيه، هو وقت الذكر، وقت يذكرها في أحد الأوقات المنهي عنها، فدل على استثناء ذلك من النهي.

وما رواه (البخاري ومسلم)، وعن أم سلمة رضي الله عنها: إنه ﷺ: صلى ركعتين بعد العصر، فسألته عن ذلك فقال: «يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتُ عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَشَغَلُونِي عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهَمَّا هَاتَانِ». وقس على القضاء غيره مما له سبب متقدم من الصلوات.

ويستثنى من هذا النهي مطلقاً حرم مكة، لقوله ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ، وَصَلَّى آيَةً سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ» (رواه الترمذي، وأبو داود).

إعادة الصلاة المكتوبة:

أما الإعادة: فهي أن يؤدي صلاة من الصلوات المكتوبة، ثم يرى فيها نقصاً أو خللاً في الآداب أو المكملات، فيعيدها على وجه لا يكون فيها ذلك النقص أو الخلل.

وحكمها: الاستحباب. ومثال ذلك أن يكون قد صلى الظهر منفرداً، ثم يدرك من يؤدي هذه الصلاة جماعة، فيسن أن يعيدها معه. والفرض بالنسبة له هو الصلاة الأولى، وتقع الثانية نافلة.

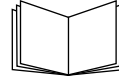
روى الترمذي، إنه ﷺ صلى الصبح فرأى رجلين لم يصليا معه فقال: «مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا، قَالَ: فَلَا تَفْعَلَا إِذَا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا، ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلِّيَا مَعَهُمْ، فَإِنَّهَا لَكُمْ نَافِلَةٌ». [رحالنا: منازلنا ومساكننا].

أما إذا لم يكن في الأولى خلل أو نقص، ولم تكن الصلاة أتم من الأولى، فلا تسن الإعادة.

قضاء الصلاة:

وأما القضاء: فهو تدارك الصلاة بعد خروج وقتها، أو بعد أن لا يبقى من وقتها ما يسع ركعة فأكثر وإلا فهي أداء كما قدمنا سابقاً.

وقد اتفق جمهور العلماء من مختلف المذاهب على أن تارك الصلاة يكلف بقضائها، سواء تركها نسياناً أم عمداً، مع الفارق التالي: وهو أن التارك لها بعذر كسيان أو نوم لا يأثم، ولا يجب عليه المبادرة إلى قضائها فوراً، أما التارك لها بغير عذر متعمداً فيجب عليه وهو آثم، والمبادرة إلى قضائها في أول فرصة تسنح له؛ والدليل وجوب القضاء للصلاة المتروكة قوله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ» (رواه البخاري ومسلم).



فقوله: «لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ»: يدل على أنه لا بد من قضاء الفرائض الفائتة، مهما كثر عددها أو بعد زمانها.

من تجب عليه الصلاة؟

تجب الصلاة على كل مسلم ذكراً أو أنثى، بالغ عاقل طاهر، ولا تجب على صبي صغير لعدم تكليفه، ولا على مجنون لعدم إدراكه، ولا على حائض أو نفساء لعدم صحتها منها، لقيام المانع منها وهو الحدث فيهما.

وإذا أسلم الكافر فإنه لا يكلف قضاء ما فاتته ترغيباً له في الدين، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتُوهَا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال / ٣٨).
إلا المرتد فيلزمه قضاء ما فاتته أيام رده بعد إسلامه تغليظاً عليه.

ولا يجب قضاء ما فات الحائض والنفساء من الصلاة أيام الحيض والنفاس، لأن في وجوب القضاء مشقة عليهما.

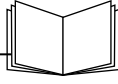
وكذلك لا يجب القضاء على المجنون والمغمى عليه إذا أفاقا من الجنون والإغماء، ودليل ذلك قوله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» (رواه أبو داود). [يحتلم: يبلغ].

فالحديث ورد في المجنون، وقس عليه كل من زال عقله بسبب عذر فيه، وإنما وجب القضاء على النائم لحديث: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها». هذا ويجب أن يؤمر الصبي بالصلاة بعد استكماله سن السابعة، ويضرب على تركها إذا بلغ عشر سنين تعويذاً له على الصلاة.

قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَإِذَا بَلَغَ عَشَرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا» (رواه أبو داود).

♦♦ التقويم:

- ١- ما حكم تارك الصلاة؟
- ٢- حدّد أوقات الصلوات المكتوبة.
- ٣- حدّد الأوقات التي تكره فيها الصلاة.
- ٤- وضح إعادة الصلاة وقضاءها.
- ٥- اذكر على تجب الصلاة



نشاط

كيف تدلل على حب الرسول ﷺ الخير لأمته؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الخلقي والسلوكي:

توقير الكبير والعطف على الصغير

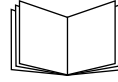
♦♦ الأهداف:

- ١- يتعرف على مفهوم توقير الكبير.
- ٢- يوضح شرعية توقير الكبير.
- ٣- يذكر بعض مظاهر توقير الكبير.
- ٤- يتعرف على مفهوم العطف على الصغير.
- ٥- يعدد بعض مظاهر العطف على الصغير.

مفهوم توقير الكبير:

«المسلم الناضج في فهمه المتأثر تأثراً حقيقياً بمبادئ الإسلام، والذي سرى روح الإيمان في دمه، تراه في جميع تصرفاته إسلامي الحركة، إنساني المواقف، رحيماً في المعاملة رقيقاً في المعاشرة، يزن كل شيء بميزان الإسلام وإن لم يوافق تقاليده ويتغنى بعمله رضا الله مخالفاً نفسه وهواه، وهو فيض رحمة على الضعيف والصغير والمسكين وبحر عطف وحنان لكل ذي حاجة من خلق الله تعالى، وخير من يحل الأكبر منه ويعرف حقه عليه» (السلوك الاجتماعي في الإسلام). ورسولنا له يد طولى في الحث على توقير الكبير ورحمة الصغير قال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرِنَا» (رواه الترمذي).

وحفظ رسول الله ﷺ حق الكبير في الإمامة فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمُ الْقَوْمِ، أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ



سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمُ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا ، وَلَا يُؤْمِنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ ، إِلَّا بِإِذْنِهِ » (رواه مسلم).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» (رواه أبو داود).
وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسَنِّهِ إِلَّا قِيَصَ اللَّهِ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَنِّهِ» (رواه الترمذي).

ونستخلص من مجموع هذه الأحاديث الصحيحة الأمور التالية:

١ - إنزال الكبير منزلته اللائقة به:

كأن يستشار في الأمور ويقدم في المجلس ويبدأ به في الضيافة تحقيقاً لقوله ﷺ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ» (سنن أبي داود) ومما يؤكد ذلك حديث شهاب بن عباد، أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ: «قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرْحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا، فَقَعَدْنَا فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَدَعَا لَنَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟ فَأَشْرْنَا بِأَجْمَعِنَا إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَهَذَا الْأَشْجُ) وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الْأَسْمُ بَضْرِيَّةٍ لَوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ، قُلْنَا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَخَلَّفَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْنَيْهِ فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ، وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ، وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ، وَقَالُوا: (هَاهُنَا يَا أَشْجُ)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَوَى قَاعِدًا، وَقَبَضَ رِجْلَهُ: (هَاهُنَا يَا أَشْجُ) فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَحَّبَ بِهِ، وَالْطَّفَهُ» (مسند الإمام أحمد).

ومن الأمور المسلم بها والمجمع عليها لدى أهل الحديث أن الصحابة رضی الله عنهم كانوا يبدأون بضيافة الرسول ﷺ، ثم من كان على يمينه فظل هذا الفعل سنة متبعة من هديه ﷺ.

٢ - البدء بالكبير في الأمور كلها:

كأن يتقدم الكبير على الصغير في صلاة الجماعة وفي التحدث مع وإلي الناس في الأخذ والعطاء وعند التعامل، فعن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة



ويقول: « اسْتَوْوا ، وَلَا تَخْتَلَفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » (رواه مسلم).

٣- الترهيب من استخفاف الصغير من الكبير:

كأن يهزأ منه ويسخر عليه ويبجح كلاماً سيئاً عليه، ويسئ الأدب في حضرته، وينهره في وجهه فعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْئَةِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَذُو الْعِلْمِ ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ» (رواه الطبراني).

من مظاهر احترام الكبير:

- ١- البدء باللقاء السلام على الكبير.
- ٢- إعانته على قضاء حوائجه.
- ٣- الإفصاح للكبير في المجلس.
- ٤- مخاطبة الكبير بأدب وتلطف.

مفهوم العطف على الصغير:

أمر الإسلام بالاعتناء بكل ضعيف وكل مسكين وبكل كسير الجناح منكوب، وكذلك الأمر برحمة الصغير ورعاية ما يناسبه ويتفق مع حاله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ الحسن بن علي -رضي الله عنهما- وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمْ» (رواه الشيخان).

وعن أبي قتاده الحارث بن ربعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا ، فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ» (رواه البخاري).

وكان ﷺ يحمل أمامة على عاتقه في أثناء الصلاة وهي طفلة وهي بنت ابنته زينب -رضي الله عنهما-. وكان الحسن والحسين يركبان ظهره ﷺ وهو ساجد فيطيل السجود حتى لا يزعجهما ربما كان ذلك وهو يصلي إماماً بالناس. وكان إذا رجع من سفر أسرع إليه الصبيان حتى يرونها فيأخذهم ويركب بعضهم خلفه وبعضهم أمامه، وكانت المرأة تأتيه بالصبي ليباركه فيبول الصبي على ثوبه ﷺ فتزعج المرأة وتطلب من الرسول أن يعطيها ثوبه لتغسله ولكن



كان يكتفي بنضح الثوب بالماء ويهون الأمر على أمه، وهكذا كان ﷺ رحمة للصبي وللأمهات وللمساكين وجميع الضعفاء والمؤمنين وهكذا ينبغي أن يكون كل مسلم.

من مظاهر الرحمة بالصغير والعطف عليه:

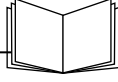
- ١- الإحسان إليهم في المأكل والملبس.
- ٢- إلقاء السلام على الصغار.
- ٣- المسح على رأس الأيتام.
- ٤- تعليم الصغار أمور الدين.

♦♦ التقويم:

- ١- وضح مفهوم توقير الكبير.
- ٢- اذكر حديثاً توقير الكبير.
- ٣- اذكر بعض مظاهر توقير الكبير.
- ٤- وضح مفهوم العطف على الصغير.
- ٥- عدد بعض مظاهر العطف على الصغير.

نشاط

برأيك ما الآثار الطيبة من عطف الكبير على الصغير



الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

خصائص الجماعة المسلمة

♦♦ الأهداف:

- ١- يوضح خصائص الجماعة المسلمة.
- ٢- يحدد أهداف الجماعة المسلمة.
- ٣- يبين صفات منهج الرسول ﷺ إقامة الدولة.

أولاً: خصائص الجماعة المسلمة ومواصفاتها

أ- الجماعة المسلمة القدوة:

أوضحنا سابقاً أن طبيعة المرحلة التي نعيشها اليوم من عمر الدعوة الإسلامية توجب على كل مسلم ومسلمة العمل على إقامة دولة الإسلام وعلى رأسها الخلافة الإسلامية تمكيناً لدين الله في الأرض. وذكرنا أن هذا الواجب لا يمكن أن يتم بجهود فردية موزعة، ولكنه لا بد من العمل الجماعي المنظم لتلك الجهود وأن الجماعة واجب لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

لذلك كان من الضروري أن نتعرض لبعض الصفات أو السمات التي يلزم توافرها في الجماعة الإسلامية القدوة، ليسترشدها الشباب الذي يحار عند اختياره الجماعة التي يعمل من خلالها لتحقيق واجبه نحو إسلامه.

فمن الأمور الأساسية التي يلزم توافرها في الجماعة الإسلامية القدوة:

- ١- الربانية: أن يكون القصد من قيامها خالصاً لوجه الله وابتغاء مرضاته بعيداً عن أي قصد دنيوي كالرغبة في الشهرة أو المنصب أو حب الظهور، وأن تكون بعيدة عن الدوافع الجاهلية كالعصبية القبلية أو الإقليمية أو غير ذلك فإن مثل هذه الأمور تحبط الأعمال، كما أن عليها أن تحمي نفسها من أن تخضع لهيمنة الآخرين سواء أكانوا حكومات أم أعياناً أم كبراء،



حتى لا يطمس نورها الصافي أي لون آخر، ولتؤدي رسالتها في الطريق الصحيح، وحتى لا تحاول أي جهة من هذه الجهات استغلالها وتوجيهها إلى غير الغاية التي قصدت إليها.

٢- الشمولية في فهم الإسلام: ومن أُلزم الأمور للجماعة الإسلامية القدوة أن يكون فهمها للإسلام فهمًا شاملاً سليماً بعيداً عن أي اجتزاء أو خطأ، ونقياً من أي شوائب أو بدع وخرافات. ولكن يكون مطابقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ متجنباً الخلافات التي مزقت المسلمين إلى فرق وطوائف.

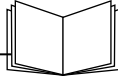
٣- العالمية: أن تكون عالمية لا إقليمية ولا عنصرية، لأن دعوة الإسلام موجهة إلى الناس كافة، والمسلمون جميعاً أمة واحدة ثم إن الهدف عالمي وليس إقليمياً وهو إقامة دولة الإسلام العالمية لا مجرد إقامة حكومة إسلامية في قطر ما منعزلة عن سائر أقطار العالم الإسلامي، ولا أقل من أن تكون الجماعة الإسلامية المحلية تهدف إلى الهدف العالمي نفسه وتنسق مع التحرك الإسلامي العالمي لتحقيق ذلك الهدف.

٤- هدفها التمكين لدين الله: أن يكون الهدف الذي قامت من أجله هو ذلك الهدف الكلي الجامع وهو التمكين لدين الله في الأرض بإقامة الإسلام في حياة الناس، وأن يكون في منهاجها القيام بسائر ما يحتاج إليه ذلك الهدف من خطوات وإعداد. فلا يصح أن تحصر نفسها في جزئيات محدودة من أمور الدين وتمنع أفرادها من تجاوزها.

وإتباع منهج الرسول في إقامة الدولة: وعلى الجماعة الإسلامية القدوة أن تسلك طريق رسول الله ﷺ الذي انتهجه عند إقامة الدولة الإسلامية الأولى ويتمثل في:

- أ - إرساء عقيدة التوحيد وتقوية الإيمان في القلوب.
- ب - الاهتمام بقوة الأخوة والوحدة بين المسلمين.
- ج - أن تهتم بتربية أفرادها عقدياً وأخلاقياً وثقافياً وبدنياً ليمثلوا الركائز القوية التي يقوم عليها البناء، وأن تزكي روح الحب والأخوة بينهم وبين المسلمين جميعاً وشعارهم الناس عيال الله أقربهم إلى الله أنفعهم إلى عياله، فتكون بهم القاعدة الصلبة المتماسكة، ثم تعددهم للجهاد الفريضة الماضية.

٥- إثارة الناحية العملية على الدعاية والمظاهر: وأن تعود أفرادها العمل والإنتاج في دأب وصمت،



بعيداً عن الجدال وكثرة النقاش، فكثيراً ما يؤدي ذلك إلى الخلاف أو تعطيل العمل والإنتاج في حقل الدعوة. كما أن حب الدعاية والظهور قد يشوب الإخلاص ويحبط الأجر والثواب.

٦- العمل حسب خطة عمل كاملة متدرجة وواقعية: وألا يكون عملها ارتجالياً، أو ردود أفعال، أو على صورة قفزات غير مدروسة ولا مأمونة العواقب. وخير طريق يوصل إلى الهدف هو إعداد الفرد المسلم اللبنة الأساسية في البناء، فهو الذي يقيم البيت المسلم القدوة المؤسس على التقوى كدعامة في بناء المجتمع المسلم السليم الذي يكون بمثابة القاعدة الصلبة التي تمكن لدين الله في الأرض. كما يجب أن يشمل اهتمامها سائر مجالات العمل المطلوب لتحقيق الأهداف، فتعني بالجوانب الروحية والتربوية والثقافية والرياضية البدنية، وتهتم بالجانب الاجتماعي بتحقيق التكامل وتيسير الزواج للشباب، والجوانب الاقتصادية بإنشاء المؤسسات الاقتصادية، وبالجانب السياسي بإعلان صوت الإسلام في المجالات السياسية والنيابية بعيداً عن أسلوب الأحزاب ومهاتراتها، وبالجانب الإعلامي المقروء والمسموع والمرئي، وبإنشاء دور النشر وتقديم كل حديث نافع يساعد على نشر الدعوة ورد الشبهات والأباطيل. وعليها أن تفكر في مراحل العمل القادمة وتعد أفرادها لما ينتظرها من مهام ومسؤوليات سواء في مجال الدعوة والتربية، أم في مجال الجهاد، أو مجال الحكم، وضرورة إعداد الكفاءات المتخصصة في كل مجال. وعليها أن تستفيد من كل إنتاج فكري أو تجريبي على الساحة العالمية طالما أنه لا يتعارض مع الإسلام وتعاليمه. فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

٧- النظام: على الجماعة الإسلامية القدوة أن يكون لها نظامها الأساسي ولوائحها التي تنظم عملها وتحدد أهدافها ووسائلها وتحدد أسلوب العمل ومجالاته، وتحاسب أفرادها وتضبط تصرفاتهم، وتحمي صفوفها من التسيب ومن أن تخترقها عناصر مشبوهة، وأن تقوم عملها بين الحين والحين لتنفيذ من الإيجابيات وتتفادى السلبيات.

٨- الشورى: وعليها أن تحقق الشورى في مؤسساتها وعلى كل مستوياتها، وأن تشجع أفرادها على المبادرات وتقديم الآراء والاقتراحات والنصح للمسؤولين، وكذا النقد البناء،



مع ترسيخ معاني الطاعة في غير معصية والالتزام بما ينتهي إليه من آراء، وأن يربي الأفراد على الإيجابية وقوة الشخصية.

٩- الاعتدال: وعليها أن تسلك سبيل الاعتدال متجنباً الغلو أو التفريط سواء في الأفكار كفكر التكفير أو غيره، أو في الحركة كأسلوب الأعمال الفجة المتهورة. وعليها أن تتجنب الترخيص أو التفريط في أمور العقيدة أو العبادات أو الفرائض عموماً، كذلك عدم الغلو أو التشدد في التكاليف بما يشق على الكثير.

أن تلتحم مع جماهير المسلمين، وأن تعيش قضاياهم، وأن تشاركهم آلامهم وآمالهم: فهم حقل الدعوة وهم القاعدة المطلوب إعدادها. ولعله من المعلوم أن أعداء الإسلام وأعوانهم يسعون دائماً إلى إقامة الحواجز الوهمية بين الجماعات الإسلامية والشعوب الإسلامية بالصاق التهم الزائفة بالحركات الإسلامية وتصويرها على أنها خطر على الشعوب، فالتحام الجماعات الإسلامية بالشعوب يبطل هذه الاتهامات ويظهر زيفها.

١٠- الاهتمام بقضايا المسلمين: وعليها أن تتابع القضايا الإسلامية على الساحة وأن تسهم فيها بقدر استطاعتها، وأن تدعو المسلمين جميعاً إلى الإسهام فيها تزكية لروح الوحدة بين المسلمين، والشعور بالمسؤولية العامة عن كل شبر من أرض الإسلام وتحريره من أيدي المغتصبين وعلى رأس ذلك المسجد الأقصى، وعن كل روح مسلمة تزهق على أيدي الأعداء في أي بقعة من العالم.

١١- ألا تتعالى على غيرها من الجماعات الإسلامية الأخرى: وألا تعتبر نفسها جماعة المسلمين، أو أنها وحدها على الحق وغيرها على الباطل؛ ولكن تسعى جاهدة إلى تحقيق روح الوحدة والتعاون مع غيرها من الجماعات، وأن تتجنب تجريح الهيئات أو الأفراد وإن تعرضت إلى إساءات من أفراد أو جماعات أخرى فعليها أن تصبر وتقابل ذلك بالتي هي أحسن. وكلنا أمل في أن يأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية بين الجماعات الإسلامية وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية ويصير الجميع إخواناً متحابين، للدين عاملين، وفي سبيل الله مجاهدين.

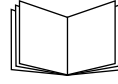


١٢ - اليقظة للأعداء: وعلى الجماعة الإسلامية القدوة أن تكون يقظة لما يحكيه الأعداء من كيد ومكر، وأن تهيب أفرادها لتحمل المشاق في طريق الدعوة، إذ أنه ملئ بالأشواك والعقبات والجهد والجهاد والعرق والدماء، ويحتاج إلى الصبر والمصابرة والاحتساب، مع معرفة أن المحن سنة الدعوات، وأن النصر سيكون في النهاية لأهل الحق مهما انتفش الباطل واستعلي بعض الوقت قال ﷺ: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد/ ١٧].

١٣ - تعتمد أسلوب التربية: وذلك بتربية الأفراد والعمل على إيجاد الشخصية المسلمة الجامعة لكل خصال الخير، المتأبئة لخصال الشر، المستأهلة لعون الله وتأييده ونصره، قال ﷺ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر/ ٩٩].

وعلى الجماعة أن توضح لأفرادها مدي الخير العظيم الذي سيقدمونه للمسلمين ولل بشرية والأجيال التالية من البشرية بتمكينهم لهذا الدين الحق، وكذا مدي الثواب العظيم من الله، فلا شك أن هذه المعاني من شأنها أن تدفع الأفراد إلى التحمل والثبات ومواصلة السير. أن تعرف أفرادها أنهم ستار لقدرة الله، وأن الأمور كلها تتم بإرادة الله وقدرته: وأن مهمتهم الأخذ بالأسباب والوسائل المشروعة أما النتائج فهي بيد الله، وأنهم لن يجرموا أجر العاملين ولو لم تتحقق النتائج على أيديهم، وليعلموا أن الزمن في مجال مهمتنا هذه الكبيرة يقاس بعمر الدعوات والأمم وليس بعمر الأفراد. وأنه حينما تتحقق

أسباب النصر سينزل النصر على عباد الله المؤمنين لأن وعد الله حق « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » كما أن وعده للمؤمنين بالتمكين سيتحقق أيضا بإذنه تعالى إذا ساروا على الطريق الصحيح طريق رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور/ ٥٥]، فإلى العمل وإلى النصر إن شاء الله.



١٤ - تعتمد سياسة النفس الطويل والتدرج في الخطوات:

إن ضخامة العبء وثقل التبعات الملقاة على عائق العاملين في الحقل الإسلامي يؤكدان أن الطريق طويل والعمل شاق والجهد مرير وإن السائرين على هذا الدرب يجب أن يهيئوا أنفسهم لمواجهة كل عنت ومشقة ولكل بذل ونصيحة قال ﷺ: ﴿أَلَمْ، أَحَسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت/ ١-٣].

وسئل الشافعي رحمه الله: أيهما أفضل للرجل: أن يمكن له أو يبتلي، فقال: «لا يمكن له حتى يبتلي».

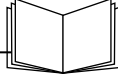
♦♦ التقويم:

- ١ - عدد أهم الخصائص التي ينبغي أن تتميز بها الجماعة المسلمة. مع تطبيقها على واقع حركة حماس في فلسطين.
- ٢ - الربانية من أهم خصائص الجماعة المسلمة، وضح المقصود بذلك.
- ٣ - اذكر هدفًا واحدًا من أهداف الجماعة المسلمة.

نشاط

طبق ما درست من خصائص للجماعة المسلمة على واقع الجماعات اليوم.





الجلسة الثامنة عشر

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الإنشقاق (١-١٥)

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣)
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧)
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَنَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ
أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢)
إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ (١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ
كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾.

♦♦ الأهداف:

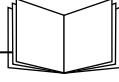
- ١ - يتلو الآيات غيباً (١-١٥) من سورة الإنشقاق تلاوة صحيحة.
- ٢ - يوضح المدلول العام لسورة الإنشقاق.
- ٣ - يعدد المشاهد الكونية كما عبرت عنها الآيات.

□□ الشرح:

تبدأ السورة ببعض المشاهد الكونية، ذات طابع خاص؛ طابع استسلام الأرض والسماء لله رب العالمين، في طواعية وخشوع ويسر، ذلك المطلع الخاشع الجليل تمهيد لخطاب «الإنسان»، وإلقاء الخشوع في قلبه لربه. وتذكيره بأمره؛ وبمصيره الذي هو صائر إليه عنده: ﴿فملاقية﴾، فانشقاق السماء سبق الحديث عنه، أما الجديد هنا فهو استسلام السماء



لربها؛ ووقوع الحق عليها، وخضوعها لوقع هذا الحق وطاعتها: ﴿وَأَذَنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾،
 فإذن السماء لربها: استسلامها وطاعتها لأمره في الانشقاق، وحقَّت أي وقع عليها الحق.
 واعترفت بأنها محقوقة لربها، وكذلك الأرض وقد يعني هذا مد رقعتها وشكلها، وألقت
 ما فيها وتخلت في تعبير يصور الأرض كائن حي يلقي ما فيه ويتخلى عنه. وما فيها كثير.
 منه تلك الخلائق التي لا تحصى، والتي طوتها الأرض في أجيالها التي لا يعلم إلا الله مداها.
 ومنه سائر ما يختبئ في جوف الأرض من معادن ومياه وأسرار لا يعلمها إلا بارئها. وقد
 حملت حملها هذا أجيالا بعد أجيال، وقرونا بعد قرون. حتى إذا كان ذلك اليوم الذي
 تلقي ما فيها وتتخلى عنه، وهي الأخرى كما استجابت السماء لأمره مستسلمة مدعنة، لك
 الأرض أذنت لربها وحقَّت، في هذا الجو الخاشع الطائع يجيء النداء العلوي للإنسان:
 يا أيها الإنسان الذي خلقه ربه بإحسان؛ وميزه بإنسانية، قد نفخ فيه من روحه، يا أيها
 الإنسان إنك تقطع رحلة حياتك على الأرض كادحا، تحمل عبئك، وتجهّد جهدك، لتصل
 في النهاية إلى ربك، فإليه المرجع وإليه المآب، بعد الكد والكدح والجهاد، إنك لا تجد
 الراحة في الأرض أبدا. إنها الراحة هناك. لمن يقدم لها الطاعة والاستسلام، والتعب واحد
 في الأرض والكدح واحد، أما العاقبة فمختلفة عندما تصل إلى ربك. ولأن هذه اللمسة
 الكامنة في هذا النداء، فإنه يصل بها مصائر الكادحين عندما يصلون إلى نهاية الطريق،
 ويلقون ربهم بعد الكدح والعناء: والذي يؤتى كتابه بيمينه هو المرضي السعيد، الذي آمن
 وأحسن، فرضي الله عنه وكتب له النجاة. وهو يحاسب حسابا يسيرا. فلا يناقش ولا يدقق
 معه في الحساب. والذي يصور ذلك هو الآثار الواردة عن الرسول ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها
 قالت: قال رسول الله ﷺ: **{مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى**
: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} (الانشقاق - ٨) قَالَ: (ذَلِكَ الْعَرْضُ) (رواه البخاري)
 وعنها كذلك قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته: **(اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا**
يَسِيرًا)، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: (أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ،
فَيَجَاوِزَ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَأْخُذُ بِهِ عَائِشَةُ، هَلْكَ) (مسند أحمد بن حنبل) فهذا
 هو الحساب اليسير الذي يلقاه من يؤتى كتابه بيمينه، ليكون من الناجين الذين سبقوه إلى



الجنة. ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ وضع يقابل وضع المعذب الهالك المأخوذ بعمله السيء، الذي يؤتى كتابه من وراء الظهر. ولا يمتنع أن يعطى كتابه بشماله وومن وراء ظهره. فهذا التعيس الذي قضى حياته في الأرض ماضٍ إلى ربه كدحاً، ولكن في المعصية والإثم والضلال، يعرف نهايته، ويواجه مصيره، فيدعو ثوراً، وينادي الهلاك لينقذه مما هو مقدم عليه من الشقاء والهلاك لينجو به، في الموقف الذي ليس بعده ما يتقيه. ﴿ويصلى سعيراً﴾، وهذا هو الذي يدعو الهلاك لينقذه منه، وهيهات هيهات! وأمام هذا المشهد التعيس يكرر السياق راجعاً إلى ماضي هذا الشقي الذي انتهى به إلى هذا الشقاء، ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾، فقد كان في أهله مسروراً غافلاً عما وراء اللحظة الحاضرة؛ لاهياً عما ينتظره في الدار الآخرة، لا يحسب لها حساباً ولا يقدم لها زاداً، لقد ظن التعيس لأنه لن يرجع إلى بارئه، ولو ظن الرجعة في نهاية المطاف لاحتقب بعض الزاد ولادخر شيئاً للحساب! ولكن الحقيقة أن ربه كان مطلعاً على أمره، محيطاً بحقيقته، بحركاته وخطواته، حيث المطاف إلى هذا المقدور في علم الله.

♦♦ التقويم:

- ١- اتلُ الآيات غيباً (١-١٥) من سورة الإنشقاق تلاوة صحيحة.
- ٢- صوّر المشاهد الكونية كما عبرت عنها الآيات.
- ٣- ما أهم العبر والدروس المستفادة من الآيات؟
- ٤- ما السبيل لأن يكون المسلم من أصحاب اليمين؟

نشاط

ما صفات أصحاب اليمين في القرآن الكريم؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَنُ الْخُلُقِ

عن أبي ذرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وأبي عبد الرحمن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُهَا، وخالق الناس بخُلُقٍ حَسَنٍ». (رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسن صحيح).

♦ الأهداف:

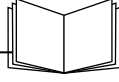
- ١ - يحفظ الحديث غيباً.
- ٢ - يبين مفهوم التقوى.
- ٣ - يوضح فضل تقوى الله ﷻ.
- ٤ - يبادر بالتوبة والإنابة إلى الله ﷻ.

مفردات الحديث:

- * «اتق الله»: التقوى في اللغة: اتخاذ وقاية وحاجز يمنعك ويحفظك مما تخاف منه وتحذره.
- * «أتبع»: ألحق، وافعل عقبها مباشرة.
- * «السيئة»: الذنب الذي يصدر منك.
- * «تمحها»: تزيلها من صحائف الملائكة الكاتبين وترفع المؤاخذة عنها.
- * «خالق»: جاهد نفسك وتكلف المجاملة.
- * «بخلق»: الخلق الطبع والمزاج الذي ينتج عنه السلوك.

المعنى العام:

التقوى سبيل النجاة: أعظم ما يوجهنا إليه رسول الله ﷺ في هذه الوصية تقوى الله ﷻ، التي هي جماع كل خير والوقاية من كل شر، بها استحق المؤمنون التأييد. فالتقوى ليست كلمة تقال، أو دعوى تُدعى دون برهان، بل هي عمل دائب في طاعة الله ﷻ،



وترك صارم لمعصية الله تبارك وتعالى، ولقد فسر السلف الصالح التقوى بقولهم: أن يُطاع الله فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر. ولقد عملوا بهذا المعنى والتزموه.

ومن كمال التقوى: البعد عن الشبهات وما التبس بالحرام من الأمور: «فَمَنْ اتَّقَى الْمَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ». (البخاري ومسلم).

يوجهنا الحديث إلى: أن من صور التوبة من الذنب الإسراع في عمل الخير لأن هذا خلق المؤمنين المتقين، وقد يغلب على الإنسان النسيان أو الغفلة، وقد تغريه نفسه أو يوسوس له شيطانه، فيقع في المعصية ويرتكب الذنب، ومن التقوى -عندئذ- أن يسارع إلى التوبة ويستغفر الله ﷻ إذا ذُكر أو نُبِّه، قال ﷺ في وصف المتقين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران/ ١٣٥].

اكتساب الخلق الحسن: يمكن للإنسان أن يكتسب الأخلاق الحسنة الرفيعة، وذلك بالافتداء برسول الله ﷺ في حسن خلقه، ولقد أمرنا الله ﷻ بذلك إذ قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب/ ٢١].

ومن وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة: صحبة الأتقياء والعلماء، وذوي الأخلاق الفاضلة، ومجانبة الأشرار وذوي الأفعال الدنيئة الرديئة.

من مكارم الأخلاق: من حسن الخلق صلة الرحم، والعفو والصفح، والعطاء رغم المنع، روى الحاكم وغيره عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟. تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وتعطي من حرَمَكَ، وتعفو عَمَّنْ ظَلَمَكَ» وفي رواية عند أحمد: «وتصفح عمن شتمَكَ».

ومن حسن الخلق: بشاشة الوجه، والحلم والتواضع، والتودد إلى الناس وعدم سوء الظن بهم، وكف الأذى عنهم. قال ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ». (رواه مسلم).



♦♦ التقويم:

- ١ - ما المقصود بتقوى الله ﷻ؟
- ٢ - وضح فضل تقوى الله ﷻ.
- ٣ - (أتبع السيئة الحسنة تمحها) ناقش هذه العبارة.
- ٤ - اذكر وسائل اكتساب الخلق الحسن.

نشاط

ما المقصود بقولنا حديث حسن صحيح؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الفقه:

الأذان والإقامة

♦♦ الأهداف:

١. يبين معنى الأذان في الإسلام.
٢. يستنبط الحكم الشرعي للأذان من الكتاب والسنة.
٣. يحدد بدء تشريع الأذان.
٤. يعدد شروط صحة الأذان.

الأذان: الأذان ذكرٌ مخصوص، شرعه الإسلام للإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة، ولدعوة المسلمين إلى الاجتماع إليها.

حكم الأذان: الأذان سنة للصلاة الحاضرة والفائتة، سنة مؤكدة على الكفاية في حق الجماعة، أما بالنسبة للمنفرد فهو سنة عينية. وللأذان أهمية كبرى في إظهار شعيرة من شعائر الإسلام.



دليل تشريعه: دليل تشريع الأذان القرآن والسنة:

فأما القرآن: فقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (الجمعة/ ٩٩).

وأما السنة: فقوله ﷺ: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ». (رواه البخاري ومسلم).

بدء تشريعه:

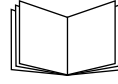
كان تشريع الأذان في السنة الأولى للهجرة، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ بُوْقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا بَلَاءُ قُمْ فَنادِ بِالصَّلَاةِ). [فيتحننون: من الحين وهو الوقت والزمن، أي يقدرّون حينها ليأتوا إليها. قرن: هو البوق الذي له عنق يشبه القرن].

وصيغة الأذان: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على الفلاح، لا إله إلا الله، ونضيف في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، بعد قوله: حي على الفلاح الثانية. وقد ثبتت هذه الصيغة بالأحاديث الصحيحة، عند البخاري ومسلم وغيرهما.

شروط صحة الأذان:

ويشترط لصحة الأذان الأمور التالية:

- ١ - الإسلام: فلا يصح الأذان من كافر لعدم أهليته للعبادة.
- ٢ - التمييز: فلا يصح من صبي غير مميز لعدم أهليته للعبادة أيضاً، وعدم ضبطه للوقت.
- ٣ - الذكورة: فلا يصح أذان المرأة للرجال، كما لا تصح إمامتها لهم.



- ٤ - وترتيب كلمات الأذان للاتباع في ذلك، ولأن ترك الترتيب يوهم اللعب ويخل بالإعلام.
- ٥ - والولاء بين كلماته، بحيث لا يقوم فاصل كبير بين الكلمة والأخرى.
- ٦ - ورفع الصوت إذا كان يؤذن لجماعة، أما إذا كان يؤذن لمنفرد فيسن رفع الصوت في غير مسجد وقعت فيه جماعة، أما إذا أذن لمنفرد في مسجد وقعت فيه جماعة فيسن خفض الصوت لئلا يتوهم السامعون دخول الصلاة الأخرى.

روى البخاري أن النبي ﷺ قال لأبي سعيد الخدري **«إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فأرفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنًّا، ولا إنسٍ ولا شيءٍ إلا شهد له يوم القيامة»**.

أما جماعة النساء:

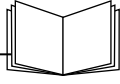
- فلا يندب لمن الأذان: لأن في رفع صوتهن يخشى الفتنة، ويندب لمن الإقامة، لأنها لاستنهاض الحاضرين وليس فيها رفع صوت كالأذان.
- ٧ - دخول الوقت، لقوله ﷺ: **«إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم»** (رواه البخاري ومسلم). ولا تحضر الصلاة إلا بدخول وقتها. ولأن الأذان للإعلام بدخول الوقت، فلا يصح قبله بالإجماع، إلا في الصبح، فإنه يجوز من نصف الليل لما سيأتي في سنن الأذان.

سنن الأذان:

ويسن للأذان الأمور التالية:

- ١ - أن يتوجه المؤذن إلى القبلة، لأنها أشرف الجهات وهو المنقول سلفاً وخلفاً.
- ٢ - وأن يكون طاهراً من الحدث الأصغر والكبير، فيكره الأذان للمحدث، وأذان الجنب أشد كراهة.
- قال رسول الله ﷺ: **«إني كرهت أن أذكر الله عز وجل إلا على طهر، أو قال: على طهارة»** (رواه أبو داود وغيره).

- ٣ - وأن يؤذن قائماً، لقوله ﷺ: **«يا بلال قم فناد بالصلاة»**.
- ٤ - أن يلتفت بعنقه - لا بصدره - يميناً في «حيّ على الصلاة»، ويساراً في «حيّ على الفلاح».



روى البخاري أن أبا جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت بلالاً يؤذن، فجعلت أتبع فاه هنا وهنا بالأذان يميناً وشمالاً: حيناً على الصلاة حيناً على الفلاح.

٥- أن يرتل كلمات الأذان، وهو الثاني فيه، لأن الأذان إعلامٌ للغائبين، فكان الترتيل فيه أبلغ في الإعلام.

٦- الترتيل بالأذان، وهو أن يأتي المؤذن بالشهادتين سرّاً قبل أن يأتي بهما جهراً، لثبوت ذلك في حديث أبي مخذورة رضي الله عنه الذي رواه مسلم وفيه: «ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله».

٧- التثويب في أذان الصبح، وهو أن يقول بعد حيٍّ على الفلاح: الصلاة خيرٌ من النوم مرتين، لورود ذلك في حديث أبي داود.

٨- أن يكون المؤذن حسن الصوت، ليرقّ قلب السامع، ويميل إلى الإجابة، لقوله ﷺ لعبد الله بن زيد رضي الله عنه، الذي رأى الأذان في النوم: «**فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ، فَالْتِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤْذِنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ**» (رواه أبو داود وغيره). [قال في المصباح: أندى صوتاً منه كناية عن قوته وحسنه].

٩- أن يكون المؤذن معروفاً بين الناس بالخلق والعدالة، لأن ذلك أدعى لقبول خبره عن الأوقات، ولأن خبر الفاسق لا يقبل.

١٠- عدم التمثيط بالأذان، أي تمديده والتغني به، بل يكره ذلك.

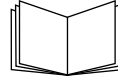
١١- ويسن مؤذنان في المسجد لأذان الفجر، يؤذن واحد قبل الفجر، والآخر بعده ودليل ذلك حديث البخاري ومسلم: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم».

١٢- ويسن لسامع الأذان الإنصات، وأن يقول كما يقول المؤذن، ودليل ذلك في قوله ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤْذِنُ**» (رواه البخاري ومسلم).

لكن يقول في الحيعلتين: لا حول ولا قوة إلا بالله. ودليل ذلك حديث البخاري ومسلم: «وإذا قال حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا قال حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» وجاء في آخر الحديث أن: «من قال ذلك من قلبه دخل الجنة». ويسن أن يقول في التثويب: صدقت وبررت أي صدقت بالدعوة إلى الطاعة، وأنها خير من النوم، وصرت باراً.

١٣- الدعاء والصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان:

ويسن للمؤذن وللسامع، إذا انتهى المؤذن من أذانه أن يصلياً على النبي ﷺ، ويدعوا له لما ورد



عنه ﷺ وحضنا عليه: روى مسلم وغيره، عن عبد الله بن عمرو ؓ: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». أي استحقتها ووجبت له.

وروى البخاري وغيره عن جابر ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ، اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [الدعوة التامة «دعوة التوحيد التي لا ينالها تغيير ولا تبديل»].

الفضيلة: المرتبة الزائدة على سائر الخلائق. مقاماً محموداً: يحمد القائم فيه. الذي وعده: يقول سبحانه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء/ ٢٢]. ويقول المؤذن الصلاة على النبي ﷺ والدعاء بصوت أخفض من الأذان ومنفصل عنه، حتى لا يتوهم أنها من ألفاظ الأذان.

الإقامة: هي نفس الأذان مع ملاحظة الفوارق التالية:

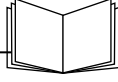
١ - الأذان مثنى، والإقامة فرادى. ودليل ذلك حديث أنس ؓ عند البخاري ومسلم: أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة، إلا الإقامة - أي لفظ قد قامت الصلاة - فإنها تكرر مرتين.

وصيغة الإقامة كاملة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

وقد ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة عند البخاري ومسلم وغيرهما.

٢ - الترسل والتمهل في الأذان، والإسراع في الإقامة، لأن الأذان للغائبين، فكان الترتيل فيه أبلغ، والإقامة للحاضرين، فكان الإسراع فيها أنسب.

٣ - من كان عليه فوائت وأراد أن يقضيها أذن للأولى فقط، وأقام لكل صلاة، ودليل ذلك



أن النبي ﷺ: «جَمَعَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ» (رواه البخاري).

شروطها: هي نفس شروط الأذان.

سنن الإقامة: سنن الإقامة هي أيضاً سنن الأذان، ويزاد استحباب أن يكون المؤذن هو المقيم.

ويسنُّ للسامع أن يقول: "أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا" (رواه أبو داود).

♦♦ التقويم:

- ١- ما المقصود بالأذان؟
- ٢- ما دليل مشروعية الأذان؟
- ٣- متى شُرِعَ الأذان؟
- ٤- عدد شروط صحة الأذان.
- ٥- ما الحكم الشرعي للأذان في حق النساء؟
- ٦- قارن بين الأذان والإقامة.

نشاط

قم بأداء الأذان والإقامة بشكل متقن



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الخلقي والسلوكي:

ضبط المعاملات المالية والتورع عن الشبهات

❖ الأهداف:

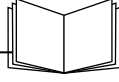
- ١- يتعرف على المقصود بضبط المعاملات المالية.
- ٢- يذكر بعض مظاهر الانضباط المالي.
- ٣- يعدّد بعض مظاهر ضبط المعاملات المالية.
- ٤- يتعرف على مفهوم التورع عن الشبهات.
- ٥- يتعرف على أهمية التورع عن الشبهات.
- ٦- يعدّد مظاهر التورع عن الشبهات.

المقصود بضبط المعاملات المالية:

ضبط المعاملات المالية: ضبط المعاملات المالية وفق التكاليف الشرعية. ومنها: تحري الحلال في الكسب والمعاش، الاعتدال في الإنفاق، أداء الحقوق، الوفاء بالدين. ويكتسب ضبط المعاملات الشرعية أهمية بسبب شيوع بعد المظاهر السلبية في المعاملات المالية وما ينتج عن ذلك من اهتزاز الثقة والأخوة بين الأفراد، ولأنه يعتبر مقياساً حقيقياً لتوثيق الأفراد، حيث علق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على من أثنى خيراً على رجل قائلاً: لعلك رأيته يطيل الركوع والسجود قال: نعم فقال عمر رضي الله عنه فيما قال: هل عاملته بالدرهم والدينار؟ قال: لا فقال عمر رضي الله عنه: فإنك لم تعرفه.

وقد أمرنا ربنا بالانضباط المالي في كل المعاملات، قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة/ ٢٨٢].

ويحذرنا ربنا من خيانة الأمانة ومن ضمن معاني الأمانة، أمانة الودائع قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال/ ٢٧].



من مظاهر الانضباط المالي:

١ - عدم الإسراف ولا التقثير:

قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان / ٦٧].

٢ - عدم الاستدانة إلا للضرورة:

فالمسلم يفر من الدين ويغلق هذا الباب ابتداء ويخطط لحياته ومعيشته على قدر ما يملك وهو لا يقترض لأجل الكماليات الزائفة إنما يقترض في الظروف الضرورية ولا يستكثر بل على قدر حاجته وهو يحرص على رد القرض لصاحبه في أسرع وقت لأنه يحب أن يلقي الله نقياً قال رسول الله ﷺ: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ» (رواه مسلم).

٣ - البعد عن الحرام في التكسب:

لما بعث النبي ﷺ كان للعرب في الجاهلية أنواع من البيع والشراء والتعامل المالي والمبادلات التجارية فأقرهم على البعض مما لا يتنافى مع قواعد الشريعة ونصوصها التي جاء بها ونهاهم عن البعض الآخر لكونها تضر بمصلحة الفرد والجماعة وتؤدي إلى أسوأ المفسد وأرذل الآثار.

من مظاهر ضبط المعاملات المالية:

١ - عدم الاستدانة إلا للضرورة.

٢ - جدولة لسد الديون إن وجدت.

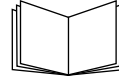
٣ - البعد ما أمكن عن الشراء بالتقسيط.

٤ - عدم الإغراق في الكماليات.

٥ - عدم التقثير في النفقة على الأهل.

مفهوم التورع عن الشبهات:

فسر الإمام أحمد الشبهة بأنها: منزلة بين الحرام والحلال يعني الحلال المحض والحرام المحض، وقال: من اتقأها فقد استبرأ لدينه.



والورع: (هو اتقاء الشبهات والأخذ باليقين) وله درجات أربع:

الدرجة الأولى: وهي درجة العدول عن كل ما تقتضي الفتوى تحريمه وهذا لا يحتاج أمثلة.

الدرجة الثانية: الورع عن كل شبهة لا يجب اجتنابها ولكن يستحب ومن هذا قوله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (رواه الترمذي).

الدرجة الثالثة: الورع عن كل ما ليس لله تعالى وهو ورع الصديقين (مختصر منهاج القاصدين).

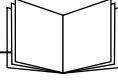
وينبغي للمسلم أن يتورع عن الشبهات حتى يستبرئ لدينه وعرضه فعن أبي النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ يَنْ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرْعَى حَوْلَ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقُلْبُ**» (رواه البخاري ومسلم).

وكان ﷺ أروع الناس وأشدهم خشية لله فقال ﷺ: «**إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمَرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْغُمُهَا لِأَكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا**» (متفق عليه). وكذلك كان صحابته - رضوان الله عليهم - يدعون الشيء لتسعة أعشار حله مخافة الوقوع في الحرام.

الدرجة الرابعة: ومن التورع عن الشبهات ألا يقف المرء مواقف التهم والطعن، وهذا ما فعله النبي ﷺ حينما قال لمن رآه واقفاً مع السيدة صفية (متفق عليه): إنها صفية بنت حيي (متفق عليه)، وذلك استبراء للعرض ودرأاً للشبهة، فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق. فعلى المسلم أن يتورع عن الشبهات استبراءً للدين والعرض.

من مظاهر التورع عن الشبهات:

١ - الإتيان في العمل.



- ٢- ترك بعض الحلال مخافة الوقوع في شبهة الحرام.
- ٣- البعد عن مواطن التهم.
- ٤- الحرص على الحلال الطيب.
- ٥- عدم التصرف في الأمانات إلا بإذن صاحبها.

♦♦ التقويم:

- ١- وضح المقصود بضبط المعاملات المالية.
- ٢- عدد بعض مظاهر ضبط المعاملات المالية.
- ٣- وضح مفهوم التورع عن الشبهات.
- ٤- اذكر بعض مظاهر التورع عن الشبهات.
- ٥- اذكر بالتفصيل مظاهر ضبط المعاملات المالية.

نشاط

اذكر مواقف للنبي ﷺ قد تورع فيها عن شبهات، ومواقف للصحابة والصالحين.



الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

التأصيل للعمل الحزبي

♦♦ الأهداف:

- ١ - يدلل على وجوب العمل الحزبي من الناحية العقلية.
- ٢ - يدلل على وجوب العمل الحزبي من الناحية الواقعية.
- ٣ - يذكر بعض الأدلة الشرعية على جواز العمل الحزبي من الكتاب والسنة وقواعد الفقهاء.

مجالات التأصيل للعمل الحزبي:

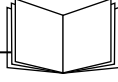
أولاً: التأصيل العقلي أو الوجوب العقلي للعمل الحزبي:

ونعني بذلك أن العقل يحكم بوجوب العمل الحزبي الجماعي، وإذا قلنا العقل فإننا نعني العقل بوصفه عقلاً بغض النظر عن كونه إسلامياً أو غير إسلامي، وإنما يحكم العقل بوجوب العمل الجماعي لأنَّ البديل عن العمل الجماعي هو العمل الفوضوي، الفوضى في كل شيء وعلى كل الأصعدة.

فصدور العمل عن غير تنظيم أو تخطيط يعني العشوائية والعفوية وأي عمل يراد له النجاح لا بد أن يتعد عن هذه السلبيات، وعليه فإنَّ عدم التنظيم يعني خليط من فوضى وعشوائية وعفوية وهذا يساوي ضعف وتفكك وفشل وعدم نجاح، وبهذا يحكم العقل قطعاً بوجوب العمل الجماعي المنظم، والعمل الحزبي صورة من صور العمل الجماعي بما فيه من تشكلات وترتيبات إدارية وآليات في العمل واتخاذ القرار.

وإذا ما أخذنا مثلاً واحداً من الأعمال - بناء مدرسة أو مستشفى أو منزل، أو في أبسط من ذلك كتجمع علمي أو محاضرة تربوية أو حتى لقاء أسري - وأردنا تنفيذه مرةً بشكل فردي غير منظم، وتنفيذه مرةً أخرى بشكل جماعي منظم فإننا سنجد الفرق واضحاً جلياً في النتائج لصالح العمل المنظم.

بقي أن نشير إلى أنَّ عدم التنظيم يصطدم بالسنن الكونية التي تحكم الكون، انظر للكواكب



والمجرات والشمس والقمر وجسم الإنسان، كيف تعمل كل هذه الأشياء بشكل منظم مرتب ومنسق يتعد كل البعد عن العفوية والعشوائية والفوضى.

كما أنه يصطدم بنظام العبادة في الإسلام فكثير من العبادات تصدر عن تنظيم وترتيب وتبتعد كل البعد عن العشوائية والعفوية، فالصلاة والصيام، الخ كلها عبادات يُلاحظ فيها جانب الترتيب والتنظيم بشكل جلي وواضح.

ثانياً: التأصيل الواقعي للعمل الحزبي:

١- الناظر لواقع المسلمين وواقع أعدائهم يحكم بالضرورة الواقعية بوجود العمل الجماعي والعمل الحزبي صورة من صور العمل الجماعي-، فالمسلمون يواجهون عدواً قوياً يخطط لكل تصرفاته العسكرية والثقافية والاقتصادية بشكل دقيق ومنظم، وينظم ويطور ويصدر في كل حركته ضد المسلمين عن تخطيط وتنظيم.

فهل يواجه المسلمون هذا التخطيط وهذا التنظيم بعشوائية وعفوية وعدم تخطيط، لا شك أن هذا ضرب من إضعاف القوة.

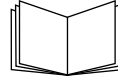
٢- هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا لو افترضنا أنه ليس هناك حالة صراع بين المسلمين وأعدائهم، فإن تعقد الحياة وتعدد جوانبها واتساع مجالاتها وتطور نواحيها يحكم بالضرورة بوجوب العمل الجماعي وأنه لا يمكن أن ينهض بتبعات الحياة والقيام بمهامها أفراد متشتتين.

٣- يضاف إلى ذلك أن المسلمين في هذا العصر يسعون جاهدين إلى استئناف الحياة الإسلامية والعودة بها إلى قيادة المجتمع، بل قيادة البشرية وهذا يستدعي عملاً جماعياً منظمًا، فالعمل الفردي لمثل هذه الغايات العظيمة لا يكفي ولا يفي، ولا يسد الثغرة ولا يحقق الأمل المرجو.

ثالثاً: التأصيل الشرعي للعمل الجماعي:

قبل الشروع في التأصيل الشرعي للعمل الحزبي لا بد من الإشارة إلى أن المحاولة هنا تتمثل في إرجاع الجواز لأصول وقواعد عامة حيث لا نصوص جزئية في المسألة.

أولاً / الأدلة من القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح / ١٠].



قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ [النساء/ ٥٩]، فطاعة أولي الأمر تعني وجود عمل منظم يستدعي أمير وإمارة وأوامر وطاعة، وهذا كله من مكونات العمل الجماعي.

قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران/ ١٠٤]، فمن يرجع إلى كتب التفسير يجد أن المقصود بالآية الكريمة جماعة من الأمة لا كل الأمة.

قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة/ ٢]. يقول د. عبد الرحمن عبد الخالق: لم يأت في كتاب ولا سنة ولا قول لأي من سلف الأمة ينهى فيه أن تجتمع جماعة من المسلمين على فعل خير وبر وتقوى، بل الكتاب والسنة والإجماع كلهم داعون إلى التعاون على البر والتقوى، والتأزر، والجهاد الجماعي من أجل رفعة الدين، وجعل كلمة الله هي العليا في الأرض كلها، ودحر الباطل وأهله في كل مكان.

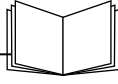
ثانياً: الأدلة من السنة: قوله ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»، فالحديث يوجب على المسلمين إذا كانوا ثلاثة في سفر أن يتأمر عليهم أحدهم؛ لأنه قد يعرض للمسافرين في سفرهم ما يستدعي العمل الجماعي والمشورة، فما بالنابذة تصارع لاستئناف الحياة الإسلامية. وجاء في حديث آخر الأمر بالتأمر مطلقاً غير مقيد بسفر وهو قوله ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ نَفَرًا ثَلَاثَةً فَأَمِّرُوا أَحَدَكُمْ».

ولعل الناظر إلى سيرة المصطفى ﷺ يلحظ بلا عناء أن النبي ﷺ قد أسس تنظيمًا وانطلق في دعوته بشكل منظم بعيداً عن العشوائية. ألا ترى كيف جمع رسول الله ﷺ الصحابة وأصدر لهم الأوامر وبنى المسجد وجيش الجند وعين القادة، الخ، ألا يدل هذا كله على عمل منظم وجماعي؟

ثالثاً: الأدلة من القواعد الشرعية:

*** الأصل في الأشياء الإباحة:**

والمراد بالشيء هنا أعم من أن يكون عيناً فهو شامل للأفعال والأعيان، ما لم يكن الفعل ذات علاقة بالعبادات فإذا تعلق بالعبادات فالأصل حينها المنع لا الإباحة لأن العبادات



مبناها على المنع والاقتصار على ما ورد عن الشرع .
وفي هذه القاعدة الشرعية ردُّ على من يطلبون الدليل على جواز العمل الجماعي، إذ الأصل والحالة
هذه أن يأتي المانع بدليل المنع ولا يطالب المبيح بدليل الإباحة؛ إذ الأصل كما قلنا في الأشياء الإباحة.

* ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:

ونحن نرى بحكم الواقع أن كثيراً من الواجبات الشرعية لا يمكن الوصول إليها إلا بعمل
جماعي منظم، يستطيع من خلاله المسلمون مواجهة مخططات أعدائهم ومكرهم بالليل والنهار،
وهنا يبرز سؤال هام كيف يمكن الوصول للأهداف الكبرى التي يسعى إلى تحقيقها المسلمون
وهم فرادى أعمالهم متشتتة لا ينظمها ناظم ولا يجمعها جامع وقد صدق الشاعر حين قال:
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهلهم سادوا

- المصالح المرسله:

وهو دليل شرعي وليس ضابطاً أو قاعدة فقهية فحسب، ويقصد بالمصالح المرسله تلك
المصالح التي تعتبر من جنس المصالح التي اعتبرها الشرع ولكن لا يوجد دليل جزئي على
اعتبارها أو إلغائها لذا سميت مرسله أي مطلقة عن التقيد باعتبار أو إلغاء.
وإذا نظرنا في العمل الحزبي هل فيه من تلك المصالح التي اعتبر الشارع جنسها، فإننا نجزم بأن
في العمل الحزبي من المصالح الكثيرة كالاتحاد على الخير والبر والتقوى والدفاع عن الإسلام
والوقوف في وجه الهجمات المعادية كل ذلك بشكل منظم يتعد عن العفوية والفوضى والعشوائية.

رابعاً: شبه المنكرين للعمل الحزبي:

١- البعض يريد تصنف العمل الحزبي في إطار البدع باعتبار أن السلف لم يعرفوا هذا النوع
من العمل، والحقيقة أن الأمر لا علاقة له بالبدع، فالبدعة هي أمر مخترع في الدين، والعمل
الحزبي وإن لم يعرفه السلف فهو لا يعدو أن يكون أمراً دنيوياً له علاقة بالترتيبات الإدارية التي
تنظم حياة الناس كالوزارات والمؤسسات والجامعات... إلخ من ضروب العمل المنظم الذي
لم يعرفه السلف، الذي لا علاقة له بالعبادات والدين.

٢- البعض ينطلق في نظره للعمل الحزبي من واقع العمل الحزبي الذي يشوبه كثير من



الأخطاء كالنزاع وعدم الموضوعية والعصبية. وفي الحقيقة الرد على هذه النظرة أيسر من غيرها، حيث إنه ولو افترضنا صحة ما يشاع من أخطاء عن العمل الحزبي فإنَّ هذه الأخطاء لا تأتي بالنقض على أصل الجواز ولو كان هؤلاء الإخوة موضوعين لقالوا إن العمل الحزبي جائز في أصله، ولكن هذا السلوك من هذا الحزب أو هذا الحزب خطأ.

ولتوضيح الفكرة أكثر: لو افترضنا أن دولة ما لا تحكم بالعدل والإنصاف فلا نقول لا داعي لقيام دولة أساساً أو تحریم وجود دولة، إنما نأخذ على هذه الدولة سلوكها الجائر. وفي الختام لا بد من تسجيل ملاحظة أحسب أنها مهمة في هذا الموضع، وهي أن الذين ينكرون أصل العمل الحزبي ويحرمونه هم في الحقيقة حزب مهمل حاولوا إنكار ذلك، فهم جماعة من الناس جمعهم ناظم فكري يتوحدون عليه، ويعملون من أجل أهداف محددة رسموها لأنفسهم. وفي الواقع هذا هو الحزب، وإن لم يسموا أنفسهم بذلك فالعبرة ليست بالأسماء إنما بحقائق الأشياء.

♦♦ التقويم:

- ١- العمل الحزبي جائز من الناحية العقلية، وضح ذلك.
- ٢- الواقع المعاش يوجب الالتزام بالعمل الحزبي، كيف ذلك؟
- ٣- تعددت الأدلة الشرعية على جواز العمل الحزبي، اذكر دليلاً من الكتاب آخر من السنة وآخر من قواعد الفقه.

نشاط

جمع آراء العلماء الذين قالوا بجواز العمل الحزبي ومناقشتها.





الجلسة التاسعة عشر

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الإنشقاق (١٦-٢٥)

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨)
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ
الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) ﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١- يتلو الآيات غيباً (١٦-٢٥) من سورة الإنشقاق تلاوة صحيحة.
- ٢- يتذوق الصور البلاغية في القرآن الكريم.

□□ الشرح:

ومن هذه الجولة الكبيرة عميقة الأثر، يعود بهم إلى لمحات من هذا الكون الذي يعيشون فيه حياتهم، وهم غافلون عما تشي به هذه اللمحات من التدبير والتقدير، إنها اللمحات الكونية التي يلوح القسم بها، لمحات ذات طابع خاص. يجمع بين الخشوع الساكن، والجلال المرهوب، فالشفق هو الوقت الخاشع المرهوب بعد الغروب، وبعد الغروب تأخذ النفس روعة ساكنة عميقة، والليل وما جمع وما حمل بهذا التعميم، وبهذا التجهيل، والتهويل، وكذلك القمر في ليالي اكتماله، وهو يفيض على الأرض بنوره الحالم الخاشع، هذه اللمحات الكونية، يلتقطها القرآن لقطات سريعة، ويخاطب بها القلب البشري، الذي يغفل عن خطابها الكوني. ويلوح بالقسم بها ليرزها للمشاعر والضمائر،



أي لَتَعَاثُونَ حالاً بعد حال، وفق ما هو مرسوم لكم من تقديرات وأحوال. ويعبر عن معاناة الأحوال المتعاقبة والمطايا بركوبها، تمضي بهم وفق قدر الله الذي يقودها ويقودهم في الطريق إلى لقاء ربهم. وفي ظل هذه اللمحات والمشاهد، يجيء التعجيب من أمر الذين لا يؤمنون: وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون، إن موحيات الإيمان، تواجه القلب البشري حينما توجه؛ وتتكاثر عليه أينما كان. وهي من الكثرة والعمق والقوة والثقل في ميزان الحقيقة بحيث تحاصر هذا القلب، وهو يخاطبهم بلغة الفطرة، ويفتح قلوبهم على دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق. ويستجيش في هذه القلوب مشاعر التقوى والخضوع لبارئ الوجود؛ ألا وهو السجود. ليؤخذ بعين الاعتبار بيان حقيقة حال الكفار الذين يكذبون إطلاقاً. فالتكذيب طابعهم وميسمهم وطبعهم الأصيل. والله أعلم بما تُكِنُّ صدورهم من شر وسوء ودوافع لهذا التكذيب. ويترك الحديث عنهم، ويتجه بالخطاب إلى الرسول الكريم ﷺ: **(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**، ويا لها من بشرى لا تسر ولا يودها متطلع إلى بشرى من بشير، وفي الوقت ذاته يعرض ما ينتظر المؤمنين الذين لا يكذبون، ويجيء هذا العرض في السياق كأنه استثناء من مصير الكفار المكذبين: **(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)** وهو الذي يقال عنه في اللغة استثناء منقطع. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لم يكونوا داخلين ابتداء في تلك البشارة السوداء ثم استثنوا منها، والأجر غير الممنون، هو الأجر الدائم غير المقطوع، في دار البقاء والخلود.

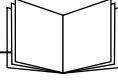
♦♦ التقييم:

١- اتلُ الآيات غيباً (١٦-٢٥) من سورة الإنشاق تلاوة صحيحة.

٢- ما الغرض من القسم في الآيات؟

نشاط

فكر: كيف تكون البشري بالعذاب؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

عَوْنُ اللَّهِ تَعَالَى وَحِفْظُهُ وَنَصْرُهُ وَتَأْيِيدُهُ

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». (رواه الترمذي).

وفي رواية الإمام أحمد: «أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

♦ الأهداف:

- ١- يحفظ الحديث غيباً.
- ٢- يوضح كيف يحفظ الله ﷻ.
- ٣- يؤمن بقضاء الله تعالى وقدره.
- ٤- يبين التزامه بما ورد في الحديث.

مفردات الحديث:

- * «أحفظ الله»: اعرف حدوده وقف عندها.
- * «يحفظك»: يصونك ويحميك في نفسك وأهلك، ودينك ودنياك.
- * «تجاهك»: أمامك، أي تجده معك بالحفظ والتأييد، والنصرة والمعونة حيثما كنت.
- * «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ»: تركت الكتابة بها، والمراد أنه قد قدر كل شيء في علم الله تعالى وانتهى.
- * «جَفَّتِ الصُّحُفُ»: المراد بالصحف ما كتب فيه مقادير المخلوقات كاللوح المحفوظ، وجفافها: انتهاء الأمر واستقراره، فلا تبديل فيها ولا تغيير.



المعنى العام:

- **اهتمام النبي ﷺ بتوجيه الأمة، وتنشئة الجيل المؤمن المثالي:** كان رسول الله ﷺ حريصاً أن يغرس العقيدة السليمة في نفوس المؤمنين، وخاصة الشباب منهم.

- **احفظ الله يحفظك:** التزم أوامر الله تعالى، فقف عند حدوده فلا تقربها، وإياك أن تتعدها، وقم بما فرض عليك ولا تتهاون به، وابتعد عما نهاك عنه واجعل بينك وبينه حجاباً، وانظر عندها كيف يحفظ الله تعالى عليك دينك، ويصون عقيدتك من الزيغ، ويقيك من هواجس النفس ورجس الضلال، وكيف يحميك من شرار الخلق، ويمنعك من شياطين الإنس والجن، ويدفع عنك كل أذى أو ضيم.

وإن أنت حفظت الله ﷻ في دنياك حفظك في آخرتك، فوفاك من النار وأعد لك جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

- **التوجه إلى الله تعالى وحده بالاستعانة والدعاء والسؤال:** يوجه رسول الله ﷺ ابن عمه -ومن على طريقه من المؤمنين الصادقين- أن يكون توجهه دائماً وأبداً إلى الله ﷻ العلي القدير.

- **السؤال ممن لا يملّ العطاء:** من كمال التوحيد ترك سؤال الناس، وأن يطلب المسلم من الله وحده في كل شأن من الشؤون، لأنه سبحانه هو الذي ألحَّ على عباده أن يسألوه، قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء/ ٣٢].

- **سؤال غير الله ذلة ومهانة:** إن الناس إذا سئلوا: فيما أن يُعْطَوْا وإما أن يُمْنَعُوا، وهم إن أعطوا مَنَّوا، وإن منعوا، أهانوا وأذلوا، وكل ذلك مما يحز في نفس المسلم ويدخل عليه المقت والكرب، ويحط من كرامته، وينال من عزته، ولذلك كان ﷺ رباً أخذ العهد على من يبايعه على الإسلام أن لا يسأل الناس شيئاً، وقد بايع جماعة من الصحابة على ذلك، منهم: أبو بكر الصديق، وأبو ذر، وثوبان، وعوف بن مالك، -رضي الله عنهم-.

- **الإيمان بالقضاء والقدر سكينه واطمئنان:** بعد الثقة بحفظ الله ﷻ وتأنيده، والاعتماد عليه وحده في كل الشؤون، لا يُبالي العبد المؤمن بما يدبره الخلق أو يفعله العبد، بل فليعلم



أن الخير والشر بتقدير الله ﷻ، وأن النفع والضرر بإرادته، وليس للعالمين من الأمر شيء: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء/ ٧٨].

* ولو نظرنا إلى أحاديث رسوله المصطفى ﷺ، لوجدنا أن كلمة الصبر ترد في مواطن عدة، كلها تلتقي على المعنى المذكور للصبر، وتهدف إلى غاية واحدة وتحقق النتيجة نفسها، ألا وهي الفوز والانتصار. ومن هذه المواطن:

- * الصبر على فعل الطاعة وترك المعصية.
- * الصبر على المصائب.
- * الصبر في ميدان الدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- * الصبر في ميادين القتال ومنازلة الكفار.

ثمرات الصبر:

* إنك تستوحي مما سبق أن من ثمرات الصبر: الرضا، والطمأنينة، والشعور بالسعادة، وتحقيق العزة والكرامة والخير، واستحقاق التأييد من الله ﷻ، والعون والنصرة والمحبة، وفوق هذا كله تلك الثمرة الأخروية، التي تتمثل بذلك النعيم المقيم، الذي يحوزونه مؤفراً بغير حساب.

الفرج مع الكرب:

ما يستفاد من الحديث:

- يحسن للمعلم أن يلفت انتباه المتعلم، ويذكر له أنه يريد أن يعلمه، قبل أن يبدأ بإعطاء المعلومات إليه، ليكون أوقع في نفسه، ويشتد شوقه للعلم ويقبل عليه برغبة.
- التوجه إلى الله تعالى وحده بالاستعانة والدعاء والسؤال.
- احفظ الله تعالى في دنياك يحفظك في دنياك وفي آخرتك.
- النصر مع الصبر والفرج مع الكرب فدرب نفسك على الصبر بكل صوره.

♦♦ التقويم:

- ١ - ما المعينات التي تأخذ بها لتحقيق الالتزام بأوامر الله تعالى والوقوف عند حدوده ؟



- ٢- عرّف مفهوم الإيمان بقضاء الله وقدره.
٣- يربي الإسلام في المسلم: أن يعلم أن الأمر كله بيد الله وحده - وضح ذلك.

نشاط

من هم العبادة الأربعة؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الفقه:

شروط صحة الصلاة

❖ الأهداف:

- ١- يعدد شروط صحة الصلاة.
- ٢- يذكر أنواع الطهارة.
- ٣- يوضح كيفية دخول الوقت.
- ٤- يبيّن حكم الصلاة عند خروج الوقت.
- ٥- يستنبط حالات جواز كشف العورة.

شروط صحة الصلاة عند الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - أربعة هي:

١- **الطهارة:** قد عرفت معنى الطهارة في باب الطهارة وهي تنقسم إلى أنواع، لابدّ من توفر كل واحد منها لصحة الصلاة، وهي:

(أ) **طهارة الجسم من الحدث:** فالمحدث لا تصح صلاته، سواء كان الحدث أصغر - وهو فقد الوضوء - أو أكبر كالجنابة، لقول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوَرٍ» (رواه مسلم).

(ب) **طهارة البدن من النجاسة:** وقد عرفت معنى النجاسة وأنواعها في باب الطهارة أيضاً.



ودليل ذلك قوله ﷺ في اللذين يعذبان في قبرهما: «أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول» (البخاري ومسلم). وفي رواية لا يستتر، وأخرى: لا يستنزه، وكلها صحيحة ومعناها: لا يتجنبه ويتحرز منه.

ومثل البول كل النجاسات المختلفة الأخرى، قال ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها: «إِذَا أَقْبَلْتَ الْحَيْضَةَ فَأَتْرُكِي الصَّلَاةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي» (رواه البخاري ومسلم).

(ج) **طهارة الثياب من النجاسة**: فلا يكفي أن يكون الجسم نقياً عن النجاسة، بل لا بد أن تكون الثياب التي يرتديها المصلي نقية أيضاً عن جميع النجاسات، دليل ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر/ ٤]

روى أبو داود عن أبي هريرة ؓ: أن خولة بنت يسار أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنه ليس لي إلا ثوب واحد، وأنا أحيض فيه، فكيف أصنع؟ قال: «إذا طهرت فاغسله ثم صلى عليه» فقالت فإن لم يخرج الدم؟ قال: «يكفيك غسل الدم، ولا يضرك أثره».

(د) **طهارة المكان من النجاسة**: ويقصد بالمكان الحيز الذي يشغله المصلي بصلاته فيدخل في المكان ما بين موطئ قدمه إلى مكان سجوده، مما يلامس شيئاً من بدنه أثناء الصلاة، فما لا يلامس البدن لا يضر أن يكون نجساً، مثل المكان الذي يحاذي صدره عند الركوع والسجود، ودليل هذا الشرط أمره ﷺ بصب الماء على المكان الذي بال فيه الأعراي في المسجد (رواه البخاري)، وقياساً للمكان على الثوب، لأن المكان كالثوب في ملامسة البدن.

٢- العلم بدخول الوقت:

قد عرفت أن لك من الصلوات المكتوبة وقتاً معيناً، يجب أن تقع فيه غير أنه لا يكفي أن تقع الصلاة في الوقت، بل لا بد أن يعلم المصلي ذلك قبل المباشرة بالصلاة، فلا تصح صلاة من لم يعلم دخول وقتها، وإن تبين له بعد ذلك أنها صادفت وقتها المشروع.



كيفية معرفة دخول الوقت:

يعرف دخول وقت الصلاة بوسيلة من الوسائل الثلاثة الآتية:

※ **العلم اليقيني:** بأن يعتمد على دليل محسوس، كرؤية الشمس وهي تغرب في البحر.

※ **الاجتهاد:** بأن يعتمد على أدلة ظنية ذات دلالة غير مباشرة، كالظل، والقياس بالأعمال وطولها.

※ **التقليد:** إذا لم يمكن العلم اليقيني أو الاجتهاد، كجاهل بأوقات الصلاة ودلائلها، فيقلد إما العالم المعتمد على دليل محسوس، أو المجتهد المعتمد على الأدلة الظنية.

حكم صلاة من صلى خارج الوقت:

إذا تبين للمصلي أن صلاته قد وقعت قبل دخول الوقت تعتبر باطلة وتجب إعادتها، سواء كان معتمداً على علم أو اجتهاد أو تقليد.

٣- ستر العورة:

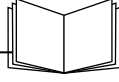
هذا هو الشرط الثالث من شروط صحة الصلاة، ولا بد لمعرفة هذا الشرط من بيان الأمور التالية:

(أ) معنى العورة:

يقصد بكلمة العورة شرعاً: كل ما يجب ستره أو يحرم النظر إليه.

(ب) حدود العورة في الصلاة:

حدودها بالنسبة للرجل: ما بين السرة والركبة، فيجب أن لا يبدوا شيء منه في الصلاة. وحدودها بالنسبة للمرأة: كل البدن ما عدا الوجه والكفين، فيجب أن لا يبدوا شيء مما عدا ذلك في الصلاة، قال الله تعالى: ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف/ ٣١]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: المراد به الثياب في الصلاة (مغني المحتاج: ١/ ١٨٤). وروى الترمذي وحسنه، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: « لَا تَقْبَلُ صَلَاةُ الْحَائِضِ إِلَّا بِخِمَارٍ ». (والحائض: البالغ، لأنها بلغت سن الحيض. والخمار: ما



تغطي به المرأة رأسها، وإذا وجب ستر الرأس فستر سائر البدن أولاً).

٤- استقبال القبلة: وهذا هو الشرط الرابع من شروط صحة الصلاة.

دليل وجوب استقبالها: دليل هذا الشرط صريح قول الله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة/ ١٥٠]، وروى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال للذي علمه كيف يصلي: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر»، والمراد بالمسجد الحرام بالآية، وبالقبلة في الحديث: الكعبة.

تاريخ مشروعية استقبال القبلة:

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ؓ قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه نحو الكعبة، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾. فتوجه نحو الكعبة، وإذا فإن تاريخ مشروعية استقبال الكعبة يبدأ في أوائل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

كيفية الاستدلال على القبلة:

إما أن يكون المصلي قريباً من الكعبة بحيث يمكنه رؤيتها إذا شاء، أو أن يكون بعيداً عنها بحيث لا يمكن رؤيتها: أما القريب منها: فيجب أن يستقبل عين الكعبة يقيناً، وأما البعيد عنها: فيجب عليه أن يستقبل عين الكعبة معتمداً على الأدلة الظنية، إن لم يمكنه الدليل القطعي.

كيفية الصلاة

عدد ركعاتها: عندما فرض الله على المسلمين الصلوات المكتوبة، جاء جبريل إلى النبي ﷺ - كما مر معك - يضبط للنبي ﷺ وقت كل منها ابتداء وانتهاء، ويوضح له عدد ركعات كل منها، وهي كما يلي:

صلاة الفجر: ركعتان، بقيامين وتشهد أخير.

صلاة الظهر: أربع ركعات بتشهدين، أولهما على رأس ركعتين والثاني في آخر الصلاة.

صلاة العصر: أربع ركعات كصلاة الظهر.

صلاة المغرب: ثلاث ركعات بتشهدين، أولهما على رأس ركعتين والثاني في آخر الصلاة.

صلاة العشاء: أربع ركعات مثل الظهر والعصر.



♦♦ التقويم:

- ١- عدد شروط صحة الصلاة.
- ٢- ما أنواع الطهارة؟
- ٣- كيف يتم التعرف على دخول الوقت؟
- ٤- ما حكم من صلى خارج الوقت؟
- ٥- ما الحالات التي يجوز فيها كشف العورة والنظر إليها؟
- ٦- ما مكانة القبلة عند المسلمين؟

نشاط

كم شهراً استمر المسلمون في صلاتهم إلى بيت المقدس

الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الخلقي والسلوكي:

الصبر واحتمال الأذى

♦♦ الأهداف:

- ١- يتعرف على مفهوم الصبر واحتمال الأذى.
 - ٢- يذكر فضائل الصبر واحتمال الأذى.
 - ٣- يعدد الوسائل المعينة لاكتساب خلق الصبر واحتمال الأذى.
 - ٤- يبين المجالات التي تحتاج إلى الصبر واحتمال الأذى.
 - ٥- أن يحرص على التخلق بالصبر واحتمال الأذى.
- قديماً، قال حكماؤنا، أركان حسن الخلق: بذل الندى و كف الأذى و احتمال الأذى و طلاقة الوجه.
- و لعل احتمال الأذى و الصبر و السيطرة على الغضب هو أحد مكارم الأخلاق التي

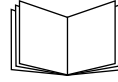


تتطلب شدة و عزيمة لا يجدها أي أحد إلا من أراد به الله خيراً، قال ﷺ: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى/ ٤٣].

مفهوم الصبر: هو حبس النفس على ما تكرهه أو احتمال المكروه بالرضا والتسليم. وفي الصبر احتمال الأذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومخالفة الهوى وترك الأشرار والبطر. والمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته ولا يغفل عن الله ولا يتكاسل عن تحقيق الآداب والسنن، فيلازم الصبر ويحبس نفسه عن معاصي الله ﷻ، وعن البلاء إذا نزل بها فلا يتركها تغضب أو تسخط، ويعلم أن أقدار الله جارية وقضاءه عدل وحكمه نافذ لأن مع الصبر الأجر ومع الجزع الإثم، قال الحجاج رحمه الله: «اقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة إلى كل سوء فرحم الله امرئاً جعل لنفسه خطماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله وصر فيها بزمامها عن معاصي الله، فإن الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه».

فضل الصبر: فإذا كان البلاء خير فاعلم أن الصبر عليه باب من أبواب السعادة وأنه من أعلى المقامات وأن سنده اليقين. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ذروة الأيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر»، وبما أن الصبر رمز الإيمان والصابر مؤمن قوي لأن الصبر لا يقوى عليه إلا أقوياء الإيمان، فالمسلم يتوسل إلى الله تعالى أن يرزقه الصبر، بذكره ما ورد في القرآن الكريم بما جمع الله ﷻ للصابرين من: هدى ورحمة وصلوات، قال ﷺ: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة/ ١٥٥-١٥٧]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة/ ٢٤].

والأحاديث في فضائل الصبر كثيرة: قال ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْجُزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ» (رواه الترمذي وابن ماجه)، وقال: «ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله و ما عليه خفيفة» (رواه الترمذي)، وقال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه



مسلم)، وقال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصَبِّ مِنْهُ» (رواه البخاري).

بالصبر و التقوى تتحقق السلامة من شر الأشرار و كيد الفجار: قال ﷺ: ﴿إِنْ تَسَسَّكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران/ ١٢٠]. قال ابن كثير -رحمه الله-: «يرشدكم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار و كيد الفجار باستعمال الصبر و التقوى و التوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم فلا حول ولا قوة لهم إلا به وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره و مشيئته و من توكل عليه كفاه».

الصبر و التقوى شرط المدد الإلهي: قال ﷺ: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران/ ١٢٥].

بالصبر و التقوى تنال ثواب أهل العزم: قال ﷺ: ﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران/ ١٨٦].

بالصبر و التقوى يتحقق العز و التمكين: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف/ ٩٠]. فانظر إلى يوسف ﷺ كم تعرض من البلاء، وهو سلالة الأنبياء، فهو الكريم ابن الكريم يعقوب ابن الكريم إبراهيم -عليهم السلام-، فكانت مكافأة الله له أن مكن الله له في الأرض.

بالصبر و التقوى تتحقق وراثة الأرض: قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف/ ١٢٨].

إن الصبر مع التقوى صعب لا محالة، وهو إن كان شديداً على الصالحين، فهو أشد على عامة الناس وخاصة في هذا الزمان الذي تبدلت فيه المفاهيم و القيم، وأصبحنا نفتقد فيه مفاهيم حساسة مثل الثبات على القيم و عدم تبدها عندما تتبدل الظروف، و مفاهيم التزامنا بقيمتنا في السر و العلن، و نحن في عصر أيضاً نفتقد فيه القدوة، و نحن نرى المسلمين اليوم



يذبحون بعضهم بعضاً انتقاماً للنفس، ورغبة في بسط القوى، وليس هناك من احتمال للأذى إلا بصورة المستضعف الذي لا حول له ولا قوة فممن يجب علينا احتمال الأذى؟ وهل هو من جميع الناس؟

إن كان الله تعالى قد أمرنا باحتمال الأذى من أعداء الله، فالإخوة والأصدقاء والأهل والعشيرة هم أحق وأولى باحتمال أذاهم. وبالنظر إلى الصورة الأخرى وهي محاولة الأخذ بالحق، وما ينتج عنها من عدوان، وتماد في العدوان، وقطيعة بين الإخوة وانقسام في الصفوف بين أبناء الملة الواحدة والأرض الواحدة، نرى أنه على صعوبة مفهوم الصبر على الأذى والتحلي بالصبر والتقوى فإنه يحقن الدماء ويبقى على الوحدة.

ومّا يعينك على الصّبر، ويهونه على نفسك، ما يلي:

١- لا بد أن يتيقّن المسلم أنّ هذه الدنيا زائلة، لا مقام فيها، ولا نعيم بها، وأنها لا تصفو لأحد، وقد خلقها الله تعالى مزيجاً من الصّفو والكدر، وصدق من قال: فأفّ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلّب تارات بنا وتصرف.

٢- معرفة دور الإنسان في هذه الحياة: فالله خلق الإنسان مبتلياً للعمل والعبادة والاستخلاف، وهو ملك الله تعالى، وكلّ ما قدّر الله تعالى عليه هو داخل بهذا الابتلاء. والله تعالى هو المنعم المتفضل فله ما أخذ وله ما أعطى.

٣- اليقين بحسن جزاء الله تعالى: خصوصاً للصّابرين المحتسبين، فلو استشعر المسلم جزاء الصّابر الشّاكر، لتمنى لو كان دائم البلوى، وإنّ هذا اليقين ممّا يخفف من الإحساس بشدة المصائب، بل قد ينقل المكروه إلى محبب، وما أعظمه أجر الصّابرين في قوله تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت/ ٥٨، ٥٩].

٤- اليقين بكرم الله بالفرج: وأنّ بعد العسر يسراً، وأنّ بعد الضيق الفرج، وأنّ حال الشدة والابتلاء لا يدوم، يصدّق هذا قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق/ ٧].

٥- الاقتداء والتأمّل في سير الصّابرين: من رسل الله وأنبيائه والدعاة والمظلومين، ومهما عظمت المصائب أو تعاضمت الشّهوات فسيجد المتتبع لهذه السّير من يقتدي بصبرهم. وقد حرص القرآن الكريم خصوصاً المكيّ على تكرار مثل هذه القصص على جيل الصّحابة



الكرام؛ تخفيفاً عنهم وتربية لهم. ولعليّ أنصح الأخ الكريم بالوقوف على الصبر في قصص أنبياء الله: أيوب ويعقوب ويوسف وإسماعيل.

٦- سكينه النفس بقدر الله تعالى: فقدّر الله نافذ، ولن يغيّر الجزع والحزن من القدر شيء، والعامل من لا يحرم نفسه مثوبة الصّابرين المحتسبين.

٧- الدّعاء بالتّخفيف من المصاب، والإعانة على الصّبر: والدّعاء أسهل العبادات، ويستطيعه كل الأحياء، ولا أعلم حديثاً عن رسول الله ﷺ يدعو الله فيه بالصّبر عموماً، وإنّما أدعية كثيرة مروية عنه بتخفيف المصاب ودفع البلاء، ولا يطلب من المسلم أن يتكلّف ألفاظ الدّعاء، بل يدعو بما تيسر على لسانه؛ مثل: يا رب صبرني على مصيبي، أو أعني على الصّبر، أو خفف عني مصيبي.

المجالات التي تحتاج الى الصبر واحتمال الأذى:

١ - احتمال الأذى من الجار:

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، ونعلم قصة اليهودي الذي كانت هديته اليومية لرسول الله ﷺ كيساً من القمامة على باب البيت، فإذا خرج ﷺ ذات يوم ولم يجد القمامة علم أن جاره المؤذي منعه مانع، فذهب ليطمئن عليه فإذا هو مريض، وقد علم الأقدمون هذا المفهوم فقال الحسن البصري: ليس حسن الجوار كفّ الأذى وإنما احتمال الأذى.

٢ - احتمال الأذى من الزوجة وكذلك الحال أن تتحمل الزوجة الأذى عليها من زوجها:

قال الغزالي: واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كفّ الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها. اقتداء برسول الله ﷺ فقد كانت أزواجه يراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل، وكذلك الحال أن تصبر الزوجة على سوء المعاملة الواقعة عليها من زوجها.

٣ - احتمال الأذى من الإخوة:

وانظر الى حياة سيدنا يوسف عليه السلام، واحتمال الأذى الذي تعرض له من اخوته، اخذوه غدرًا وتركوه بكل قسوة قلب في البئر وحيداً يصارع خوفه وجوعه ووحدته، وفرقوا بينه



و بين أبيه، لم يرحموا قلب أبيهم ولا ضعف أخيهام الغلام. فما كان رده على ظلم اخوته إلا أن قال: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف / ٩٢].

٤ - احتمال الأذى من الاصدقاء:

ومن أعظم الأذى الذي يتعرض له الإنسان هو الأذى من الصديق القريب منك، الذي يعلم سرك، ثم ينقلب ضدك فيذيع السر ويخون الأمانة، ولكن حتى مع الغدر والخيانة، فالعفو عنه مطلوب واحتمال الأذى منه مأجور عليه بإذن الله، بل حتى اغفر له، وإن هجرته فاهجره بالحسنى ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل / ١٠]، والهجر الجميل هو الذي لا عتاب معه ولا ردًا للأذى بأذى مثله، وكل احتمال للأذى بهذه النية فهو احتمال في سبيل الله و جدير بالأجر والمثوبة، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [ابراهيم / ١٢].

وأن يؤذى المسلم في ذات الله فيصبر ويتحمل ولا ينتقم أو يثار لشخصيته ما دام ذلك في سبيل الله، ومؤدياً إلى مرضاة الله، وقدوته في ذلك المرسلون والصالحون.

وقص الله لنا عن المرسلين وهم يتحملون الأذى فقال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [ابراهيم / ١٢].

مشاهد من احتمال الأذى لرسولنا الكريم ﷺ: «قسم يوماً ما لأفقال أحد الأعراب: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فاحمر وجهه، قال: ثم قال: رحمة الله على موسى، لقد أودى بأكثر من هذا فصبر» (رواه الإمام أحمد).

قال عبد الله بن مسعود ؓ: كآني انظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» (متفق عليه).

وقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: «ما كنا نعد إيمان الرجل إيماناً إذا لم يصبر».

♦♦ التقويم:

١ - عرف الصبر واحتمال الأذى.

٢ - اذكر فضائل الصبر واحتمال الأذى.



- ٣- عدّد بعض وسائل اكتساب خلق الصبر واحتمال الأذى.
- ٤- عدّد بعض المجالات التي تحتاج الى الصبر واحتمال الأذى.
- ٥- لماذا الصبر على الأذى أوجب من رد الإساءة؟

نشاط

اذكر مواقف توضح صبر النبي ﷺ والصحابه والصالحين

الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

مواجهة منعطفات الطريق وحسن التصرف حيالها

♦ الأهداف:

- ١- يذكر أهم معالم طريق الدعوة.
- ٢- يبين طبيعة طريق الدعوة
- ٣- يأتي بأمثلة من واقع حياة الدعوة في فلسطين.

أهم معالم طريق الدعوة:

طريق الدعوة: طريق واحدة، سار عليها رسول الله ﷺ وصحابته من قبل، وسار الدعاة ونسير عليها بتوفيق الله من بعد: إيمان وعمل ومحبة وإخاء، دعاهم إلى الإيثار والعمل ثم جمع قلوبهم على المحبة والإخاء، فاجتمعت قوة العقيدة إلى قوة الوحدة وصارت جماعتهم هي الجماعة النموذجية التي لا بد أن تظهر كلمتها وتنتصر دعوتها وإن ناوأها أهل الأرض جميعاً. وليست الدعوة إلى الله في هذه الأيام إلا صدي للدعوة الأولى يدوي في قلوب هؤلاء المؤمنين ويتردد على ألسنتهم ويحاولون أن يقذفوا به إيماناً في قلوب الأمة المسلمة ليظهر عملاً في تصرفاتها ولتجتمع قلوبها عليه، فإذا فعلوا ذلك أيدهم الله ونصرهم وهداهم سواء السبيل، فإلى الإيمان والعمل وإلى الحب والإخاء.

الغاية: هي أسمى غاية يمكن أن يسعى إليها، فالله هو الغاية لا شيء غير الله، نؤمن به ونراه



أهم شيء في حياتنا نعبده حق عبادته نتلمس رضاه في كل صغير أو كبير من أعمالنا وتصرفاتنا في إخلاص صادق وتجرد كامل ويقين حق بأن في ذلك السعادة كل السعادة والهداية كل الهداية والفوز كل الفوز، ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات / ٥٠].

أما المهمة: فكبيرة وعظيمة، سيادة الدنيا وإرشاد الإنسانية كلها إلى نظم الإسلام الصالحة وتعاليمه التي لا يمكن بغيرها أن يسعد الناس، ليست مهمة جزئية لتحقيق أهداف محدودة في بعض النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، كما أنها ليست محلية أو إقليمية مقصورة على جنس بعينه أو وطن بذاته، ولكنها مهمة شملت كل نواحي الحياة على أكمل ما تكون إصلاحاً وإسعاداً للبشرية كلها بل ولغير الآدميين أيضاً، فرسول الله ﷺ جاء رحمة للعالمين.

أما الجزء: فعظيم يصغر دونه كل ما في حياتنا الدنيا من نعيم ومملك وسلطان ومتع ولذات، جنات عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وصحبة طيبة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ونجاة من عذاب نار وقودها الناس والحجارة، وفوق ذلك كله، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة / ٧٢].

طبيعة الطريق: قال ﷺ: ﴿أَكْرَبُ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت / ١-٣].

طريق الدعوة غير مفروشة بالورود؛ بل طريق شاقة وطويلة وليست بالسهلة القصيرة. فهي صراع بين الحق والباطل، تتطلب صبراً واحتمالاً، وبذلاً وعطاء، وتضحية وفداءً، دون تعجل للنتائج ودون يأس أو قنوط فالمطلوب العمل والنتائج يقدرها الله في الوقت الذي يريد. وبالصورة التي يريد، فقد لا تري ثمارها في حياتك وإنما لمحاسبون عن العمل وليس عن النتائج.

الطريق شاقة وطويلة: إن طبيعة الطريق قد تكون شاقة على النفس البشرية ولكنها تنتهي بالصبر عليها إلى جنة عرضها السماوات والأرض، جنة تنسى الإنسان كل مشاق الطريق ومتاعبها فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والقرآن الكريم يوضح ذلك فيقول ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ



نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿١﴾. [آل عمران / ١٤٢]، ولقد شكنا سيدنا خباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال ﷺ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهُ لَيُثَبِّتَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». (رواه البخاري).

الابتلاء سنة ماضية: يقول د. محمد نعيم ياسين: والواقع أن الابتلاء هو سنة الله في خلقه، سواء في ذلك مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم. قال ﷺ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ». [الأنعام / ١١٢]، وقوله ﷺ: «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ» [الأنعام / ٥٣]، ثم يشير إلى ما وضحه الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في آيات سورة العنكبوت قال ﷺ: «أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»، إلى قوله ﷺ: «أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ» [العنكبوت / ٢-١٠].

يقول ابن القيم - رحمه الله - : فليتأمل العبد سياق هذه الآيات وما تضمنته من العبر وكنوز الحكم. فإن الناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين: إما أن يقول أحدهم: آمنا، وإما أن لا يقول ذلك بل يستمر على السيئات والكفر، فمن قال آمنا امتحنه ربه وابتلاه وفتنه ليتبين الصادق من الكاذب، ومن لم يقل آمنا فلا يحسب أنه يعجز الله ويفوته ويسبقه.

المحنة على الطريق: إن المحنة في حياة الدعوة هي المحك الأقوى والامتحان الأكبر، فكم من أناس اختفوا عن مسرح العمل الإسلامي بعد تعرضهم لمحنة أو إيذاء، ولقد كانوا قبل ذلك من أشد المتحمسين، ولقد أكد القرآن الكريم على حتمية المحنة في حياة المؤمنين لتحصيل الصفوف وتصنيف المعادن وسبر أغوار الإيمان، فقال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» [محمد / ٣١].

وبين صفوف الناس أمام المحنة، فمنهم الصامد الصابر المحتسب قال ﷺ: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» [آل



عمران/ ١٧٣]، قال ﷺ: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب/ ٢٢-٢٣].

ومنهم المنهزم الذي لا يلبث أن يسقط ويختفي من حلبة الصراع، قال ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ، وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت/ ١٠-١١].

ثم يقرر القرآن الكريم أمراً لا مناص منه، حيث يقول: ﴿لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران/ ١٨٦].

إن ما يلقاه الدعاة إلى الله من عنت الطغاة وأعداء الله بقصد القضاء عليهم وعلى دعوتهم أو إثنائهم عن طريقها أمر تكرر في الماضي ويتكرر في الحاضر يدفع إليه الخوف على السلطان القائم على الباطل حينما يعلوه الحق فيزهق: قال ﷺ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء/ ١٨].

ولكي يبرروا بطشهم بدعوة الحق ودعاة الحق لابد أن يلصقوا بهم أبشع التهم الكاذبة ويصوروهم على أنهم أعداء للشعوب والجماهير لثيروهم عليهم. فقديماً كان منطق فرعون والملا من قومه:

قال ﷺ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر/ ٢٦]. سبحانه الله، هكذا موسى هو المفسد وفرعون هو الذي يحافظ على الشعب ومصالح الشعب. وبطانة فرعون تستثيره ضد موسى وقومه ويخوفونه من العواقب فيطمئنهم أنه لهم بالمرصاد، قال ﷺ: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف/ ١٢٧].



العاقبة للمتقين:

إن القرآن الكريم يوضح هذه القضية وضوحاً جلياً لا لبس فيها ولا غش ويحدد هذا المعنى لتتربى عليه الفئة المؤمنة، أنهم ماداموا معتزين بهذا الحق متمسكين به، فإن الله معهم يعينهم ويرشدهم وينصرهم ويؤيدهم ويمدهم إذا تخلى عنهم الناس، ويدفع عنهم إذا أعوزهم النصير، وهو معهم أينما كانوا، وإذا لم ينهض معهم جند الأرض تنزل عليهم المدد من جند السماء.

- قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف/ ١٢٨].

* وقال ﷺ: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء/ ١٠٥].

* وقال ﷺ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج/ ٤٠].

* وقال ﷺ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة/ ٢١].

* وقال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف/ ٢١].

* وقال ﷺ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ﴾ [القصص/ ٥].

فطريق الدعوة رغم وعورتها مأمونة العواقب مضمونة النتائج قال ﷺ: ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد/ ١٧]، وقال ﷺ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم/ ٤٧].

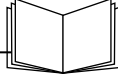
♦♦ التقويم:

- ١- اذكر أهم معالم طريق الدعوة.
- ٢- علل: لم كانت طريق الدعاة دائماً محفوفة بالمصاعب والمتاعب.
- ٣- مما لا شك فيه أن العاقبة للمتقين، دلل على صحة هذا القول.

نشاط

طبق هذا الدرس مع إخوانك على محنة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني





الجلسة العشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة البروج (١-١١)

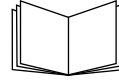
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)﴾.

❖ الأهداف:

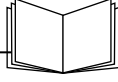
- ١- يتلو الآيات غيباً (١-١١) من سورة البروج تلاوة صحيحة.
- ٢- يذكر قصة أصحاب الأخدود.
- ٣- يعلل سبب فتك الطغاة بالمؤمنين
- ٤- يعبر عن استعداده للثبات على الحق أسوة بأصحاب الأخدود.

□□ الشرح:

هذه السورة القصيرة تعرض أموراً عظيمة، من حقائق العقيدة، وقواعد التصور الإيماني، والموضوع المباشر الذي تتحدث عنه السورة هو حادث أصحاب الأخدود، والموضوع هو أن فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام، قيل إنهم النصاري الموحدين، ابتلوا بأعداء لهم طغاة قساة شريرين، وأرادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم،



فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم. فشق الطغاة لهم شقا في الأرض، وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا، على مرأى من الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة، ولكي يتلهى الطغاة بمشهد الحريق. تبدأ السورة بهذا القسم: بالسما ذات البروج، وهي إما أن تكون أجرام النجوم الهائلة وكأنها بروج السماء الضخمة أي قصورها المبنية، وإما أن تكون هي المنازل التي تنتقل فيها تلك الأجرام في أثناء دورانها، والإشارة إليها يوحي بالضخامة. واليوم الموعود: وهو يوم الفصل في أحداث الدنيا، وهو الموعود الذي وعد الله بمجيئه، ووعد بالحساب والجزاء فيه، وأمهل المتخاصمين والمتقاضين إليه. في ذلك اليوم الذي تعرض فيه الأعمال، وتعرض فيه الخلائق، فتصبح كلها مشهودة، ويصبح الجميع شاهدين. وتلتقي السماء ذات البروج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود، تلتقي جميعا في إلقاء ظلال الاهتمام والاحتفال والاحتشاد والضخامة على الجو الذي يعرض فيه بعد ذلك حادث الأخدود. وبعد رسم هذا الجو، تجيء الإشارة إلى الحادث بإعلان النعمة على أصحاب الأخدود: وهي كلمة تدل على الغضب، وشناعة الذنب الذي يثير غضب الحليم ونقمته، ووعيده بالقتل لفاعليه، ثم يجيء تفسير الأخدود: **{النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ}**، والأخدود: الشق في الأرض. وكان أصحابه قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملأوه نارا. وهو تعبير يصور موقفهم ومشهدهم، وهم يوقدون النار، ويلقون بالمؤمنين والمؤمنات فيها وهم قعود على النار، قريبون من عملية التعذيب البشعة، يشاهدون التعذيب وفعل النار في الأجسام في لذة وسعار، وما كان للمؤمنين من ذنب عندهم ولا جريمة ولا ثأر؛ سوى أنهم آمنوا بالله، العزيز القادر على ما يريد، الحميد المستحق للحمد في كل حال، وهو وحده الذي له ملك السماوات والأرض وهو الشهيد على ما كان من أمر المؤمنين وأصحاب الأخدود، وهذه لمسة تطمئن قلوب المؤمنين، وتهدد العتاة المتجبرين. فالله كان شهيدا. وكفى بالله شهيدا. وتنتهي رواية الحادث في هذه الآيات القصار، التي تملأ القلب بشحنة من الكراهية لبشاعة الفعلة وفاعليها. كذلك تنتهي رواية الحادث وقد ملأت القلب بروعة الإيمان المستعلي والعقيدة المنتصرة على فتنة الحياة الدنيا وضلالها، وكان بإمكانهم الفوز بحياتهم،



في مقابل الهزيمة لإيمانهم. ولكن كانوا سيخسرون أنفسهم والدنيا قبل الآخرة، وكم كانت البشرية كلها تخسر، كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير: معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد! إنه معنى كريم جدا ومعنى كبير جدا هذا الذي ربحوه وهم بعد في الأرض. ربحوه وهم يجدون مس النار فتحترق أجسادهم، ويتنصر هذا المعنى الكريم الذي تزكيه النار، وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب، ولأعدائهم الطاغين حساب. فالذي حدث ليس نهاية المطاف. فالمجرمون ماضون في ضلالتهم، سادرون في غيهم، لم يتوبوا ولم يندموا. **{فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}**، على فعالهم الدنيئة، فاستحقوا بذلك حريق الآخرة بنار خالدة يوقدها الخالق **جَلَّ جَلَالُهُ**، وبذلك يتمثل رضا الله وإنعامه على عباده المؤمنين، وهذه هي النجاة الحقيقية: **{ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}**، والفوز هو النجاة من عذاب الآخرة، فكيف بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار، بهذه الخاتمة يستقر الأمر في نصابه وفي قلوب القلة المؤمنة في مكة، بل وفي قلوب كل فئة مؤمنة تتعرض للفتنة على مدار القرون.

♦♦ التقويم:

- ١- اتلُ الآيات غيباً (١-١١) من سورة البروج تلاوة صحيحة.
- ٢- ما أسباب فتك الطغاة بالمؤمنين؟
- ٣- ما أهم العبر والدروس المستفادة من الآيات؟
- ٤- ما ثمرة الثبات على الحق؟

نشاط

اكتب مثلاً من السيرة تبين فيه ثبات الصحابة - رضي الله عنهم



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

الحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ

عن أبي مسعود عُقْبَةَ بن عمرو الأنصاري البدرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». (رواه البخاري).

♦ الأهداف:

- ١- يحفظ الحديث غيباً.
- ٢- يعدد أنواع الحياء
- ٣- يذكر ثمرات الحياء.

أهمية الحديث:

إذا كان معنى الحياء امتناع النفس عن فعل ما يعاب، وانقباضها من فعل شيء أو تركه مخافة ما يعقبه من ذم، فإن الدعوة إلى التخلق به وملازمته إنما هي دعوة إلى الامتناع عن كل معصية وشر.

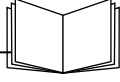
مفردات الحديث:

* «من كلام النبوة»: مما اتفق عليه الأنبياء، ومما ندب إليه الأنبياء.

* «فاصنع ما شئت»: صيغة الأمر هنا: إما أن تكون على معنى التهديد والوعيد، والمعنى: إذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت فإنك مجازي عليه. وإما أن تكون على معنى الإباحة، والمعنى: إذا أردت فعل شيء وكان مما لا تستحي من فعله أمام الله والناس فافعله.

المعنى العام:

«فاصنع ما شئت». أمرٌ بمعنى التهديد والوعيد، فكأنه ﷺ يقول: إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت من معاص وآثام، فإن الله سيجازيك أشد الجزاء، وقد ورد مثل هذا الأمر في القرآن الكريم خطاباً للكفار ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت/ ٤٠].



ما يذم من الحياء: عندما يكون الحياء امتناع النفس عن القبائح والنقائص فإنه خُلُقٌ يُمدح في الإنسان، لأنه يكمل الإيمان ولا يأتي إلا بخير، أما عندما يصبح الحياء زائداً عن حده المعقول فيصل بصاحبه إلى الاضطراب والتحير، وتنقبض نفسه عن فعل الشيء الذي لا ينبغي الاستحياء منه، فإنه خلق يذم في الإنسان، لأنه حياء في غير موضعه، وخجل يحول دون تعلم العلم وتحصيل الرزق، وقد قيل: حياء الرجل في غير موضعه ضعف. فإن الحياء الممدوح الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله أو حقوق عباده فليس هو من الحياء، فإنما هو ضعف وخَوَر.

ثمرات الحياء: من ثمرات الحياء العفة، فمن اتصف بالحياء حتى غلب على جميع أفعاله، كان عفيفاً بالطبع لا بالاختيار.

ما يستفاد من الحديث:

يرشدنا إلى أن الحياء خير كله، ومن كثر حياؤه كثر خيره، ومن قل حياؤه قل خيره. لا حياء في تعليم أحكام الدين، ولا حياء في طلب الحق.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث الشريف غيباً.
- ٢- عدد أنواع الحياء.
- ٣- اذكر ثمرات الحياء.

نشاط

قارن بين الحياء والخجل.



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الفقرة:

أركان الصلاة (١)

❖ الأهداف:

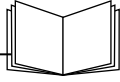
- ١- يعدد أركان الصلاة.
- ٢- يعرف المقصود بـ: الركن، النية، الركوع.
- ٣- يهتم بالأركان ليحسن أداء الصلاة.

معني الركن:

ركن الشيء ما كان جزءاً أساسياً منه، كالجدار من الغرفة، فأجزاء الصلاة إذا أركانها كالركوع والسجود ونحوهما. ولا يتكامل وجود الصلاة ولا تتوفر صحتها إلا بأن يتكامل فيها جميع أجزائها بالشكل والترتيب الواردين عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام. ويتلخص عدد أركان الصلاة في ثلاثة عشر ركناً. نشرح كل واحد منها على حدة:

١- النية: وهي قصد الشيء مقترناً بأول أجزاء فعله، ومحلها القلب. ودليلها قول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» (رواه البخاري ومسلم). ولا بد لصحتها أن تقترن بتكبيره الإحرام، بحيث يكون قلبه متنبهاً أثناء التلفظ بالتكبير إلى قصد الصلاة، متذكراً نوعها وفرضيتها، ولا يشترط تحريك اللسان بها.

٢- القيام مع القدرة في الصلاة المفروضة: دليل هذا الركن ما رواه البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير، فسألت رسول الله ﷺ عن الصلاة؟ فقال: «**صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**». [بواسير: مرض في مخرج الدبر]. وإنما يعتبر الرجل قائماً إذا كان منتصب القامة، فإذا انحنى دون عذر بحيث أمكن أن تلامس راحة يده ركبته، بطلت صلاته، لأن ركن القيام فقد في جزء من صلاته. وإذا قدر المصلي على الوقوف في بعض صلاته وعجز في بعضها الآخر، وقف حيث يمكنه ذلك، وجلس في سائرهما.



وخرج بقيد الصلاة المفروضة، الصلوات النافلة، فإن القيام بها مندوب مطلقاً، فله أن يجلس فيها سواء كان قادراً أم لا. روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ» والمراد بالنائم: المضطجع.

٣- تكبيرة الإحرام: لما رواه الترمذي وأبو داود وغيرهم أنه ﷺ قال: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ».

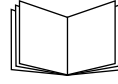
كيفيتها: لا بد من لفظة «الله أكبر»، ولا تضر زيادة لا تمنع الاسم: مثل: الله الأكبر، أو الله الجليل أكبر. فلو زاد كلمة ليست من صفات الله تعالى: كقوله: الله هو الأكبر أو غير الصيغة كأن قال: أكبر الله لم يصح التكبير. دليل ذلك ضرورة الاتباع لفعل النبي ﷺ، وقد كان ﷺ ملازماً في تكبيرة الإحرام لهذه الصيغة.

شروطها: يشترط لصحة تكبيرة الإحرام مراعاة الأمور التالية:

- أ- أن يتلفظ بها وهو قائم، فلو نطق بها أثناء القيام إلى الصلاة لم تصح.
- ب- أن ينطق بها حال استقبال القبلة.
- ت- أن تكون باللغة العربية، لكن من عجز عنها بالعربية، ولم يمكنه التعلم في الوقت ترجم وأتى بمبدول التكبير بأي لغة شاء، ووجب عليه التعلم إن قدر على ذلك.
- ث- أن يسمع نفسه جميع حروفها إن كان صحيح السمع.
- ج- مصاحبته للنية كما مر ذكره.

٤- قراءة الفاتحة:

وهي ركن في كل ركعة من الصلاة، أيًا كان نوعها. دليل ذلك: ما رواه البخاري ومسلم: أن النبي ﷺ قال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». وبسملة آية منها، فلا تصح الفاتحة التي لم يبدأها المصلي بسم الله الرحمن الرحيم، لما روى ابن خزيمة بإسناد صحيح، عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كَانَ يُعَدُّ، (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، آيَةً مَاضِيَةً.



شروط صحتها:

ولا بد في قراءة الفاتحة من مراعاة الشروط التالية:

- أ- أن يسمع القارئ نفسه، إذا كان معتدل السمع.
- ب- أن يرتب القراءة حسب ترتيبها الوارد، مراعيًا نخرج الحروف، وإبراز الشدات فيها.
- ت- أن لا يلحن فيها لحنًا يغير المعنى، فإن لحن لحنًا لا يؤثر على سلامة المعنى لم تبطل.
- ث- أن يقرأها بالعربية، فلا تصح ترجمتها، لأن ترجمتها ليست قرآنًا.
- ج- أن يقرأها المصلي وهو قائم، فلو ركع وهو لا يزال يتممها، بطلت القراءة وجبت الإعادة. هذا وإن عجز المصلي لعجمه ونحوها عن قراءة الفاتحة، قرأ بدلها سبع آيات مما يحفظ من القرآن، فإن لم يحفظ منه شيئاً ذكر الله تعالى بمقدار طول الفاتحة ثم ركع.

٥- الركوع: وهو شرعاً: أن ينحني المصلي قدر ما يمكنه من بلوغ راحتيه لركبتيه، هذا أقله، وأما أكمله: فهو أن ينحني بحيث يستوي ظهره أفقياً.

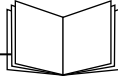
دليله: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج/ ٧٧]. وقول رسول الله ﷺ لمن علمه الصلاة: «ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا» (رواه البخاري ومسلم). وفعله ﷺ الثابت بأحاديث صحيحة أكثر من أن تحصى.

شروطه:

لا بد لصحة الركوع من التزام المصلي لما يلي:

- أ- الانحناء بالقدر المذكور، وهو بلوغ كفه إلى ركبته، روى البخاري عن أبي حميد الساعدي
- ﷺ، في صفة صلاة رسول الله ﷺ: «وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ».
- ب- الطمأنينة، أي أن يستقر في انحنائه قدر تسبيحة، وهذا أقلها، ودليل ذلك قوله ﷺ للمسيء صلاته فيما سبق: «حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا».

وروى البخاري عن حذيفة ﷺ: رأى رجلاً لا يتم الركوع والسجود فقال: ما صليت، ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدًا ﷺ عليها. أي ما صليت الصلاة المطلوبة، ولو أدركك الموت على هذه الحالة كنت على غير الطريقة التي جاء بها يسوي ظهره مع عنقه بشكل



أفقي مستقيم غير مقوس، وأن ينصب ساقيه، وأن يمسك ركبته بيديه مفراً بين أصابعهما، ويستقر قائلاً: «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات.

٦- الاعتدال بعد الركوع: وهو وقوف يفصل الركوع عن السجود:

دليله: قوله ﷺ لرجل أساء صلاته، فكان يعلمه كيفيتها: «ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا» (رواه البخاري ومسلم).

شروطه:

- أ- أن يطمئن في اعتداله قدر تسيحة.
- ب- أن لا يطيل الوقوف فيه تطويلاً فاحشاً، بأن يزيد على مدة قراءة الفاتحة، لأنه ركن قصير، لا يجوز تطويله.

٧- السجود مرتين كل ركعة:

وتعريفه شرعاً: مباشرة جبهة المصلي موضع سجوده.

دليله: قول الله ﷻ: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج/ ٧٧]. وقوله ﷺ للرجل الذي أساء صلاته فأخذ يعلمه كيفيتها: «ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَّ سَاجِدًا» (رواه البخاري).

شروطه:

يشترط لصحة السجود مراعاة الأمور التالية:

- أ- كشف الجبهة عند ملامستها الأرض.
- ب- أن يكون السجود على سبعة أعضاء، وهي التي عدها النبي ﷺ بقوله: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكُفَّتِ الثِّيَابَ وَالشَّعْرَ». (رواه البخاري ومسلم). ولكن لا يجب أن يكشف من هذه الأعضاء إلا الجبهة.
- ت- أن ترتفع أسافله على أعاليه، ما أمكن ذلك، اتباعاً لفعله ﷺ.
- ث- أن لا يسجد على ثوب متصل به بحيث يتحرك بحركته.
- ج- أن يطمئن في السجود على هذه الحال بمقدار تسيحة على الأقل.



وأكمل السجود أن يكبر لهويته، ويضع ركبتيه، ثم يديه، ثم جبهته وأنفه، ويضع يديه حذو منكبيه وينشر أصابعه مضمومة للقبلة، ويفرق بطنه عن فخذه، ومرفقيه عن الأرض وعن جنبه، ويقول «سبحان ربي الأعلى» ثلاثاً. وورد في أحاديث كثيرة صحيحة. وتحالف المرأة الرجل في بعض ما سبق، فتضم بعضها إلى بعض أثناء السجود. وروى البيهقي: أنه عليه السلام مرَّ على امرأتين تصليان فقال: «إِذَا سَجَدْتُمَا، فَضَمِّي بَعْضَ اللَّحْمِ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَيْسَتْ فِي ذَلِكَ كَالرَّجُلِ».

♦♦ التقويم:

- ١- عدد أركان الصلاة.
- ٢- وضع المقصود من الركن والنية والركوع.
- ٣- وضع أهمية الأركان بالنسبة للصلاة.

نشاط

القيام بأداء الصلاة بشكل عملي.

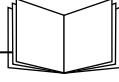
الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الخلقي والسلوكي:

التوكل على الله والاعتماد على النفس

♦♦ الأهداف:

- ١- يعرف مفهوم التوكل على الله والاعتماد على النفس لغةً واصطلاحاً.
- ٢- يعدد المواطن التي يلزم فيها التوكل على الله والاعتماد على النفس.
- ٣- يذكر ثمرات ونماذج للتوكل على الله والاعتماد على النفس.
- ٤- يفرق بين مفهومي التوكل والتواكل.



تعريف التوكل:

هو في اللغة الاعتماد على الغير في أمر ما، واصطلاحاً: صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. وقال الجرجاني رحمه الله: التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس.

التوكل والأخذ بالأسباب:

لا بد هنا من لفت الانتباه إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب:

ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى:

{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}.

الأمر الثاني: تتخذ الأسباب وإن كانت ضعيفة في نفسها:

ولذلك أمر الله تعالى أيوب عليه السلام أن يضرب الأرض برجله بعد أن دعا لمرضه، وهل ضربة الصحيح للأرض منبعه للماء؟ لا، ولكن الله يريد أن يعلمنا أنه لا بد من اتخاذ السبب ولو كان ضعيفاً، فالأمر أمره، والكون كونه، ولكن لا بد من فعل الأسباب.

الأمر الثالث: أن لا يعتمد عليها، وإنما يجعل اعتماده على الله تعالى.

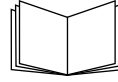
المواطن التي يلزم فيها التوكل على الله:

١- عند النوم:

فعن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- أنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» (رواه البخاري).

٢- عند نزول الفاقة:

ففي جامع الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ



فَأَنْزَلَهَا بِالْأَنفَاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاغَتْهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ».

٣- عند الإعراض عن الأعداء:

قال تعالى: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلٌ} [النساء / ٨١].

إذا أعرض الناس عنك:

قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة / ١٢٩].

٤- عند مسالمة الأعداء:

قال تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [الأنفال / ٦١].

عند مواجهة الأعداء:

قال تعالى: {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} [إبراهيم / ١٢].

٥- عند نزول المصائب وحلول الكرب:

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة / ٥١].

وفي الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

٦- عند الخروج من المنزل:

ففي سنن أبي داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيَتْ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَيْتَ وَوُقِيَتْ».

٧- إذا تسرب إلى النفس شيء من التطير:

ففي السنن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الطَّيْرَةُ شَرُّكَ، الطَّيْرَةُ شَرُّكَ، الطَّيْرَةُ شَرُّكَ». قال ابن مسعود: وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ.



قال سبحانه: { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلٌ } [النساء / ٨١].

صور من توكل الأنبياء عليهم السلام والصالحين:

لما مر ركب برسول الله ﷺ وأصحابه، وهم بحمراء الأسد، فأخبرهم بأن أبا سفيان جمع لهم، وذلك بعيد أحد - قالوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ } - أي زاد المسلمين قولهم ذلك { إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } [آل عمران / ١٧٣، ١٧٤].

وقد ثبت في صحيح البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أنه قال: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وقالها مُحَمَّدٌ ﷺ حين قالوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }.

ثمرات التوكل:

١ - النصر: قال تعالى: { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [آل عمران / ١٦٠].

فأمر الله بالتوكل بعيد ذكره للنصر ليدل على أن من أسبابه الاعتماد عليه.

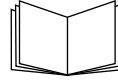
٢ - الحفظ من الشيطان الرجيم:

قال تعالى: { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [النحل / ٩٩].

٣ - الشجاعة: فمن امتلأ قلبه بالتوكل على الله فمن يخاف؟ ولهذا كان سيد المتوكلين سيد

الشجعان، ففي الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا». والعُرِيُّ غَيْرُ الْمَرْج. و«لم تراعوا»: أي روعا مستقرا، أو روعا يروعكم،

و«وجدناه بحرا»: أي واسع الجري. وفي الزهد لهناد بن السري أن شقيق بن سلمة أبو وائل قال: خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة - الشجر الكثير الكثيف الملتف - فيها رجل نائم، وقيد فرسه فهي ترعى عند رأسه فأيقظناه، فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ قال: فرفع رأسه فقال: إني أستحي من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئا دونه، ثم وضع رأسه فنام.



٤- الرزق: ففي سنن الترمذي وابن ماجه: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِفَافًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». تغدو: تذهب أول النهار، وتروح: ترجع آخر النهار.

دليل على صدق الإيمان: قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [الأنفال / ٢]. وفي سبعة مواضع في القرآن الكريم: { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }.

وقال سعيد بن جبير -رحمه الله-: «التوكل على الله جماع الإيمان» (الزهد لهناد). وقال ابن القيم -رحمه الله-: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة؛ فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة» (المدارج ٢ / ١١٨).

٥- الكفاية والحماية والرعاية:

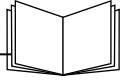
قال تعالى: { وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا } [النساء / ٨١]. وقال: { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } [الطلاق / ٣].

في التوكل لابن أبي الدنيا: عن عون بن عبد الله قال: بينا رجل في بستان بمصر في فتنه ابن الزبير مكتئباً معه شيء ينكت به في الأرض، إذ رفع رأسه فسنح له صاحب مسحاة، فقال له: يا هذا مالي أراك مكتئباً حزينا؟ قال: فكأنه ازدراه فقال: لا شيء. قال صاحب المسحاة: ألدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحقّ والباطل.

قال: فإن الله سينجيك بشفتك على المسلمين، وسل، فمن ذا الذي سأل الله تعالى فلم يعطه؟، ودعاه فلم يجبه؟ وتوكل عليه فلم يكفه؟، أو وثق به فلم ينجه؟ فدعا اللهم سلمني وسلم مني، فتمحلت، ولم تصب منهم أحداً.

نيل محبة الله: قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [آل عمران / ١٥٩].

وأعظم ثمرة جنة الله: قال تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [العنكبوت: ٥٨، ٥٩].



وفي الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: أَنْظِرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ». ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

التوكل لا يكون إلا على الله:

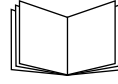
يسوغ: لولا الله ثم فلان إن كان فلان سبباً، ولا يجوز: توكلت على الله ثم عليك، وأقبح منه: توكلت على الله وعليك، فإن الله تعالى يقول: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}، {أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا}، وقال: {وعلى الله فليتوكل المؤمنون}، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. فالاستعانة بغير الله فيما يقدر عليه لا شيء فيها، أما التوكل فعل القلب لا يكون إلا على الله تعالى.

♦♦ التقويم:

- ١- عرّف مفهومي التوكل على الله والاعتماد على النفس لغةً واصطلاحاً.
- ٢- عدد بعض المواطن التي يلزم فيها التوكل على الله والاعتماد على النفس.
- ٣- اذكر نماذج للتوكل على الله والاعتماد على النفس.
- ٤- ما مدئ تخلقك بالتوكل على الله والاعتماد على النفس؟

نشاط

اذكر نماذج للتوكل على الله من حياة الرسول ﷺ والصحابه الكرام أو من حياة الصالحين



الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

بعض منعطفات الطريق وكيفية مواجهتها «١»
الوظيفة، الزوجة، الأولاد

❖ الأهداف:

١- يوضح كيف تكون الوظيفة عائقاً في طريق الدعوة.

٢- يقدم حلولاً للتغلب على عائق الوظيفة.

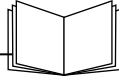
«الوظيفة - الزواج»: خلق الله الإنسان من طين ونفخ فيه من روحه، فيه نوازع تجذبه إلى الأرض ليخلد إليها، وصفات ربانية ترفعه وتسمو به، وهذا هو مجال الجهاد والمجاهدة، ومحك الامتحان والاختبار، بين الركون إلى الدنيا والسعي للآخرة ورضوان الله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى/ ٢٠].

فمن تخفف من جواذب الأرض وسما بنفسه سار في طريق الدعوة متخطياً عقباتها في يسر وعون من الله وتوفيق. أما من استهان بأمر هذه الجواذب الأرضية ولم يجاهدها في نفسه، صرعه وأخلدته إلى الأرض، وتعرض إلى غضب الله وعقابه قال ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة/ ٢٤]. (طريق الدعوة أ / مصطفى مشهور).

وسالك الطريق يتعرض فيه لعقبات ومنعطفات عديدة ننبه إلى بعض منها حتى نأخذ حذرنا حتى نصل إلى بر الأمان وإلى رضوان الله ﷻ، من هذه العقبات والمنعطفات:

١. الوظيفة (وسيلة التكسب):

إن الشاب أو الطالب المسلم حين يسلك طريق الدعوة وهو متخفف من الأعباء العائلية والالتزامات المعيشية ينطلق في الطريق دون معاناة من قيود أو أثقال فإذا ما تخرج وارتبط



بعمل أو وظيفة بدأ يشعر بقيدها والتزاماتها وبضرورة المحافظة عليها، وربما دفعه هذا الشعور إلى أن يجد من انطلاقه، ويقصر من انطلاقه في الدعوة، وقد يتوقف تماماً عن السير ما لم يكن عنده من قوة الإيمان ومضاء العزيمة بحيث يتخطى تلك العقبة ويستمر في انطلاقه بكل ثقة ويقين بأن الله تعالى قد ضمن الرزق وتكفل به.

وما الوظيفة إلا وسيلة يستعين بها لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها، فلا يجوز للوسيلة المعينة أن تتحول إلى عقبة معوقة. (طريق الدعوة أ / مصطفى مشهور).

* كيفية تعامله مع هذه العقبة:

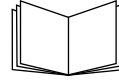
- أن تكون الوظيفة - فضلاً على أنها مصدر الرزق - مجالاً لخدمة الدعوة.
- أن يزاوِلَ عملاً حراً ولا يكون أسير الوظيفة فهي أضيق أبواب الرزق.
- أن يوقن أن الرزق بيد الله ويصبر على ابتلاء الله له إذا أضبر في هذا المجال لقوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة/ ١٥٥].

٢. الزواج والأولاد:

وبعد الوظيفة يأتي دور الزواج وما يتصل به من تبعات ومشاكل وجواذب تغري بالإخلاد إلى الأرض، وكذا الأولاد والتعلق بهم والاشتغال بأمورهم والقلق عليهم، كل ذلك قد يؤثر على سالك الطريق ويحول بينه وبين المضي في الطريق بنفس المهمة والنشاط قبل الزواج والأولاد، وربما والعياذ بالله توقف تماماً عن السير وصدق الله العظيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن/ ١٤].

أما المؤمن الصادق الذي عاهد الله على العمل في طريق الدعوة فإنه يلتزم السنة فيحسن اختيار الزوجة الصالحة التي تعين ولا تثبط، وتتعاون معه على تشيئة الذرية الصالحة لتكون قرة عين لهما، ويعز الله بها دينه، وما أجمل دعاء عباد الرحمن قال ﷺ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان/ ٧٤].

فيكون هو وزوجته وأولاده كلهم على الطريق يمشون في تفاهم وتعاون، قدوة حسنة للأسرة المسلمة ودعامة قوية في بناء المجتمع المسلم.



وكم رأينا في تاريخ الدعوة الإسلامية قديما وحديثا صورا مشرفة للزوجات الصالحات اللاتي كن عوننا لأزواجهن، وأنصر هذه الصور وأولها السيدة خديجة أم المؤمنين ﷺ. ولم ينضب معين الأمة الإسلامية من الخير، فرأينا في عصرنا الحديث أمثلة رائعة من الزوجات المسلمات اللاتي صبرن الأعوام الطوال - عشرين عاما أو يزيد - تعرضن فيها لألوان شتى من العنت وأزواجهن في غياهب السجون والمعتقلات، وكن راضيات محتسبات مستبشرات يرعين الأولاد ويطمئن الأزواج ويشجعنهم على الثبات على الحق أمام طغيان الباطل، وتعرض بعضهن إلى السجن والاعتقال والإيذاء والتعذيب فصبرن وتحملن ولم يتخلين عن طريق الدعوة. (طريق الدعوة أ / مصطفى مشهور).

* كيفية تعامله مع هذه العقبة:

وصيانة للحياة الزوجية من مثل هذه الانتكاسات، وضع الإسلام القواعد والأسس الكفيلة بتحقيق إسلامية البيت الزوجي وسعادة أفرادهِ وصلاح ذريته.

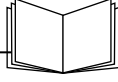
وإليك أهم هذه القواعد والأسس:

* سلامة القصد:

حرص الإسلام على أن يكون القصد الأول من الزواج استكمال الدين، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله الشطر الباقي» (رواه الطبراني)، وفي رواية للبيهقي قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدْ كَمَلَ نِصْفُ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي» (رواه البيهقي).

وحرص الإسلام كذلك على أن يكون الزواج عاملاً أساسياً في تحصين النفس وتزكيتها ودفعها في طريق الطاعة والتعفف. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (رواه البخاري ومسلم). وقال الرسول ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وكذلك حرص الإسلام على أن يكون القصد من الزواج: إنشاء البيت المسلم، ليكون (اللبنة الصالحة) وحجر الأساس في بناء المجتمع الإسلامي، والقرآن الكريم يعتبر هذا أمنية



غالية من أماني المؤمنين حيث يصفهم بقوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان / ٧٤].

* شخصية الزوج هي الأساس:

وحذر الإسلام الأزواج من التهادي في مجارة المرأة فيما تهوى حفاظاً على شخصية الرجل وقوامته من الانهيار والانهيار. وفي ذلك الخراب كل الخراب للبيت الزوجي ولمن فيه، ويتحدث الإمام الغزالي عن هذا المعنى في كتاب الإحياء فيقول: «ونفس المرأة على مثال نفسك. إن أرسلت عناها قليلاً جمحت بك طويلاً. وإن أرخيت عذارها فتراها جذبتك ذراعاً. وإن كبحتها وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها،».

* من الواجبات العملية:

- أن يحسن اختيار الزوجة ذات الدين.
- أن يحسن تربية الزوجة والأولاد.
- أن يكون حب الله ورسوله والجهاد في سبيله أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين.
- أن يقيم بيته على طاعة الله عز وجل.
- أن يقتصد في مستلزمات الزواج (مسكن - ملبس - جهاز - مأكّل) ولا يغرق نفسه في الكماليات.

♦♦ التقويم:

- ١ - تعد الوظيفة والزواج من أهم العقبات في طريق الدعوة، وضح ذلك.
- ٢ - كيف يمكن التغلب على عقبتَي الوظيفة والزواج في طريق الداعية؟

نشاط

اذكر حلولاً تساعد في التغلب على هذه العقبات





الجلسة الحادية والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة البروج (١٢ - ٢٢)

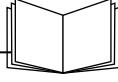
﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢) ﴾

♦♦ الأهداف:

- ١ - يتلو الآيات غيباً (١٢-٢٢) من سورة البروج تلاوة صحيحة.
- ٢ - يذكر السنن الربانية الواردة في الآيات.
- ٣ - يعدد فضل تلاوة القرآن الكريم.

□□ الشرح:

وتتوالى التعقيبات، لإظهار حقيقة البطش وشدته الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل، الذي يحسبه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً. فالبطش هو بطش الجبار. الذي له ملك السماوات والأرض. والبدء والإعادة وإن اتجه معناهما الكلي إلى النشأة الأولى والآخرة، إلا أنها حدثان دائبان في كل لحظة من ليل أو نهار، وإعادة لما بلي ومات. وهذا لا يكون إلا من الله صاحب المغفرة والرحمة والفضل الفائض بلا حدود ولا قيود. وهي الباب المفتوح الذي لا يغلق في وجه عائد تائب. مهما عظم الذنب وكبرت المعصية، أما الود فيتصل بموقف المؤمنين الذين اختاروا ربهم على كل شيء، وهو الإيناس اللطيف الحلو الكريم، فماذا تكون الحياة التي ضحوا بها وهي ذاهبة؟ وماذا يكون العذاب



الذي احتملوه وهو موقوت؟ ماذا يكون هذا إلى جانب قطرة من هذا الود الحلو؟ وإلى جانب لمحة من هذا الإيناس الحبيب؟ **{ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}**، العالي المهيمن الماجد الكريم؟ ألا هانت الحياة. وهان الأمر والعذاب. وكل غال عزيز، في سبيل لمحة رضا يجود بها المولى الودود ذو العرش المجيد، الفعال لما يريد، هذه صفته الكثيرة التحقق، الدائبة العمل، صاحب الإرادة المطلقة، يختار ما يشاء؛ ويفعل ما يريد، فتلك صفته سبحانه. يريد مرة أن ينتصر المؤمنون به في هذه الأرض لحكمة يريد بها. ويريد مرة أن ينتصر الإيَّان على الفتنة وتذهب الأجسام الفانية لحكمة يريد بها، ليأخذ الجبارين في الأرض. ولحكمة تتحقق هنا وتتحقق هناك، وهاك نموذجاً من فعله لما يريد: **{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ}**، ويسميهـم الجنود، إشارة إلى قوتهم واستعدادهم، هل أتاك حديثهم؟ وكيف فعل ربك بهم؟ فأما حديث فرعون، فقد أهلكه الله وجنده ونجى بني إسرائيل، ومكن لهم في الأرض فترة، وأما حديث ثمود فقد أهلكهم الله عن بكرة أبيهم وأنجى صالحاً والقلة معه حيث لم يكن لهم بعد ذلك ملك ولا تمكين. إنها هي مجرد النجاة من القوم الفاسقين، نموذجان لفعل الإرادة، وتوجه المشيئة. صور يعرض احتمالاتها المتوقعة، إلى جانب الاحتمال الثالث الذي وقع في حادث الأخدود، كلها يعرضها القرآن للقلة المؤمنة في مكة، والكفار في تكذيب يمسون به ويصبحون. وهم غافلون عما يحيط بهم من قهر الله وعلمه. والمجيد الرفيع الكريم العريق، وهل أجد وأرفع وأعرق من قول الله العظيم؟ لوح محفوظ، قوله هو المرجع الأخير، في كل ما يتناوله من الأمور، ولقد قال القرآن قوله في حادث الأخدود القول الأخير.

♦♦ التقويم:

- ١- اتل الآيات غيباً (١٢-٢٢) من سورة البروج تلاوة صحيحة.
- ٢- اذكر السنن الربانية الواردة في الآيات.
- ٣- وضح فضل الاوة القرآن الكريم.

نشاط

مناقشة قصة فرعون كما وردت في القرآن الكريم.



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

الاستقامة والإيمان

عن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة، سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ رحمته الله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ». (رواه مسلم).

♦♦ الأهداف:

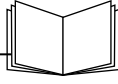
- ١- يحفظ الحديث غيباً.
- ٢- يعرف معنى الاستقامة.
- ٣- يبين فوائد الاستقامة.
- ٤- يستشعر الاستقامة في قلبه.
- ٥- يدلل من القرآن ما يؤكد مفهوم الاستقامة.

مفردات الحديث:

- * «في الإسلام»: أي في عقيدته وشريعته.
- * «قولا»: جامعاً لمعاني الدين، واضحاً لا يحتاج إلى تفسير.
- * «قل آمنت بالله»: جدد إيمانك به متذكراً بقلبك ولسانك مستحضراً جميع تفاصيل أركان الإيمان.
- * «ثم استقم»: أي داوماً واثبت على عمل الطاعات، والانتهاز عن جميع المخالفات.

المعنى العام:

معنى الاستقامة: إن قول النبي ﷺ «قل آمنت بالله ثم استقم» مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [فصلت / ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف / ١٣]. والمراد: الاستقامة على التوحيد الكامل.



والاستقامة درجة بها كمال الأمور، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جدّه. فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الخير كلها. وتشمل الاستقامة استقامة القلب واستقامة اللسان. استقامة القلب: وأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد.

استقامة اللسان: وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان، فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه.

فوائد الاستقامة: إن الاستقامة ثبات وانتصار، ورجولة وفوز في معركة الطاعات والأهواء والرغبات، ولذلك استحق الذين استقاموا أن تنزل عليهم الملائكة في الحياة الدنيا.

ما يستفاد من الحديث:

الأمر بالاستقامة على التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده. وحرص الصحابة على تعلم دينهم والمحافظة على أيمانهم.

♦♦ التقويم:

- ١- ما المقصود بالاستقامة؟
- ٢- عدّد فوائد الاستقامة.
- ٣- اذكر بعض الآيات من القرآن الكريم.
- ٤- بين قيمة الاستقامة.

نشاط

عدّد مناقب الصحابي الجليل سفيان بن عبد الله الثقفي؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الفقه:

أركان الصلاة (٢)

❖ الأهداف:

١ - يعدد أركان الصلاة.

٢ - يذكر شروط صحة قراءة التشهد في الصلاة.

٨- الجلوس بين السجدين

ويجب أن يكون ذلك في كل ركعة، **دليل ذلك:** قوله ﷺ في الحديث السابق ذكره: «،،. ثم ارفع حتى تطمئن جالساً». (انظر دليل السجود).

شروطه:

يشترط لصحته مراعاة الأمور التالية:

(أ) أن يقصد بجلوسه العبادة، ولا يحمله عليه شيء آخر كخوف ونحوه.

(ب) أن لا يطوله تطوله يطوله تطويلاً فاحشاً بحيث يزيد عن مدة أقل التشهد.

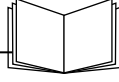
(ج) الطمأنينة بمقدار تسبيحة على الأقل.

٩. الجلوس الأخير:

ويقصد به الجلوس الذي يكون في آخر ركعة من ركعات الصلاة بحيث يعقبه السلام.

١٠. التشهد في الجلوس الأخير:

وأقله: «التحيات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».



وورد في صيغته روايات عدة كلها صحيحة، وصيغته الكاملة المفضلة لدى الشافعي - رحمه الله تعالى - ما رواه مسلم، وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: **التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ اللَّهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.**

ينبغي في قراءة التشهد مراعاة ما يلي:

- (أ) أن يسمع نفسه إذا كان سمعه معتدلاً.
- (ب) موالة القراءة، فلو فصلها بفواصل سكوت طويل أو ذكر آخر، بطلت ووجب أن يعيد.
- (ج) أن يقرأ التشهد وهو قاعد، إلا أن يكون معذوراً فيجوز قراءته على الكيفية الممكنة.
- (د) أن يكون باللغة العربية، فإن عجز بالعربية ترجم وأتى به بأي لغة شاء ووجب عليه التعلم.
- (هـ) مراعاة المخارج والشدات، فلو غير مخرج حرف، أو تساهل في تشديده، أو لحن في كلمة واستلزم ذلك تغير المعنى، بطل التشهد ووجب الإعادة.
- (و) ترتيب كلماته حسب النص الوارد.

١١- الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأخير:

أي بعد إتمام صيغة التشهد السابق ذكرها، وقبل السلام. دليلها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب/ ٦٥].

وقد أجمع العلماء على أنها لا تجب في غير الصلاة، فتعين وجوبها فيها، والمناسب لها آخر الصلاة فوجبت في الجلوس الأخير بعد التشهد.

وقد روى الترمذي وأبو داود، وغيرهما بسند صحيح، أنه ﷺ قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُ بِدُعَايِكَ بِمَا شَاءَ».

وأقل صيغ الصلاة على النبي ﷺ: اللهم صل على محمد.

والصيغة الكاملة فيها: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.



وقد ثبت هذا بأحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم وغيرهم، وفي بعض طرقها زيادة على ذلك أو نقص.

شروطها:

يشترط فيها مراعاة الأمور التالية:

- أ- أن يسمع بها نفسه إذا كان معتدل السمع.
- ب- أن تكون بلفظ «محمد» أو بلفظ: رسول أو النبي. فلو قال على أحمد مثلاً لم تجزيء.
- ت- أن تكون بالعربية. فإن عجز عنها بالعربية ترجم وأتى بمعناها بأي لغة شاء، ووجب عليه أن يبادر إلى التعلم إن أمكنه ذلك.
- ث- الترتيب في صيغة الصلاة، والترتيب بينها وبين التشهد، فلا يصح تقديم الصلاة على التشهد.

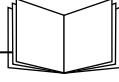
١ - التسليمة الأولى:

وهي أن يقول المصلي ملتفتاً إلى يمينه: السلام عليكم ورحمة الله. دليلها: قوله ﷺ في الحديث السابق ذكره في تكبيرة الإحرام: «تحریمها التكبير، وتحليلها التسليم». وأقل صيغته: السلام عليكم. مرة واحدة. وأكملة: السلام عليكم ورحمة الله مرتين، الأولى عن يمينه عن يمينه والأخرى عن شماله.

روى أبو داود وغيره، عن ابن مسعود رضي الله عنه: **«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى يَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.»**

٢ - ترتيب هذه الأركان حسب ورودها:

وذلك بأن يبدأ بالنية وتكبيرة الإحرام، ثم بالفاتحة، ثم الركوع، فالاعتدال، فالسجود، وهكذا. فإن قدم بعض هذه الأركان على محله المشروع فيه، بطلت صلاته إن تعتمد ذلك. أما إن فعل ذلك غير متعمد: بطلت صلاته بدءاً من أول الركن الذي فعله في غير موضعه، فيجب عليه أن يعيد ذلك كله.



وعلى هذا، فإن استمر في صلاته بعد أن غير الترتيب المطلوب، إلى أن وصل إلى مثل ذلك الموضع من الركعة السابقة، نزل الصحيح من الركعة التالية منزلة الفاسد من الركعة التي قبلها، فوجب عليه حينئذ أن يزيد على صلاته ركعة، بدلاً من الركعة التي فسدت بفساد الترتيب بين أركانها.

♦♦ التقويم:

١ - عدد ثلاثة من أركان الصلاة.

٢ - اذكر شروط صحة قراءة التشهد في الصلاة.

نشاط

ما الفرق بين الشرط والركن؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الخلقي والسلوكي:

التعرف على الصفات الذميمة واجتنابها

♦♦ الأهداف:

- ١ - يعدد طرق الوقوف على عيب نفسه.
- ٢ - يعرف معنى الشح لغةً واصطلاحاً.
- ٣ - يعدد مظاهر الشح .
- ٤ - يعدد أسباب الشح.
- ٥ - يذكر آثار الشح.



عيوب النفس:

واعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً بَصَّرَه بعيوب نفسه فمن كانت له بصيرة لم تخف عليه عيوبه وإذا عرف العيوب أمكنه العلاج؛ ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوبهم. يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، فلا يشغله عيب نفسه فيصلحه، وينشغل عن ذلك بعيوب الناس (خيركم من شغله عيب عن عيوب الناس).

فمن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

* الطريقة الأولى:

أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجها وهذا عز في هذا الزمان وجوده فمن وقع به وقع بالطبيب الحاذق فلا ينبغي أن يفارقه.

* الطريقة الثانية:

أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً وينصبه رقيباً على نفسه؛ لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله.

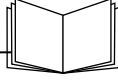
* الطريقة الثالثة:

أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه؛ فإن عين السخط تبدي المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدوٍ مشاجرٍ يذكر عيوبه أكثر من انتفاعه بصديقٍ مدهنٍ يخفي عنه عيوبه.

* الطريقة الرابعة:

أن يخالط الناس بكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه « مختصر منهاج القاصدين بتصرف يسير

وعيوب النفس كثيرة ومتشعبة إلا أننا سوف نركز بعون الله على ثلاثة منها والتي حددها النبي ﷺ في الحديث الشريف: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ مِنَ الْخِيَلَاءِ» رواه الطبراني



* ومن هذه العيوب

الشُّح: أولاً: مفهوم الشح:

تعريف الشح: لغة: يطلق الشُّح لغةً على معانٍ منها:

١ - حرص النفس على ما تملك، وبخلها به، أو هو ضدّ الإيثار، إذ المؤثر غيره على نفسه تارك لما هو محتاج إليه، والشحيح حريص على ما ليس بيده، فإذا حصل بيده شح، وبخل بإخراجه، نقول شَحَّ فلان بالشيء: بخل، وشَحَّ على الشيء: حرص، فهو شحيح وشحاح.

٢ - القلَّة والعسر، نقول شَحَّ الماء ونحوه، شَحًّا: قلَّ، وعُسِّر، وشَحَّ الزَّناد: لم يور؛ أي لم يشتعل.

٣ - التسابق إلى الشيء والتنافس عليه، نقول: تشاحوا في الأمر وعلى الأمر: تسابقوا، وتنافسوا، وتشاح الخصمان: بدا حرصهما على الغلبة.

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، إذ الشح: حرص أو بخل يتلخص في المنع، أو العطاء بقلّة، وربما يحمل على التنافس والمخاصمة أو المجادلة.

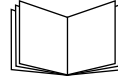
اصطلاحاً: له معنيان:

أحدهما عرفي: وهو البخل بالمال، حتى صار معروفاً بين الناس أنه إذا أطلقت كلمة شح انصرفت مباشرة إلى إمساك المال، وعدم بذله.

والآخر شرعي: وهو البخل بكل برٍّ ومعروف مالا أو غيره، في يده أو في يد غيره، ولهذا المعنى الشرعي شواهد وأدلة منها:

١ - قوله ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا حِمَارَهُمْ» (أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً).

٢ - وفي رواية: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمُ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمُ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمُ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا» (الحديث أخرجه أبو داود



من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً.

٣- قوله ﷺ: «الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (أخرجه الترمذي من حديث الحسن بن علي) إلى غير ذلك من النصوص الشرعية الدالة على أن الشح في لسان الشرع: إنما هو البخل بكل بر، ومعروف، مالاً أو غيره في يده، أو في يد غيره.

ثانياً: مظاهر الشح:

وللشح - بمعناه الشرعي الذي ذكرنا - مظاهر تدل عليه، وأمارات يعرف بها وأهم هذه المظاهر، وتلك الأمارات:

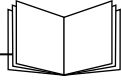
- ١- البخل بالرئاسة، بأن يكون المرء صاحب رئاسة تعود على الدين والأمة بالخير، ثم يجبس هذه الرئاسة، فلا يصرفها في خدمة الدين ومصالح الأمة.
- ٢- البخل بالوجاهة، بأن يكون المرء في بيتٍ معروفٍ بشرفٍ ووجاهةٍ يفيدان حماية الحق ومؤازرته، ثم يجبس هذا الشرف وهذه الوجاهة عن أن يقف مع هذا الحق ويؤازرانه.
- ٣- البخل بالعلم بمعنى حبسه عن الناس وإن سألوه، أو حبس الجواب الكافي الشافي عن السؤال، والاقتصار في الجواب، ولا سيما عند الفتيا، بكتابة «نعم» أو «لا».
- ٤- البخل بحسن الخلق من عدم مقابلة السيئة بمثلها، ومن العفو، وكف الأذى.
- ٥- البخل بالنفس، فلا يضحى بها ولا يبذلها فداءً لدين الله، مع أنه يرى حرمة الدين تنتهك متمثلة في نشر الشرك والإلحاد، وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال، والعدوان على المقدسات ونحوها.

٦- البخل بالمال، بمعنى حبسه عن صرفه في أوجه الخير والاستحقاق.

٧- لمز الآخرين فيما يقدمون على نحو ما قال المنافقون في نذر من المؤمنين لم يجدوا ما يتصدقون به سوى جهدهم، وحكاه الحق تبارك وتعالى في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٧٩] وهلم جرا.

والشح بكل صوره ومظاهره مذموم:

فقد بين الله في كتابه أن من طهرت نفسه من الشح فهو من المفلحين حقاً، فقال:



﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر / ٩، التغابن / ١٦].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: «اللهم قني شح نفسي» لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: «إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزن، ولم أفعل شيئاً»، وإذا الرجل: عبد الرحمن بن عوف أخرجه ابن جرير في: جامع البيان من حديث سعيد بن جبير.

وعن ابن وهب، قال: قال بن زيد في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ قال: «مَنْ وَقِيَ شَحَّ نَفْسِهِ فلم يأخذ من الحرام شيئاً، ولم يقربه، ولم يدعه الشح أن يجبس من الحلال شيئاً فهو من المفلحين» (أخرجه ابن جرير).

كما بين ﷺ أن الشحَّ على المؤمنين بالخير من البر والمعروف من صفات المنافقين، وكفا بهذا ذمًا للشح، فقال: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨) أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب / ١٨، ١٩].

يقول أبو الحسن الماوردي: قوله تعالى: ﴿أشحة عليكم﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: أشحة بالخير قاله مجاهد.

الثاني: بالقتال معكم، قاله ابن كامل.

الثالث: بالغنائم أصابوها، قاله السدي.

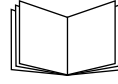
الرابع: أشحة بالنفقة في سبيل الله، قاله قتادة.

ثالثاً: أسباب الشح:

وللشح أسباب توقع فيه، وبواعث تدعو إليه، وأهم هذه الأسباب، وتلك البواعث:

١ - الوسط الذي يعيش فيه المسلم:

فقد يعيش المسلم في وسط معروف بالشح، ونعني بالوسط هنا القريب - وهو البيت - والبعيد وهو المجتمع - ولا تكون لدى هذا المسلم الحصانة الكافية، وحينئذ يتأثر بهذا



الوسط، وتنتقل عدواه إليه، فيدخل بكل بر أو معروف: مالا أو غيره، وفي يده أو في يد غيره.

ولهذا المعنى وغيره أكد الإسلام على ضرورة نظافة وطهارة واستقامة الوسط الذي يعيش فيه المسلم.

٢- حب الدنيا:

وقد يكون حب الدنيا بريقها وزخارفها، وزينتها من الأسباب المؤدية إلى الشح حيث يتوهم من ابتلاه الله بحب الدنيا أنه إن أعطى فسيخلو جيبه، وستضيع صحته وعافيته، وسيريق ماء وجهه، وتذهب مكانته ومنزلته بين الناس، ويبدد أوقاته، ويعرض نفسه لما لا تحمد عقباه من الأذى بكل صنوفه وأشكاله المادية والمعنوية.

وخير له أن يمسك بره ومعروفه عن الناس كي تدوم له دنياه، ناسيا أو متناسيا أن الله يخلف على عبده كما قال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ/ ٣٩]، ولعل هذا من بين الأسباب التي من أجلها ذم الله ﷻ حب الدنيا، والمحيين لها، إذ يقول سبحانه: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة/ ٢٠، ٢١].

ويقول الماوردي: قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فيه وجهان: أحدهما: تحبون ثواب الدنيا، وتذرون ثواب الآخرة، قاله مقاتل، وثانيهما: تحبون عمل الدنيا، وتذرون عمل الآخرة (النكت والعيون

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان/ ٢٧].

٣- إهمال النفس من المجاهدة:

وقد يكون إهمال النفس من المجاهدة من بين الأسباب التي توقع في الشح؛ ذلك أن المرء مجبول بفطرته على الشح، كما قال: ﷺ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات/ ٦ - ٨]. فقد فسر العلماء الخير هنا بالمال، أو بالدنيا، إذ يقول الماوردي: قوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ يعني الإنسان، وفي الخير هنا وجهان: الأول: «المال»، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والثاني: الدنيا، قاله بن زيد، ويحتمل ثالثا:



أن الخير ها هنا: الاختيار، ويكون معناه، وإنه لحب اختياره لنفسه لشديد (النكت والعيون للماوردي)، وكما قال النبي: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ» (أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ). وفي رواية: «يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ، حِرْصٌ عَلَى الْمَالِ، وَعَلَى طُولِ الْعُمُرِ» (أخرجها أبو داود من حديث أنس بن مالك مرفوعاً).

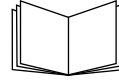
أجل، إن المرء مجبول بفطرته على الشح - كما رأينا من هذه النصوص - وقد يستسلم هذا المرء إلى هذا الذي فطر عليه، ولا يسوس نفسه، ولا يجاهدها، وتكون العاقبة تمكن هذا الشح من نفسه بصورة يصعب معها العلاج.

٤ - عدم اليقين بما عند الله:

وقد يكون عدم اليقين بما عند الله من ثواب الدنيا والآخرة هو الباعث على الشح. ذلك أن من لم يصدق تصديقاً لا يقبل الشك بحال أن الله يخلف على العبد أكثر مما يعطي هذا العبد؛ بل هو المانع ابتداءً من غير حول من الخلق، ولا قوة ولا طول. من لم يصدق بذلك يخل بل يشح. وقد لفت رب العزة النظر إلى هذا السبب حين قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل / ٨ - ١٠]. يقول الماوردي: وفي قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ وجهان: أحدهما: بخل بماله الذي لا يبقى، قاله ابن عباس والحسن، والثاني: بخل بحق الله تعالى، قاله قتادة، ﴿وَاسْتَغْنَى﴾ فيه وجهان: أحدهما: بماله، قاله الحسن، والثاني: عن ربه.

٥ - الحقد:

وقد يكون الحقد من بين الأسباب التي توقع في الشح. ذلك أن المرء إذا كان حاقداً على غيره فإنه سيسعى جاهداً ألا ينفعه بنافعة من نفس، أو مال، أو هما معاً، وهذا أمر بديهي ألمح إليه رب العزة وهو يتحدث عن موقف الأنصار من المهاجرين فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر / ٩].



فقد بين ﷺ في هذه الآية أن الذي حمل هؤلاء الأنصار على التضحية التي وصلت إلى حد الإيثار، إنما هو الإيمان النابع من سلامة الصدر من الأحقاد والذي أثمر المحبة والمودة والموالة.

يقول الماوردي: قوله: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ فيه وجهان: أحدهما: غيرة وحسداً على ما قدموا به من تفضيل وتقريب، وهو محتمل، والثاني: يعني حسداً على ما خصوا به من مال الفبيء، وغيره، فلا يحسدونهم عليه، قاله الحسن. (النكت والعيون للماوردي).

رابعاً: آثار الشح:

وللشح آثار ضارة، وعواقب مهلكة،، ودونك طرفاً من هذه الآثار، وتلك العواقب:

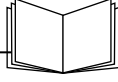
١ - حمل النفس على الوقوع في كل إثم ورذيلة:

وخلاصة وفحوى هذا الأثر: أن من ابتلاه الله بداء الشح فبخل بكل بر ومعروف في يده أو في يد غيره، لا بد له من عمل يشغل به نفسه، وهذا العمل لا يخرج أن يكون توظيفاً للنفس في الإتيان بكل إثم ورذيلة، من منطلق «أن نفسك التي بين جنبيك، إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

ولقد أرشدنا النبي ﷺ إلى الآثام والرذائل يأتي بثمرها البخل حين قال في الحديث الذي تقدم في تعريف الشح: «وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا حِمَارَهُمْ» (رواه مسلم)، وفي رواية: «يَأْكُمُ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا» (رواه أبو داود).

٢ - القلق والاضطراب النفسي:

وذلك أن الشحيح صار غارقاً بشحه في الآثام والرذائل: صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها كما قدمنا، ومثل هذا الصنف من الناس يعاقبه الله بأشد العقاب في الدنيا، وهو القلق والاضطراب النفسي، مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا



صَعْدًا ﴿[الجن: ١٧]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه/ ١٢٤]

٣- العذاب الشديد في الآخرة:

ولا يقف أثر الشح عند حد العقاب في الدنيا بالقلق والاضطراب النفسي، بل يتعداه إلى عقاب الآخرة، وهو العذاب الشديد في نار جهنم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء/ ١٤].

♦♦ التقويم:

- ١- اذكر طريقاً واحداً من طرق التعرف على عيب نفسك.
- ٢- عرّف الشح لغةً واصطلاحاً.
- ٣- بيّن مظاهر الشح.
- ٤- اذكر أسباب الشح.

نشاط

اكتب بحثاً عن عيوب النفس ومحاولة علاجها.

الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

بعض منعطفات الطريق وكيفية مواجهتها «٢»
«إقبال الدنيا والسعة في الرزق»

♦♦ الأهداف:

- ١- يوضح كيف تكون فتنة الدنيا عائقاً في طريق الدعوة.
- ٢- يقترح حلولاً للتغلب على فتنة الدنيا.



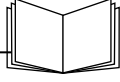
إقبال الدنيا والسعة في الرزق:

يجد سالك الطريق نفسه وقد استحوذ كسب المال على كل وقته وكل جهده وكل تفكيره وسار هو مسخراً للمال بدلاً من أن يسخر هو المال، إن كسب المال الحلال لا اعتراض عليه في حد ذاته ولكن بحيث لا يصير هو أكبر أهم ومبلغ العلم، ويحول بين صاحبه وبين القيام بواجبات الدعوة أو القيام بحق الله في هذا المال والمعاونة بجزء منه في سبيل الله أمر محمود ومشكور ولكن متطلبات الدعوة لا تقتصر على ذلك فقط، فإن أمثال سيدنا عثمان بن عفان وسيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما من كان لهم مال عظيم تكسبوه من التجارة، لم يشغلهم ذلك عن القيام بواجبات الدعوة والجهاد مع رسول الله ﷺ وكانوا بالإضافة إلى ذلك يخرجون عن مالههم أو عن معظمه بسخاء في سبيل الله عندما تقتضي مصلحة الدعوة ذلك.

(ويمكن الخطر في تسرب حب المال وجمعه إلى القلوب ويصير غاية لا وسيلة، ويلهى صاحبه عن أداء الفرائض والنوافل، وإذا به قد شد وثاقه بجمع المال بدرجة لا يستطيع الفكك منها لو حاول ذلك حتى ينتزعه الموت أو أمر قهرى خارج عن إرادته، فيترك المال ويواجه الندم والحساب؛ لذلك فالمؤمن الصادق يعرف أن القليل الذي يكفي خير من الكثير الذي يلهي، وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ.**» [طريق الدعوة أ / مصطفى مشهور].

كذلك أشارت السنة النبوية لهذا في أحاديث سيدنا محمد ﷺ:

روى مسلم عن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما فقدم بهال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «**فَبَشِّرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ.**»



كيفية التعامل مع الدنيا:

- **أولاً:** أن يدرك مقام الدنيا من الآخرة، ومدي صغارها وتفاهتها عند الله. حفاظاً عليه من فتنها وغوايتها قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء / ٧٧]. ومن لفتت الرسول ﷺ إلى حقيقة الدنيا، أنه مر وأصحابه يوماً بشاة ميتة فقال لهم: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا» قال: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هَوَانِهَا، أَلْقَوْهَا، أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا» (سنن ابن ماجه).

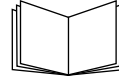
والدنيا لا وزن لها ولا قيمة عند الله سبحانه وتعالى إلا ما كان منها طاعة لله تعالى كما قال النبي ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» (رواه الترمذی).

- **ثانياً:** حذر الإسلام من أن تصبح الدنيا مبلغ التنافس بين الناس فقال الرسول ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ؛ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا؛ فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» (متفق عليه).

ولقد بين الرسول ﷺ أن الحرص على الدنيا يورث الطمع فيها والانشغال بها وتكريس الحياة لها، فقال: «مَنْ أَصْبَحَ وَالدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً فَلَيْسَ مِنْهُمْ» (المستدرك للصحيحين).

والدار الآخرة هي الباقية وهي دار القرار، كما قال مؤمن آل عمران، قال ﷺ: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» [غافر / ٣٩].

- **ثالثاً:** حذر الإسلام من أن يطغي حب الدنيا على القلوب فيشغلها عن التزود لآخرتها، فحضر على الزهد بها وتخليص النفس من أسرها، فقال ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ، وفلسفة الزهد في الإسلام لا تحول بين المرء وبين السعي والعمل والإنتاج وعمارة الدنيا كما يفهم بعض الناس. وإنما غايتها صيانة النفس عبودية الحياة مع صريح الدعوة إلى السعي والعمل، سئل الإمام أحمد بن حنبل، هل يكون المرء زاهداً ومعه ألف دينار.



قال: نعم. قيل وما آية ذلك. قال: آيته أنه إذا زادت لا يفرح وإذا نقصت لا يحزن. والدعاة اليوم في خطر شديد من أن تستدرجهم الدنيا بالشهوات، فيبدأون بالصغائر ثم يقعون في الكبائر. وهذه الدنيا التي أخذت زخرفها وازينت واكتملت مفاتها وتعددت، لا ينبغي التساهل معها والخلود إليها، فمن تساهل فيها قرضت إيمانه وأفسدت إسلامه، وصدق محمد بن عبد الله عليه السلام حيث يقول محذراً: «**أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَهُ وَعَالَمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ**» (رواه الترمذی عن أبي هريرة رضي الله عنه)، كما يجب اليقين التام بأننا في هذه الدنيا أشبه بالغرباء أو كعابري سبيل كما قال النبي ﷺ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**» (رواه البخاری).

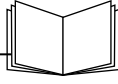
- **رابعاً:** حض الإسلام على أن يكون الهدف من عمارة الدنيا والعمل فيها واستخراج كنوزها واكتشاف مجهولها وتسخير أفلاكها إقامة الخير وتحقيق العدل واتباع الحق، وليس في ميزان الإسلام فضل لمن ضل هذا الطريق بالغ ما بلغ من العلم والمعرفة والقوة، لأنه سيكون سبباً في خراب الدنيا ودمارها. واللفتة القرآنية تلامس صميم هذا المعنى حيث يقول تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهُ نُفُوسُهُمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [هود/ ١٥]. (مشكلات الدعوة والداعية فتحي يكن).

كما خوف ﷺ بسوء العاقبة وبيان ذلك في قصص المكذبين وما جرّه الحرص على الدنيا عليهم من بلاء ووبال يقول الله سبحانه عن فرعون مصر: ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾ [الدخان/ ٢٥-٢٧].

التربية العملية في الإسلام:

والإسلام لم يكتف بصياغة النظريات في تكوين الأفراد وإنما سلك بهؤلاء السبيل التطبيقي العملي، والمناهج التربوية التجريبية.

ومن يراقب عن كتب نماذج التكوين التطبيقي في عهد النبوة، سيقف على كثير من اللفات



والطرائق العملية في التكوين والتربية. فالرسول ﷺ لم يكتف من المسلمين بما أصابوه في دار الأرقم من فقه وتوجيه، وإنما خرج إلى المجتمع الجاهلي يتحدي بهم أفكار الناس ومعتقداتهم، ويخوض مع الجاهلية حرباً سافرة هدفها الأول والأخير: إعلان العبودية لله في الأرض، والخضوع لسلطانه والانقياد لأمره.

كان مصعب بن عمير وحيد أمه صاحبة الشراء والجاه، وكانت كل فتاة في مكة تتمناه زوجاً لها ورفيقاً لعمرها، وعندما أسلم هددته أمه بحرمانه من ثروتها، فلم يبال. ثم أقسمت أن لا تذوق طعاماً قط حتى يترك الإسلام. فلم يزد أن قال بكل إيمان وتصميم: «والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس خرجت نفساً نفساً ما تركت دين محمد». ولقد حدث الذين كانوا يعرفونه في جاهليته أنهم شاهدوه بعد الإسلام يسير في طريق مكة وليس عليه إلا أثمال بالية لا تكاد تستر جسده. وكانت الهجرة حلقة أخرى من حلقات التكوين العملي في المسلمين، دعوا فيها إلى التخلي عن كل ما يملكون، وترك البلد الذي فيه يعيشون، وفي هذا ما فيه من تعطل الأعمال وبوار التجارة ومفارقة الأهل والعشيرة، ولقد استجاب المؤمنون لنداء الهجرة وأهدروا في سبيل الإسلام كل مصالحهم وضحوا بأعز ما لديهم. (مشكلات الدعوة والداعية فتحي يكن).

من الواجبات العملية:

- أن يكثّر من الدعاء: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا».
- الإكثار من عيادة المريض وتشجيع الجنائز وذكر الموت وزيارة القبور لقوله ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهُمَا، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا» (رواه الإمام أحمد).
- أن تحرص على أن تكون ممن يتنافسون على الآخرة لا على الدنيا.

♦♦ التقويم:

- ١- وضح كيف تكون فتنة الدنيا عائقاً في طريق الدعوة إلى الله.
- ٢- عدد إجراءات كيفية التغلب على فتنة الدنيا.

نشاط

اقترح حلولاً عملية للتغلب على فتنة الدنيا.





الجلسة الثانية والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الطارق (١-١٠)

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠)﴾.

♦ الأهداف:

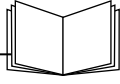
١- يتلو الآيات غيباً (١-١٠) من سورة الطارق تلاوة سليمة مجودة.

٢- يوضح المدلول العام لسورة الطارق.

٣- يذكر صوراً عن بديع خلق الله في نشأة الإنسان

□□ الشرح:

هذا القسم يتضمن مشهداً كونياً وحقيقة إيمانية. وهو يبدأ بذكر السماء والطارق ويشني بالاستفهام المعهود في التعبير القرآني: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ} وكأنه أمر وراء الإدراك والعلم. ثم يحدده ويبينه بشكله وصورته: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ}، الذي يثقب الظلام بشعاعه النافذ، يقسم بالسماء ونجمها الثاقب؛ أن كل نفس عليها من أمر الله رقيب: {إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}، ما من نفس إلا عليها حافظ. يراقبها، ويحصى عليها، ويحفظ عنها، وهو موكل بها بأمر الله، ليست هنالك فوضى إذن، والناس ليسوا مطلقيين في الأرض هكذا بلا حارس. ولا مهملين في شعابها بلا حافظ، ولا متروكين يفعلون كيف شاءوا بلا رقيب. إنما هو الإحصاء الدقيق المباشر، والحساب المبني على كل ذلك، لتؤكد حقيقة



التقدير والتدبير؛ لنشأة الإنسان الأولى الي تدل على هذه الحقيقة: لينظر الإنسان من أي شيء خلق وإلى أي شيء صار؛ من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، خلق من هذا الماء الذي يجتمع من صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية، والمسافة الهائلة بين المنشأ والمصير، بين الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب وبين الإنسان المدرك العاقل المعقد التركيب العضوي والعصبي والعقلي والنفسي؛ لتنتهي به إلى هذه النهاية الماثلة، والتي أقسم عليها بالسماء والطارق. كما تمهد للحقيقة التالية، حقيقة النشأة الآخرة التي لا يصدقها المشركون، إنه الله الذي أنشأه ورعاه، قادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت، وإلى التجدد بعد البلى، تشهد النشأة الأولى بقدرته، كما تشهد بتقديره وتدبيره، **{يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}**؛ السرائر المكنونة، المطوية على الأسرار المحجوبة؛ يوم تبلى وتختبر، وتتكشف وتظهر، ما له من قوة في ذاته، ولا ناصر خارج ذاته.

♦♦ التقويم:

- ١- اتل الآيات غيباً (١-١٠) من سورة الطارق تلاوة سليمة مجودة.
- ٢- وضح المشهد الكونى والحقيقة الإيمانية التى تناولها القسم فى بداية السورة.
- ٣- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ هل تأملت فى بديع خلق الله فى نفسك. وضح ذلك
- ٤- وضح قدرة الله فى النشأة الآخرة.

نشاط

هل تستعد للرجوع إلى الله ﷻ فى الآخرة؟ وماذا أعددت لها؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الفقه:

سُنن الصَّلَاة

♦♦ الأهداف:

- ١- يعدّد سنن الصلاة.
 - ٢- يميز بين السنة والركن.
 - ٣- يعبر عن حبه للنبي ﷺ بالالتزام بسنته.
- السَّنة:** هي ما يطلب من الإنسان فعله على غير سبيل الحتم، بحيث يثاب المسلم على فعله ولا يعاقب على تركه.

(أ) من السنن التي تؤدي قبل الصلاة:

وهي لا تزيد على الأمور الثلاثة التالية:

- الأول - الأذان:** قد مر تعريفه وبيان دليله وشروطه وما يتعلق بذلك.
- الثاني - الإقامة:** وقد مر أيضاً تعريفها وبيان شروطها والفرق بينها وبين الأذان.

(ب) السنن التي تؤدي أثناء الصلاة:

- ١ - رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه: وكيفية أداء هذه السَّنة: أن يرفع كفيه مستقبلاً بهما القبلة، منشورتي الأصابع، محاذياً بإبهاميه لشحمتي الأذنين، على أن تكون كفّاه مكشوفتين.

٢ - وضع يده اليمنى على ظهر يده اليسرى، وذلك في القيام:

- وكيفية ذلك: أن يضع يده اليمنى على ظهر كف ورسغ اليسرى، ويقبض على اليسرى بأصبع يده اليمنى، ويكون محل ذلك تحت صدره وفوق سرّته.
- لخبر مسلم عن وائل بن حُجر رضي الله عنه: أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة... ثم وضع يده اليمنى على اليسرى.



وعند النسائي: ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد.

٣- النظر إلى موضع السجود: فيكره أن يتوزع نظره فيما حوله، أو أن ينظر إلى الأعلى أو إلى شيء أمامه حتى ولو كان الكعبة، بل يُسنُّ أن يجعل نظره الدائم إلى موضع سجوده، إلا عند التشهد، فليجعل نظره إلى سبابته التي يشير بها عند التشهد.
دليل ذلك: اتباع فعل النبي ﷺ.

٤ - افتتاح الصلاة بعد التكبير بقراءة دعاء الاستفتاح:

تستحب قراءة التوجه في افتتاح المفروضة والنافلة، للمنفرد وللإمام والمأموم، بشرط أن لا يبدأ بقراءة الفاتحة بعد، فإن بدأ بها - وقد علمت أن البسمة جزء منها - أو بالتعوذ، فاتت سنية قراءة التوجه، فلا ينبغي أن يعود إليه ولو كان ناسياً، ولا تستحب قراءة التوجه في صلاة الجنازة، ولا في صلاة الفريضة إذا ضاق وقتها، بحيث خشي إن اشتغل بقراءة التوجه أن يخرج الوقت، ولفظه، ما رواه مسلم عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

(وجهت وجهي: قصدت بعبادتي. فطر: ابتداء خلقها. حنيفاً: مائلاً إلى الدين الحق. نسكي: عبادتي وما أتقرب به إلى الله تعالى).

٥- الاستعاذة بعد الاستفتاح: وهي أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يبدأ بها قراءة الفاتحة، فإذا شرع في قراءة الفاتحة قبل أن يستعيد، فاتت الاستعاذة وكره أن يعود إليها؛ لقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل / ٩٨].

٦ - الجهر بالقراءة في موضعه والإسرار في موضعه:

والمواضع التي يسنُّ فيها الجهر بالقراءة هي: ركعتا صلاة الفجر، والركعتان الأولىتان من المغرب والعشاء، وصلاة الجمعة، والعيدين، وخسوف القمر، وصلاة الاستسقاء، والتراويح، ووتر رمضان، كل ذلك بالنسبة للإمام والمنفرد فقط. ويسنُّ الإسرار فيها عدا ذلك.

ويتوسط في النفل المطلق في الليل بين السر والجهر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا



تُخَافُ بِهَا وَابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا [الإسراء / ١٠]. والمراد صلاة الليل.

٧- التأمين عند انتهاء الفاتحة:

وهو أن يتبع قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بكلمة «آمين». والتأمين سنة لكل مصلٍّ في كل صلاة، يجهر بها في الجهرية، ويسرّ بها في السرية، ويجهر بها المأموم تبعاً للإمام. ومعنى آمين: استجب يا رب. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمُّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

٨- قراءة شيء من القرآن بعد الفاتحة:

وتتحقق السنة بقراءة سورة من القرآن مهما قصرت، أو بقراءة ثلاثة آيات متواليات. ومكان استحبابها الركعتان الأوليتان فقط من كل صلاة، بالنسبة للإمام، والمفرد مطلقاً. وبالنسبة للمقتدي أيضاً في الصلاة السرية، أو حيث يكون بعيداً لا يسمع قراءة الإمام.

٩- التكبير عند الانتقالات:

عرفنا أن تكبيرة الإحرام بالصلاة ركن لا تصح بدونه. فإذا دخلت في الصلاة وكبرت تكبيرة الإحرام، يسنّ لك أن تكبّر مثلها عند كل انتقال من الانتقالات، ما عدا الرفع من الركوع فيسنّ بدلاً من التكبير قول: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، يكبر حين يقوم ويكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يقيم صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم: «ربنا ولك الحمد» ثم يكبر حين يهوي للسجود، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس.

١٠- التسبيح عند الركوع والسجود:

وكيفية ذلك أن يقول إذا استقر راعياً: سبحان ربي العظيم وبحمده (ثلاث مرات). وأن يقول إذا استقر ساجداً: سبحان ربي الأعلى وبحمده (ثلاث مرات). وهذا أدنى درجات



الكمال، والزيادة عن ذلك أفضل.

١١ - وضع اليدين على أول الفخذين في جلستي التشهد:

وكيفية أن يبسط اليسرى، مع ضم الأصابع إلى بعضها، بحيث تكون رؤوس الأصابع مسامتة لأول الركبة، ويقبض يده اليمنى إلا الأصبع المسبحة، وهي التي تسمى السبابة، فإنه يمدّها منخفضة عند أول التشهد حتى إذا وصل إلى قوله: إلا الله، أشار بها، إلى التوحيد ورفعها. ويسن أن تبقى مرفوعة دون أن يحركها إلى آخر الصلاة. روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما - في صفة جلوسه ﷺ - قال: كان إذا جلس في الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذ اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام، ووضع كفه اليسرى على فخذ اليسرى.

١٢ - التورك في الجلسة الأخيرة والافتراش في غيرها:

التورك: هو أن يجلس المصلي على وركه الأيسر، وأن ينصب رجله اليمنى، ويخرج الرجل اليسرى من تحتها. والورك: هو الفخذ.

والافتراش: هو أن يجلس المصلي على كعب رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى على رؤوس أصابعها.

روى البخاري من حديث أبي حميد الساعدي ﷺ قال: أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ وفيه: فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى، ونصب اليمنى، وإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى، ونصب الأخرى، وقعد على مقعدته. (قدم رجله اليسرى: أي من تحت رجله اليمنى منصوب).

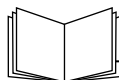
١٣ - التشهد الأول:

ويقصد به التشهد في الجلوس الذي لا يعقبه سلام، وهو الجلوس الذي يكون على رأس ركعتين في صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فيسن التشهد فيه.

١٤ - الصلاة على النبي عقب التشهد الأول:

هي أيضا سنة يجبر تركها بالسجود.

١٥ - الجلوس للتشهد الأول:



أي فهي إذا ثلاث سنن مستقلة: سنة الجلوس، وسنة التشهد فيه، ثم سنة الصلاة على النبي ﷺ.

١٦ - الصلاة على آل النبي ﷺ بعد التشهد الأخير الذي هو ركن:

أي يسن عند أداء ركن التشهد في الجلسة الأخيرة، وركن الصلاة على النبي ﷺ، الصلاة على آل النبي ﷺ، لما مر معك من الصيغة الكاملة للصلاة على النبي ﷺ.

١٧ - القنوت عند الاعتدال من الركعة الثانية في صلاة الفجر، وفي آخر ركعة من الوتر في النصف الثاني من رمضان، وفي اعتدال الركعة الأخيرة من أي صلاة بالنسبة لقنوت النازلة:

روى أحمد وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: «ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا». وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه، قد سئل: أقنت النبي ﷺ الصبح؟ قال: نعم، فقل له: أوقنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيراً، [ينظر البيهقي في الصبح وفي قنوت الوتر]. وتؤدي سنة القنوت بأن يثنى المصلي على الله تعالى ويدعوه بأي لفظ شاء كأن يقول: «اللهم اغفر لي يا غفور» ولكن الكمال في أدائها يكون بالتزام الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ في ذلك. روى أبو داود عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضي عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت» ويسن للإمام أن يأتي به بصيغة الجمع. قال الترمذي: هذا حديث حسن، وعند أبي داود أن أبي بن كعب رضي الله عنه أمهم - يعني في رمضان - وكان يقنت في النصف الآخر من رمضان، واستحب العلماء أن يزداد فيه: فلك الحمد على ما قضيت، نستغفرك اللهم ربنا ونتوب إليك، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. للأخبار الصحيحة في الصلاة على النبي ﷺ بعد الدعاء والذكر، ويسن أن يرفع يديه أثناء هذا القنوت، ويجعل بطنها لجهة السماء.

١٨ - الصلوات الإبراهيمية ثم الدعاء بعد التشهد الأخير:

عرفت فيما مضى أن الصلاة على النبي ﷺ ركن في جلسة التشهد الأخيرة، ويتأدى الركن



بأي صيغة من الصلاة على النبي ﷺ، أما اختيار الصلوات الإبراهيمية - وقد مضى ذكر نصّها - فسنة. فإذا أتمها يسن أن يستعيز من عذاب القبر، ومن عذاب النار، أو من عذاب النار، أو أن يدعو لنفسه بما شاء؛ على أن لا يطيل ذلك قدر قراءة التشهد والصلاة على النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهَدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» (سنن ابن ماجه).

١٩ - التسليمة الثانية:

التسليمة الأولى ركن، وهي التي تكون مع الالتفات إلى جهة اليمين، فإذا فعلها فقد انتهت أركان الصلاة وواجباتها، إلا أنه يسن أن يضيف إليها تسليمة أخرى، ملتفتاً إلى جهة اليسار. عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، حَتَّى يَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». (سنن ابن ماجه).

(ج) السنن التي تؤدي عقب كل صلاة: ويسن عقب الصلاة الأمور التالية:

١ - الاستغفار والذكر والدعاء:

وروى مسلم أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً، وقال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»، ولا مانع من رفع الصوت بذلك للإمام إذا أراد التعليم، فإذا تعلموا خفض، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أخبر: أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ. وهناك أدعية وأذكار كثيرة وردت عقب الصلوات عامة، وعقب كل صلاة خاصة، تعرف من كتب السنة وكتب الأذكار.

٢ - أن ينتقل للنفل من موضع فرضه، لتكثر مواضع السجود، فإنها تشهد له:

والأفضل إن صلى في المسجد أن ينتقل إلى بيته، ودليل ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: «فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ». (المكتوبة).



وروى مسلم أن النبي ﷺ قال: « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا ».

٣- وإذا صلوا في المسجد، وكان وراءهم نساء، فإنه يسن لهم أن يمكثوا في أماكنهم حتى ينصرفن لأن الاختلاط بهن مظنة الفساد؛ روى البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النساء في عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

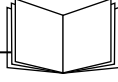
♦♦ التقويم:

١- ما الفرق بين السنة والفرض؟

٢- اذكر السنن التي تؤدي قبل الصلاة.

نشاط

ابحث عن المقصود بالأبعاض والهيئات في الصلاة.



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الخلقي والسلوكي:

اتباع الهوى

♦♦ الأهداف:

- ١- يعرف معنى اتباع الهوى لغةً واصطلاحاً.
- ٢- يعدّد مظاهر اتباع الهوى.
- ٣- يذكر أسباب اتباع الهوى.
- ٤- يذكر آثار اتباع الهوى.
- ٥- يتحسس على عيوب نفسه من اتباع الهوى.

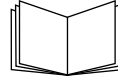
أولاً: مفهوم اتباع الهوى:

اتباع الهوى لغة: لا يمكن أن ينجلي أو يظهر المراد باتباع الهوى لغة، إلا إذا فسر المراد بالهوى، فماذا يراد بالهوى؟... يطلق الهوى على عدة معان، نذكر منها:

- أ- ميل النفس إلى ما تشتهي.
- ب- إرادة النفس ما تحب .
- ت- محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه .
- ث- عشق الشيء وتمكنه من القلب.

وحقيقة الحال أن هذه المعاني جميعاً متقاربة المضمون، وإن اختلفت العبارة أو اللفظ، إذ المعنى الأول والثاني يصوران الهوى في بدايته على أنه مجرد ميل وإرادة قلبية دون تمكن واستقرار، أمّا المعنى الثالث فيصوره في وسطه على أنه حب أو غلبة قلبية يمكن أن تزول، بقليل من المجاهدة، أمّا المعنى الرابع والأخير فيصوره في نهايته على أنه عشق وهيام يسيطران على القلب، ويتمكنان منه، ولا يمكن زوالهما بالمجاهدة إلا بعد جهد جهيد، وزمن طويل.

ولما كان كل معنى من المعاني المذكورة آنفاً، صالحاً لأن يكون في الخير، وصالحاً لأن يكون



في الشر، فقد قال علماء اللغة: إن الهوى إذا أطلق انصرف إلى ما كان شراً أو إلى ما كان مذموماً، فإذا أريد به ما كان خيراً أو ما كان محموداً، فلا بد من تقييد ذلك بوصف أو نحوه كأن يقال: هوى حسن، وهوى موافق للصواب.

وإذا انتهينا الآن من تحديد المراد بالهوى لغةً فإننا نقول: إن اتباع الهوى في اللغة هو السير وراء ما تهوى النفس، وما تشتهي، بل ما تحب وتعشق.

اتباع الهوى اصطلاحاً: أما المراد باتباع الهوى في الاصطلاح الشرعي والدعوة، فهو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي، أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو رجوع إلى شرع، أو تقدير لعاقبة.

- حقيقة اتباع الهوى في ميزان الإسلام:

واتباع الهوى ليس مذموماً كله في نظر الإسلام، بل منه ما هو مذموم، وهو المذكور في المعنى الاصطلاحي، وهو الذي عناه القرآن الكريم في قول الله ﷻ: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء/ ١٣٥]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص/ ٢٦].

كما عناه النبي ﷺ في قوله: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» (أخرجه الترمذي من حديث شداد بن أوس).

- ومنه ما هو محمود، وهو الموافق لشرع الله، ومنهجه وهديه، وهو الذي عناه النبي ﷺ بقوله: «لَنْ يَسْتَكْمَلَ مُؤْمِنٌ إِيْمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ» (رواه البيهقي).

ثانياً: أسباب اتباع الهوى:

ولاتباع الهوى أسباب تؤدي إليه، وبواعث توقع فيه، نذكر منها:

١ - عدم التعويد على ضبط الهوى منذ الصغر:

وذلك أن الإنسان قد يلقي من أبويه منذ الصغر حباً مفرطاً، وحناناً فوق المطلوب، بحيث يطغى هذا الحب، وذلك الحنان على تنمية الضوابط الفطرية والشرعية التي لابد منها لتنظيم الرغائب أو الدوافع. وحينئذ يكبر هذا الإنسان ويكبر معه الانسياق وراء العواطف، والرغائب، حتى لو كانت مخالفة للمشروع؛ إذ من شَبَّ على شيء شاب عليه، إلا من رحم الله ﷻ.



جاء في منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب:

والأم التي ترضع طفلها كلما بكى لكي يسكت، أو لأنها لا تطيق أن تسمعه يبكي، تضره بذلك؛ لأنها لا تعينه على ضبط رغباته، ولا تعودّه على ذلك الضبط في صغره فلا يعودّه في كبره، ومن منّا تتركه ظروف الحياة لرغباته يشبعها كما يشاء؟ وذلك فضلاً عن أن المسلم بالذات ينبغي أن يتعلم الضبط ويتعوده منذ باكر عمره؛ لأن الجهاد في سبيل الله لا يستقيم في النفس التي لا تستطيع ضبط رغباتها، فتساق معها، وكيف يمكن الجهاد بغير ضبط للشهوات، والرغبات، حتى إن كانت في دائرة المباح الذي لا إثم فيه في ذاته، ولكنه يصبح إثمًا حين يشغل عن الجهاد في سبيل الله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة/ ٢٤].

فكل ما ذكرته الآية ليس محرماً في ذاته، ولكنه صار فسقاً وحراماً حين أصبح سبباً في القعود عن الجهاد في سبيل الله، وحين رجحت كفته في ميزان القلب على حب الله ورسوله، والجهاد في سبيله، فما الوسيلة للاستقامة على ميزان الله إلا ضبط هذه الرغبات، والاستغناء عنها حين تحول بين الإنسان وبين سبيل الله.

وضبط الرغبات مقدرة بتدريب الإنسان عليها، وعادة يتعلمها، وكلما تدرب عليها وهو صغير كان أقدر عليها، وأكثر تمكناً منها، فيجدها حاضرة في أعصابه حين تفجؤه الأحداث.

٢- مجالسة أهل الأهواء ومصاحبتهم:

ذلك أن العواطف أو الدوافع تنمو بالمجالسة وطول الصحبة، وعليه فمن لازم مجالسة أهل الأهواء؛ وأدام صحبتهم، فلا بد من تأثره بها هم عليه، لا سيما إذا كان ضعيف الشخصية، عنده قابلية التأثر بغيره من أولئك الناس، وقد وعى السلف -رضوان الله تعالى عليهم- هذا السبب، فأكثر من التحذير من مجالسة أهل الأهواء، بل والتعامل معهم.

أثر عن أبي قلابة قوله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ» (الأثر أخرجه الدارمي في: السنن).



٣- ضعف المعرفة الحقة بالله والدار الآخرة:

ذلك أن من ضعفت معرفته بالله، وأنه وحده له الحكم، وإليه المرجع والمآب، وهو أسرع الحاسبين، كما قال سبحانه عن نفسه ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام/ ٦٢]، من كان كذلك لا يقدّر ربّه حق قدره، وبالتالي يفعل ما يفعل غير مبالٍ بما إذا كان ذلك يرضي الله أو يغضبه، ينجيه أو يهلكه.

وقد لفت الحق ﷻ النظر إلى ذلك وهو يتحدث عن الضالين والمكذبين، مبيّناً أن السبب في ضلال هؤلاء وتكذيبهم إنما يعود إلى عدم معرفتهم بالله حق المعرفة، وبالتالي عدم تقديرهم له حق قدره، إذ يقول ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام/ ٩١].

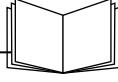
٤- تقصير الآخرين في القيام بواجبهم نحو صاحب الهوى:

ذلك أن صاحب الهوى إذا رأى من حوله استحساناً لما هو عليه، أو سكوتاً وعدم إنكار بأي من وسائل الإنكار، فإنه يمضي ويتهادى فيما هو عليه، حتى يتمكن الهوى من قلبه، ويسيطر على كل سلوكياته وتصرفاته.

ولعل هذا هو السر في تأكيد الإسلام على مقاومة المنكرات، وعدم السكوت عنها ولكن بالأسلوب المناسب، ومع التكرار، نظراً لأن غالبها ناشئ عن اتباع الهوى، إذ يقول الحق ﷻ: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران/ ١٠٤].

٥- حب الدنيا والركون إليها مع نسيان الآخرة:

ذلك أن من أحب الدنيا، وركن إليها ونسى الآخرة يتولد عنده سعي حثيث لتلبية كل ما يفرضه هذا الحب، وذلك الركون، حتى وإن كان مخالفاً لمنهج الله، وذلك بعينه هو اتباع الهوى، وقد لفت المولى النظر إلى هذا السبب في قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس/ ٧، ٨]. كما لفت إليه النبي ﷺ النظر في الحديث المذكور آنفاً: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» (أخرجه الترمذى من حديث شداد بن أوس).



ثالثاً: آثار اتباع الهوى:

ولا تبايع الهوى آثار ضارة، وعواقب مهلكة، ودونك هذه الآثار:

١ - تلاشي الطاعة من النفس:

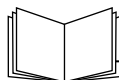
ذلك أن صاحب الهوى، أو المتبع لهواه يعزُّ عليه، بل ويكبر في نفسه أن يطيع غيره، خالقاً كان هذا الغير أو مخلوقاً، بسبب أن هذا الهوى قد تمكن من قلبه، وملك عليه أقطار نفسه، فصار أسيراً لديه ودافعاً له في نفس الوقت إلى الغرور، والتكبر، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب/ ٤]، فإمّا أن يطيع ربه، وإمّا أن يطيع نفسه وهواه، وشيطانه، وهو ليس بمطيع ربه، فلم يبق إلا أن يكون مطيعاً لهواه.

٢ - مرض القلب ثم قسوته وموته:

ذلك أن صاحب الهوى غارق من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه في المعاصي والسيئات، وهذه بدورها لها آثار خطيرة على القلب، إذ إنها تنتهي به إلى المرض ثم القسوة أو الموت، كما قال الرسول ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ، الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين/ ١٤] (أخرجه ابن ماجه في السنن)، وإذا مات القلب وهو لب الإنسان وجوهره، فماذا بقى لهذا الإنسان؟! إنه لا يبقى له سوى الشحم واللحم أو بالأحرى الجانب الطيني، وهو جانب حقير لا قيمة له في ميزان الله، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة).

٣ - الاستهانة بالذنوب والآثام:

وذلك أن المتبع لهواه قد قسا قلبه ومات على النحو الذي قدمنا. ويوم تقسو القلوب، وتموت تكون الاستهانة والاستهتار بالذنوب والآثام، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا (أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود)، والاستهانة بالذنوب والآثام هي عين الهلاك، والبوار والخسران المبين.



٤ - عدم جدوى النصح والإرشاد:

وذلك لأن المتبع لهواه قد ركب رأسه، وصار عبداً لشهواته، وأننى لهذا أن يستجيب لنصح، أو ينفع فيه توجيه وإرشاد؟!، ولا خير في قوم لا يتناصحون، ولا يقبلون النصيحة ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص / ٥٠].

٥ - الابتداع في دين الله:

وذلك أن صاحب الهوى يميل كغيره من البشر إلى إثبات ذاته ووجوده، وهو لا يرضى منهج الله طريقاً لتحقيق هذا الميل، فلم يبق إلا أن يبتدع منهاجاً يوافق أهواءه وشهواته، يقول حماد بن سلمة: (حدثني شيخ لهم تَاب -يعني الرافضة- قال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسننا شيئاً، جعلناه حديثاً) والابتداع هو الضلال، وكل ضلال في النار، كما يقول النبي ﷺ: «... وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود).

٦ - التخبُّط وعدم الهداية إلى الطريق المستقيم:

وذلك أن صاحب الهوى بعبوديته لشهواته وميوله قد أعرض عن مصدر الهداية والتوفيق، فمن أين يأتيه التوفيق، والهداية إلى الصراط المستقيم؟ وصدق الله ﷻ الذي يقول: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية / ٢٣].

٧ - إضلال الآخرين وإبعادهم عن الطريق:

ولا تقتصر هذه الآثار الضارة على صاحب الهوى، بل كثيراً ما تتعداه إلى الآخرين، لا سيما والسقوط أو البعد عن الطريق سهل مرغوب فيه، وقد لفت المولى ﷺ النظر إلى ذلك في قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام / ١١٩].

٨ - تفريق وحدة الصف:

وذلك أن صف العمل الإسلامي إذا اشتمل على أصحاب الأهواء، فإنهم ينتهون به إلى التمزيق والفرقة، نظراً للضعف أو تلاشي مبدأ الطاعة عندهم، وحين تقع هذه الفرقة أو هذا التمزيق، فقد صار العمل الإسلامي لقمة سائغة في فم الأعداء.



ولعمري هذا هو أهم ما يسعى إليه هؤلاء، حتى يصير حقيقةً وواقعاً في هذه الأرض، وحينئذٍ يتمكنون بواسطته من ضرب العمل الإسلامي أو على الأقل إجهاضه، والرجوع إلى الوراثة عشرات السنين.

٩- الحرمان من التأييد الإلهي:

وذلك أن سنة الله في خلقه مضت أنه لا يمنحهم العون أو التأييد إلا إذا كانوا أهلاً لذلك، حتّى إذا مكن لهم يكونون كما قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج/ ٤١].

ولعمري فإن صاحب الهوى بمعصيته لربه، ولرسوله، ولإمارة المسلمين يكون سبباً في حجب هذا العون، وذلك التأييد الإلهي للعمل الإسلامي.

وما زالت وصايا عمر رضي الله عنه لأمراء الجيوش الإسلامية وجندها إبان الفتوحات الإسلامية ترن في الآذان: إذ قال لسعد بن أبي وقاص حين أمره على العراق: «يا سعد بن وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحبه فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بعث إلى أن فارقتنا عليه فالزمه، فإنه الأمر، هذه عظتي إليك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك، وكنت من الخاسرين».

كما كتب إليه ومن معه من الأجناد: أما بعد... فإني آمرك ومن معك من الإجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيده في الحرب، وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن بنا لهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوتينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظه من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا، فلن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل -لما عملوا بمساخط الله- كفار المجوس



فجاسوا خلال الديار، وكان وعدًا مفعولًا، واسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، وأسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم. (أنظر البداية والنهاية للحافظ بن كثير: الوصايا).

١٠ - الصيرورة إلى الجحيم، وبئس المصير:

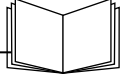
وأخيرًا فإن من عوقب بكل الآثار التي قدمنا، فإنما مأواه الجحيم، وصدق الله العظيم: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات / ٣٧-٣٩].

♦♦ التقويم:

- ١ - عرّف اتباع الهوى لغةً واصطلاحًا.
- ٢ - بين حقيقة اتباع الهوى في القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- ٣ - عدد أسباب اتباع الهوى وبواعثه وما يوقع فيه.
- ٤ - بين آثار اتباع الهوى.
- ٥ - هل داهمك شيء من الهوى لعمل شيء فدافعته فذهب عنك شره؟ وضح ذلك.

نشاط

بين لنا ما اتبعته من وسائل في دفع ذلك الهوى. وبماذا تنصح غيرك في مثل هذه الحالات أو في حالات مشابهة؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الدعوي والحركي:

بعض منعطفات الطريق وكيفية مواجهتها «٣»
«ضغط الأهل والأقربين و ضغط الحياة»

♦♦ الأهداف:

- ١- يوضح الدارس طبيعة «ضغط الأهل والأقربين» في حياة الداعية.
- ٢- يقدم الدارس حلولاً عملية تساعد الداعية في اجتياز هذا المنعطف.
- ٣- يعدد الدارس العوامل التي تؤدي إلى انهزام الفرد أمام البيئة.

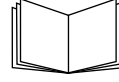
١ - ضغط الأهل والأقربين:

ومن الضغوط التي يواجهها العاملون في الحقل الإسلامي والتي قد تؤدي وتسبب بسقوط بعضهم ما يتصل منها بالأهل والأقربين آباء وأمهات وزوجات وأولاد..
 وقل أن ينجو من ضغط الأهل أحد.. فالقاعدة أن الأهل يحذوهم جميعاً الخوف على أبنائهم من أن يصيبهم ما يصيب ما أصاب ويصيب الدعاة والمجاهدين والعاملين في كل زمان ومكان من أذى.. وبعضهم الآخر تأخذه العزة بالإثم ويكبر عليه أن يسبقه صغيره بالهدي فيحاول صده والضغط عليه بشكل أو بآخر.

عرفت أنماطاً غريبة من الآباء، كانوا يغرون أبنائهم ممن التحقوا بدعوة الإسلام وساروا في طريق الحق ليحولوا بينهم وبين دعوتهم وإسلامهم، ولو بتشجيعهم على الرذيلة وارتداد أماكن اللهو، ليصدوهم عن سبيل الله، ولقد حذر القرآن الكريم من الإذعان لضغوط الأهل، آباء وأبناء، وحض على الثبات والصمود والجهاد في سبيل الله.

ومن النماذج التي حكاها القرآن الكريم عن الضغوط التي يواجهها الدعاة إلى الله من الأقربين والأهل قصة إبراهيم عليه السلام مع عشيرته وأبيه حيث عرض لها في أكثر من موقع..

فقال عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ



صَرَاطًا سَوِيًّا، يَا أَبْتَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا، يَا أَبْتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا، قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا» [إبراهيم / ٤١-٤٦]، وهذا مصعب بن عمير يتعرض لضغوط أمه وكان وحيدها وورث زوجها الغني المتوفى.. فقد أقسمت أن تحرمه من ثروة أبيه فلم يبال أو يتراجع.. ثم أقسمت أن لا تذوق طعاماً قط حتى يترك دعوة الإسلام وصحبة محمد ﷺ. وعندما مرت الأيام وهي على ذلك وقد شحب لونها وهزل جسمها، دخل عليها ابنها مصعب ليحسم الأمر معها وليقطع كل أمل لها في انكفائه إلى الجاهلية من جديد فقال: «والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس خرجت نفساً نفساً ما تركت دين محمد»..

علاج عامل القرابة:

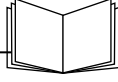
أولاً: أن يعتقد الداعية أن الإذعان لضغوط الأهل والأقرباء (آباء وأبناء وأزواج وعشيرة) هو من البلاء الذي يوقع صاحبه في سخط الله، ويوقع الأمة المسلمة إن رضيت به في الذلة والمهانة والانهزامية أمام الأعداء، وشعار القرآن الكريم في ذلك: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة / ٢٤].

فمفهوم النص في الآية أن الثبات أمام ضغط القرابة، والصمود أمام إغراءات المال والمسكن، والاندفاع الاعتقادي والنفسي على حب الله والرسول، والجهاد في سبيل الله.. هو من مقتضيات الإيمان، وأسس الإسلام.. فبدونها لا يكون المسلم - وعلى الأخص الداعية - مؤمناً بحق، ومسلماً بصدق مهما تبجح بالإيمان بالإسلام.

ألا فليعتبر الدعاة، وليأخذوا من ذلك درسا، وليجعلوا هذا الدرس اعتقاداً وسلوكاً وعملاً.

ثانياً: أن يتأسى الدعاة بأصحاب القدوة قديماً وحديثاً. فإنهم كانوا آية في الثبات، ونموذجاً حياً في الصمود أمام الضغوط العائلية، والمحن الأسرية. ولقد أشرنا إلى ذلك في مثال مصعب بن عمير.

ثالثاً: أن يقوم الداعية بدوره المؤثر الكبير في إقناع من حوله من أهل ووالدين ونسب..



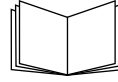
إنَّ الإسلام بنى الإيمان على حقيقة توحيد الله، والاعتماد عليه، والاعتقاد بقضائه وقدره، والتسليم لجناحه فيما ينوب ويروع.. وبني حقيقة الإيمان على أن الذي يخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويشفي ويمرض، ويوسع ويقتر، هو الله سبحانه وحده، لأنه القائل عن نفسه في محكم التنزيل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران/ ٢٦].

٢. ضغط الحياة:

يقول الأستاذ فتحى يكن: (ومن العوامل التى تساعد على تساقط العاملين وإسقاطهم عن مسرح الدعوة ضغط البيئة). فالأخ المسلم قد ينشأ فى بيئة محافظة، ثم ينتقل منها بسبب الدراسة أو العمل إلى بيئة أخرى، عوامل الشر فيها أكثر وجاذب الجاهلية أشد.. وهنا يبدأ الصراع عنيفاً فإما صمود واستعلاء أو سقوط واستخذاء.

إن العوامل التى تؤدى إلى انهزام الفرد أمام ضغط البيئة كثيرة:

- فقد يكون تكوينه فى الأساس غير صحيح.. كأن تكون عنده إشكالات واهترازات فى العقيدة أو انحراف خفي فى السلوك.
 - وقد يكون التزامه فى بيئته التزام خجل وتقليد ومحاكاة وليس التزام قناعة وإيمان، وعندما انتقل منها إلى غيرها سقط مبرر الالتزام بسقوط عوامل الخجل والتقليد والمحاكاة..
 - وقد يكون السبب إعراضه فى بيئته الثانية عن محيط الدعوة والدعاة وإقباله على بيئة الجاهلية وخطاء السوء، وفى هذا الخطر الكبير والشر المستطير، الذى يؤدى حتماً إلى سقوطه، إن لم تتداركه عناية الله.
 - وما يذكر أن الإمام الشهيد حسن البنا كان إذا ودع أخاً إلى بلاد الاغتراب للدراسة أو العمل حذره فيما حذره من اثنتين: من المرأة الأولى، والكأس الأول.
- قال عليه السلام: «لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» (رواه الترمذى وأبو داود).
- وقال عليه السلام: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (رواه الترمذى).



على الشاب المسلم ألا يقيم في بيئة فاسدة، أو محيط موبوء.. لأن في ذلك هلاكه ودماره، والمؤمن دائماً يحتاط لدينه وعرضه، فلا يوقع نفسه في مواضع التهم، ولا يرمي بها في بيئة الفساد!!.

نصائح عملية:

- ❖ احرص على الصحبة الصالحة «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».
- ❖ إياك وجليس السوء فإنه يؤذيك لا محالة «إما أن تشم منه رائحة خبيثة وإما أن يحرق ثوبك».
- ❖ أكثر من زيارة الصالحين ومرافقتهم فالمرء على دين خليله.
- ❖ احرص على محبة الصالحين ففي الآخرة يحشر المرء مع من أحب.

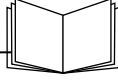
❖ التقويم:

- ١- اذكر مثلاً واقعياً لشخص ما واجهه منعطف الأهل والأقربين وبين كيف واجهه وتغلب عليه؟
- ٢- ما العوامل التي تؤدي لانزлам الفرد أمام البيئة؟
- ٣- كيف يمكن للداعية تجاوز هذا المنعطف؟

نشاط

اقترح مجموعة من الحلول العملية لمواجهة ضغوط الأهل والأقارب والحياة.





الجلسة الثالثة والعشرون:

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الطارق (١١-١٧)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهِلُهُمْ رُويْدًا (١٧)﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١- يتلو الآيات غيباً (١١-١٧) من سورة الطارق تلاوة سليمة مجودة.
- ٢- يوضح حقيقة المعركة مع أعداء الله ﷻ.

قسم من الله بالسماء ورجعها والأرض وصدعها بأن هذا القول فصل، فالرجع المطر ترجع به السماء مرة بعد مرة، والصدع النبت يشق في الأرض، وهما يمثلان مشهداً للحياة، النبات ونشأته الأولى، ماء يتدفق من السماء، ونبت ينبثق من الأرض، فيقسم الله ﷻ بأن هذا القول الذي يقرر الرجعة والابتلاء الذي لا يتلبس به الهزل، وينهي كل قول وجدل. قول فصل بالرجعة والابتلاء يتجه الخطاب بالثبوت إلى الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين في مكة يعانون من كيد المشركين ومؤامراتهم على الدعوة؛ بأن المعركة بيد الله ﷻ وقيادته. فاطمئنا إلى إمهال الله للكاferين؛ فلا تعجل أيها المؤمن ولا تستبطئ نهاية المعركة. فالحكمة من الإمهال فرج قريب، ولو استغرق العمر الطويل.

♦♦ التقويم:

- ١- اتل الآيات غيباً (١١-١٧) من سورة الطارق تلاوة سليمة مجودة.
- ٢- تحدث عن حقيقة المعركة مع أعداء الله ﷻ كما تصورها الآيات.

نشاط

في الآيات دليل على البعث. وضح ذلك



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الفقه:

مَكْرُوهَاتُ الصَّلَاةِ

♦♦ الأهداف:

- ١ - يعدد مكروهات الصلاة.
 - ٢ - يبين الأماكن التي تكره الصلاة فيها.
 - ٣ - يعلل الحكمة من كراهة الصلاة في الأماكن المكروهة.
 - ٤ - يعدد الأمور التي تخالف فيها المرأة الرجل في الصلاة.
 - ٥ - يستنتج الحكمة من مخالفة المرأة للرجل في هذه الأمور.
- والمكروه هو:** كل ما يثاب المصلي على تركه امتثالاً، ولا يعاقب على فعله، فترك تكبيرات الانتقال مثلاً مكروه، لأن الإتيان بها سنة، وترك الافتتاح بالتوجه أيضاً مكروه، لأن الافتتاح به سنة. إلا أن ثمة تصرفات خاصة أخرى يسن اجتنابها، ويكره للمصلي أن يتلبس بها، نذكر منها الأمور التالية:

١ - الالتفات في الصلاة بالعنق إلا الحاجة:

روى الإمام أحمد وغيره، أن النبي ﷺ قال: «لَا يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ، انْصَرَفَ عَنْهُ».

وقد بين النبي ﷺ أن الالتفات إنما: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ». (روى ذلك البخاري). ولأن هذا الالتفات ينافي الخشوع المطلوب في الصلاة.

أما إذا كان هناك داع إلى الالتفات، كمراقبة عدو مثلاً فإنه لا يكره ودليل ذلك ما رواه أبو داود بإسناد صحيح: عن سهل بن الحنظلية قال: ثوب بالصلاة -يعني صلاة الصبح- فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب. قال أبو داود: وكان أرسل فارساً إلى الشعب من الليل يحرس. [ثوب: من الثوب والمراد به هنا إقامة الصلاة].



وهذا إذا كان الالتفات بالعنق، أما إذا التفت ب صدره فحوّله عن القبلة؛ فإنه يبطل صلاته لتركه ركن الاستقبال. وأما الملح بالعين دون الالتفات، فإنه لا بأس به، فقد ذكر ابن حبان في صحيحه من حديث علي بن شيبان رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ فصلينا معه، فلمح بمؤخر عينه رجلاً لا يقيم صلبه في الركوع والسجود، فقال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ». أي لا يطمئن في ركوعه.

٢- رفع بصره إلى السماء: وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ»، فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» وروى مسلم مثله عن جابر بن سمرة وأبي هريرة رضي الله عنهما.

٣- كف الشعر وتشمير أطراف الثوب أثناء الصلاة: روى البخاري ومسلم -واللفظ له- عن النبي ﷺ قوله: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمِ الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ، وَالرَّجْلَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكَفَتِ الثِّيَابَ، وَلَا الشَّعْرَ». والسنة إرسال ثيابه على سجيتها.

٤- الصلاة عند حضرة طعام تتوق نفسه إليه؛ لانشغال نفسه به مما يفوت عليه الخضوع في الصلاة: روى البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ، فَاْبْدُءُوا بِالْعَشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ».

٥- الصلاة عند حصر البول أو الغائط:

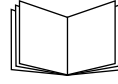
لأنه -والحالة هذه- لا يمكنه إعطاء الصلاة حقها من الخشوع والحضور. قال رسول الله ﷺ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ». أي البول والغائط (رواه مسلم).

٥- الصلاة عند غلبة النعاس:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ» (رواه البخاري).

٧- الصلاة في الأماكن التالية:

الحمام، الطريق، السوق، المقبرة، الكنيسة، المذبة، وأعطان الإبل، وهي مباركها،



لمُظَنَّة وجود النجاسة في بعضها، وانشغال القلب في بعضها الآخر.

أُمُورٌ تَخَالِفُ فِيهَا الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ:

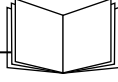
أولاً: تخفض المرأة صوتها في حضرة الرجال الأجانب، فلا تجهر بالصلاة الجهرية خشية الفتنة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب / ٣٢].
[تخضعن بالقول: تُلَيِّنَنَّ كلامك. مرض: فسوق وقلة ورع].
وهذا يدل على أن صوت المرأة قد يثير الفتنة، فيطلب منها خفض الصوت بحضرة الأجانب. بخلاف الرجل فإنه يسن أن يجهر في مواضع الجهر.

ثانياً: إذا ناب المرأة شيء أثناء الصلاة، وأرادت أن تنبه أحداً من حولها لأمر ما، فإنها تصفق بأن تضرب يدها اليمنى على ظهر كف اليسرى.
أما الرجل، فيسن إذا نابه شيء في الصلاة أن يسبح بصوت مرتفع سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من رابه شيء في صلاته فليسبح، فإنه إذ سبح التفت إليه، وإنما التصفيق للنساء».
[التصفيق هنا: ضرب ظاهر الكف اليسرى بباطن الكف اليمنى].
[رابه: شك في أمر يحتاج إلى تنبيه. ولفظ مسلم (نابه): أي أصابه شيء يحتاج فيه إلى الإعلام].

ثالثاً: جميع بدن المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها، كما مر بيانه. لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور / ٣١]. والمشهور عند الجمهور: أن المراد بالزينة مواضعها، وما ظهر منها هو الوجه والكفان (ابن كثير: ٢٨٣ / ٣).

روى أبو داود وغيره، عن أم سلمة رضي الله عنها، إنها سألت النبي ﷺ: أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ، وَخِمَارٍ، وَلَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ؟، فَقَالَ: «إِذَا كَانَ الدَّرْعُ سَابِغًا يُغْطِي ظَهْرَ قَدَمَيْهَا».
[الدرع: قميص المرأة الذي يغطي بدنها ورجليها. خمار: ما تغطي المرأة به رأسها. سابع: طويل].

وواضح: أنه إذا غطي ظهور قدميها حال القيام والركوع، انسدل أثناء السجود، غطي



باطن القدمين، لانضمام بعضها إلى بعض. [وانظر بحث شروط الصلاة].

رابعًا: لا يسنُّ الأذان للمرأة ويسن لها الإقامة، فلو أذنت بصوت منخفض لم يكره، واعتبر لها ذلك من الذكر الذي يثاب عليه، أما إن رفعت صوتها به كره، فإن خيفت الفتنة حرم؛ بخلاف الرجل فقد علمت أن الأذان سنة له عند القيام إلى كل مكتوبة.

♦♦ التقويم:

- ١- ما القاعدة في معرفة مكروهات الصلاة؟
- ٢- ما حكم الصلاة في الحمام، وما الحكمة من ذلك؟
- ٣- اذكر الدليل على كراهية رفع البصر إلى السماء في الصلاة.
- ٤- ما الحكمة من كراهية الالتفات في الصلاة.
- ٥- اذكر ثلاثة من الأمور التي تخالف فيها المرأة الرجل في الصلاة.
- ٦- إذا سها الإمام، كيف يكون التنبيه؟
- ٧- ماذا تفعل المرأة إذا نابها شيء أثناء الصلاة وأرادت أن تنبه من حولها؟

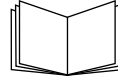
الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثًا: الخلقي والسلوكي:

الإعجاب بالنفس (العجب)

♦♦ الأهداف:

- ١- يعرف معنى الإعجاب بالنفس لغةً واصطلاحًا.
- ٢- يفرق بين العجب والكبر.
- ٣- يعدّد مظاهر الإعجاب بالنفس.
- ٤- يعدّد أسباب الإعجاب بالنفس.
- ٥- يذكر آثار الإعجاب بالنفس.
- ٦- يتحسس نفسه بناءً على مظاهر الإعجاب بالنفس.



خطر داء العُجب:

اعلم أن خطر العجب عظيم فإن العجب يدعو إلى الكبر؛ لأنه أحد أسبابه فيتولد من العجب الكبر، ومن الكبر آفات كثيرة لا تحفى.

هذا مع العباد، وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو إلى إهمال الذنوب ونسيانها، فلا يحدث لها توبة ويستعظم أعماله وطاعاته ويمنّ على الله بفعالها، والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بمكان ولا يسمع نصيح ناصح ولا واعظ، ويمنعه عجبه عن سؤال أهل العلم فهذا وأمثاله من آفات العجب، فلذلك كان من المهلكات. ومن أعظم آفاته أن يفتر في السعي لظنه أنه قد فاز، وأنه قد استغنى وهو الهلاك الصريح نسأل الله العظيم حسن التوفيق لطاعته.

أولاً: مفهوم الإعجاب بالنفس:

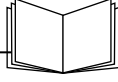
معنى الإعجاب بالنفس لغة:

السرور والاستحسان، تقول: أعجبه الأمر: سرّه، أعجب به: سرّ به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا مَئْمَنَةٌ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة/ ٢٢١]. الزهو أو الإعظام والإكبار تقول: أعجبه الأمر أي زها به، وعظم عنده وكبر لديه، ورجل معجب أي مزهو أو معظم ومكبر لما يكون منه حسناً أو قبيحاً. (لسان العرب ١/ ٥٨٢ مادة «عجب»). ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة/ ٢٥].

واصطلاحاً: أما في اصطلاح الدعاة، فإن الإعجاب بالنفس هو: السرور أو الفرح بالنفس، وبما يصدر عنها من أقوال أو أعمال من غير تعد أو تجاوز إلى الآخرين من الناس، سواء أكانت هذه الأقوال، وتلك الأعمال خيراً أم شراً، محمودّة، أو غير محمودّة. فإن كان هناك تعدّ أو تجاوز إلى الآخرين من الناس، باحتقار واستصغار ما يصدر عنهم، فهو الغرور أو شدة الإعجاب، وإن كان هناك تعدّ أو تجاوز إلى الآخرين من الناس، باحتقارهم في أشخاصهم، وذواتهم، والترفع عليهم، فهو التكبر، أو شدة الإعجاب.

من الآيات الكريمة الواردة في العُجب معنى:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا﴾ (٣٣) وَكَانَ



لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لَصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا» [الكهف/ ٣٣-٣٦].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في ذم «الكبر والعجب»:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اَحْتَجَبَتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُدْ: أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَرَبِّهَا قَالَ: أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ - وَقَالَ لَهُدْ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا». (رواه مسلم).

٢- وعنه رضي الله عنه أيضاً قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جَمَّتَهُ (١)، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (رواه البخاري).

من أقوال الصحابة والصالحين:

١- ذكر الغزالي -رحمه الله-: «إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا. كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر. ألا ترون أن من شمخ برأسه إلى السقف شجعه، ومن طأطأ أزلّه وأكنه».

٢- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه رأى رجلاً يختال في مشيته ويجر إزاره فقال: «إن للشيطان إخواناً».

ثانياً: مظاهر الإعجاب بالنفس: يمكن اكتشاف هذا الداء من خلال المظاهر الآتية:-

١- تزكية النفس: أي أن المظهر الأول للإعجاب بالنفس، إنما هو دوام التزكية للنفس، والثناء عليها، والرفع من قيمتها، مع نسيان أو تناسي قول الله ﷻ: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ [النجم/ ٣٢].

٢- الاستعصاء على النصيحة:

والمظهر الثاني للإعجاب بالنفس، إنما هو الاستعصاء على النصيحة، بل والنفور منها، مع أنه لا خير في قوم لا يتناصحون، ولا يقبلون النصيحة.

٣- الفرح بسماع عيوب الآخرين لا سيما أقرانه:

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «إن علامة المنافق أن يفرح إذا سمع بعيب أحد من أقرانه».

(١) الجمه: هي مجتمع الشعر إذا تدل من الرأس إلى المنكبين.



ثالثاً: أسباب الإعجاب بالنفس وبواعثه.

وللإعجاب بالنفس أسباب تؤدي إليه، وبواعث توقع فيه نذكر منها:

١ - **النشأة الأولى:** ذلك أن الإنسان قد ينشأ بين أبوين يلمس منهما أو من أحدهما: حب المحمّدة، ودوام تزكية النفس، إن بالحق، وإن بالباطل، والاستعصاء على النصيح والإرشاد، ونحو ذلك من مظاهر الإعجاب بالنفس. فيحاكيهما، وبمرور الزمن يتأثر بهما، ويصبح الإعجاب بالنفس جزءاً من شخصيته، إلا من رحم الله. ولعل ذلك هو السر في تأكيد الإسلام على التزام الأبوين بمنهج الله حتى يكونا قدوة للأولاد.

٢ - الإطراء والمدح في الوجه دون مراعاة للآداب الشرعية المتعلقة بذلك:

ذلك أن هناك فريقاً من الناس، إذا أطرى أو مدح في وجهه دون تقيّد بالآداب الشرعية في هذا الإطراء، وذلك المدح، اعتراه أو ساوره - لجهله بمكائد الشيطان - خاطر: أنه، ما مدح وما أطرى إلا لأنه يملك من المواهب ما ليس لغيره، وما يزال هذا الخاطر يلاحقه، ويلح عليه حتى يصاب - والعياذ بالله - بالإعجاب بالنفس، ولعل ذلك هو السر في ذمه ﷺ للثناء والمدح في الوجه، بل وتأكيد على ضرورة مراعاة الآداب الشرعية إن كان ولا بد من ذلك. وجاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، قال: **أَتْنِي رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنْقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنْقَ صَاحِبِكَ» مَرَّارًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيُقِلْ أَحْسَبُ فَلَانًا، وَاللَّهِ حَسِيْبُهُ، وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسَبُهُ كَذًا وَكَذًا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ»** (رواه البخاري).

٣ - صحبة نفر من ذوي الإعجاب بأنفسهم:

ذلك إن الإنسان شديد المحاكاة والتأثر بصاحبه، لا سيما إذا كان هذا الصاحب قوي الشخصية، ذا خبرة ودراية بالحياة، وكان المصحوب غافلاً على سجيته، يتأثر بكل ما يلقي عليه، فإذا كان الصاحب مصاباً بداء الإعجاب، فإن عدواه تصل إلى قرينه فيصير مثله، ولعل هذا هو السر في تأكيد الإسلام على ضرورة انتقاء واختيار الصاحب لتكون الثمرة طيبة، والعواقب حميدة.

٤ - الوقوف عند النعمة ونسيان المنعم:

ذلك أن هناك صنفاً في الناس، إذا حباه الله نعمة من مال أو علم أو قوة أو جاه أو نحوه، وقف عند النعمة، ونسى المنعم، وتحت تأثير بريق النعمة وسلطانها، تحدث نفسه أنه ما أصابته



هذه النعمة إلا لما لديه من مواهب وإمكانات، على حد قول قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص / ٧٨]، ولا يزال هذا الحديث يلح عليه حتى يرى أنه يبلغ الغاية أو المنتهى، ويسر ويفرح بنفسه وبما يصدر عنها، ولو كان باطلاً، وذلك هو الإعجاب بالنفس.

ولعل هذا هو السر في تأكيد الإسلام، على أن مصدر النعمة - أي نعمة - إنما هو الله ﷻ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل / ٥٣].

وعلى المسلم أن يناجي ربه كل صباح ومساء قائلاً ثلاث مرات: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك، فمناك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر» (حديث أخرجه أبو داود في السنن).

٥ - الغفلة أو الجهل بحقيقة النفس:

ذلك أن الإنسان إذا غفل أو جهل حقيقة نفسه، وأنها من ماء مهين خرج من مخرج البول، وأن النقص دائماً طبيعتها وسمتها، وأن مرادها أن تلقى في التراب، تصير جيفة منتنة، تنفر من رائحتها جميع الكائنات، إذا غفل الإنسان أو جهل ذلك كله، ربما خطر بباله أنه شيء، ويقوّي الشيطان فيه هذا الخاطر حتى يصير معجباً بنفسه.

ولعل ذلك هو السر في حديث القرآن والسنة المتكررة عن حقيقة النفس الإنسانية بدءاً، ونهاية. إذ يقول الحق ﷻ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة / ٧، ٨]، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات / ٢٠].

٦ - عراقة النسب أو شرف الأصل:

ذلك أن الفرد قد يكون سليل بيت عريق النسب، أو شريف الأصل، وربما حملة ذلك على استحسان نفسه، وما يصدر عنها، ناسياً أو متناسياً، أن النسب أو الأصل لا يقدم ولا يؤخر، بل المعول عليه إنما هو العمل المقرون بالجهد والعرق، وهكذا تنتهي به عراقة نسبه، أو شرف أصله إلى الإعجاب بنفسه، ولعل ذلك هو سر تأكيد الإسلام على العمل، والعمل وحده.

إذ يقول الحق: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء / ١٢٣، ١٢٤].

وإذ يقول النبي ﷺ لما أنزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء / ٢١٤]: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا



أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلِّينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» (أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة).

٧- الإفراط أو المبالغة في التوقير والاحترام:

ذلك أن بعض الناس قد يحظى من الآخرين بتوقير واحترام فيهما مبالغة أو إفراط يتعارض مع هدى الإسلام، ويأبأها شرع الله الحنيف، كدوام الوقوف طالما أنه قائم أو قاعد، وكتقبيل يده، والانحناء له، والسير خلفه.. إلخ. وإزاء هذا السلوك قد تحدثه نفسه أنه ما حظي بهذا التوقير والاحترام إلا لأن لديه من المواهب والخصائص ما ليس لغيره، ويظل هذا الحديث يقوى ويشتد إلى أن يكون الإعجاب بالنفس - والعياذ بالله -

ولعل هذا هو سر نهيه ﷺ أصحابه: أن يقوموا له، وأن يعظموه كما يعظم الأعاجم ملوكهم فيقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (رواه أبو داود في سننه).

رابعًا: آثار الإعجاب بالنفس:

هذا وللإعجاب بالنفس آثار سيئة، وعواقب وخيمة، ودونك طرفًا من هذه الآثار، وتلك العواقب:

١- الوقوع في شرك الغرور بل والتكبر:

ذلك أن المعجب بنفسه كثيرًا ما يؤدي به الإعجاب إلى أن يهمل نفسه، ويلغيها من التفتيش والمحاسبة، وبمرور الزمن يستفحل الداء، ويتحول إلى احتقار ما يصدر عن الآخرين واستصغاره، وذلك هو الغرور، أو يتحول إلى الترفع على الآخرين، واحتقارهم في ذواتهم وأشخاصهم، وذلك هو التكبر.

٢- الحرمان من التوفيق الإلهي:

ذلك أن المعجب بنفسه كثيرًا ما ينتهي به الإعجاب إلى أن يقف عند ذاته، ويعتمد عليها في كل شيء، ناسيًا أو متناسيًا خالقه، وصانعه، ومدبر أمره، والمنعم عليه بسائر النعم الظاهرة والباطنة.



ومثل هذا يكون مآله الخذلان، وعدم التوفيق في كل ما يأتي، وفي كل ما يدع؛ لأن الحق ﷺ مضت سنته في خلقه: أنه لا يمنح التوفيق إلا لمن تجردوا من ذواتهم، واستخرجوا منها حظ الشيطان، بل ولجأوا بكليتهم إليه - تبارك اسمه، وتعاضمت آلاؤه - وقضوا حياتهم في طاعته وخدمته، كما قال في كتابه **«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»** [العنكبوت/ ٦٩].

وكما قال في الحديث القدسي **«.... وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجُلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ»** (أخرجه البخاري).
٣- النفور بل والكراهية من الآخرين:

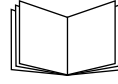
ذلك أن المعجب بنفسه قد عرض نفسه بصنيعه هذا للبغض الله له، ومن أبغضه الله أبغضه أهل السماوات، وبالتالي يوضع له البغض في الأرض، فترى الناس ينفرون منه، ويكرهونه، ولا يطيقون رؤيته، بل ولا سماع صوته. جاء في الحديث: **«إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يَنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغُضُ فَلَانًا فَأَبْغُضْهُ، قَالَ فَيَبْغِضُهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوَضَّعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»** (رواه مسلم عن أبي هريرة).

٤- العقاب أو الانتقام الإلهي عاجلاً أو آجلاً:

ذلك أن المعجب بنفسه قد عرض نفسه بهذا الخلق إلى العقاب والانتقام الإلهي: عاجلاً، بأن يخسف به كما كان في الأمم الماضية، أو على الأقل يصاب بالقلق، والتمزق، والاضطراب النفسي، كما في هذه الأمة، أو آجلاً بأن يعذب في النار مع المعذنين، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: **«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جَمَّتْهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»** (رواه البخاري).

- ومن مضار العجب أيضاً:

١- العجب يؤدي إلى الكبر وكفى به آفة.



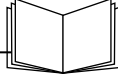
- ٢- العجب يؤدي إلى نسيان الذنوب، وإرجاء التوبة.
- ٣- العجب يؤدي إلى التقليل من الطاعات، والتقصير فيها.
- ٤- أكثر سعى المعجب بنفسه المدل بها سعي ضائع، وغير مشكور.
- ٥- العجب يؤدي إلى الغرور، والتعالي على الناس مما يجعلهم يكرهونه.
- ٦- العجب بالرأي يؤدي إلى الإصرار على الخطأ، والبعد عن الإفادة من مشورة المخلصين والعلماء الناصحين.
- ٧- المعجب بنفسه يلقي بها إلى الهلاك، ويحرمها من رضوان الله، ومن ثم رضا الناس.

♦♦ التقويم:

- ١- عرّف معنى العجب لغةً واصطلاحًا.
- ٢- ما الفرق بين العجب والكبر، وما علاقة كل منهما بالآخر؟
- ٣- اذكر بعض الآيات، والأحاديث، وأقوال المفسرين المتعلقة بالإعجاب بالنفس.
- ٤- اذكر بعض مظاهر الإعجاب بالنفس.
- ٥- ما أسباب الإعجاب بالنفس؟
- ٦- بيّن الآثار السيئة على الفرد والمجتمع والدعوة من داء الإعجاب بالنفس.
- ٧- ما مقترحاتك للتخلص من العجب؟

نشاط

البحث: راودتك نفسك فأعجبت بها يوماً ما - اذكر هذه الحالة إن وجدت - وماذا فعلت لعلاج هذا الداء. وهل ما زالت تراودك نفسك لتبدي إعجابك بها؟ وبماذا تنصح غيرك حين تبدو عليهم أمارات العجب بنفسه للتخلص من هذا الداء؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الدعوي والحركي:

بعض منعطفات الطريق وكيفية مواجهتها «ه»
«قسوة القلب»

♦♦ الأهداف:

- ١ - يعدد الدارس مظاهر قسوة القلب في حياة الداعية.
- ٢ - يوضح الدارس كيفية التغلب على قسوة القلب.
- ٣ - يطبق الدارس بعضاً من الجوانب العملية التي تساعد في التغلب على قسوة القلب.

قسوة القلب لطول الأمد:

وهذه عقبة أخرى تحتاج إلى حذر شديد لأنها لا تظهر دفعة واحدة ولكنها تأتي بتدريج بطيء لا يكاد يدركه سالك الطريق، ألا وهي قسوة القلب بسبب طول الأمد. إذ تفتقر الهمة تدريجياً عن القيام بواجبات الدعوة، ويخمد في النفس التأثر والانفعال مع قضايا الدعوة شيئاً فشيئاً، ويترسب الران على القلب بمرور الأيام حتى يجد نفسه يقرأ القرآن دون تأثير ويصلي بلا خشوع، وقد يغفل عنها بعض الأحيان دون تأنيب للضمير. ويجد نفسه بعيداً عن حال المؤمنين الذين قال الله فيهم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال / ٢].

والله سبحانه يحذرنا من التردى إلى هذه الحال من قسوة القلب فيقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد / ١٦].

كيف نتغلب على قسوة القلب:

البعد عن المعاصي والسيئات كبيرها وصغيرها: فإنها نار تحرق القلوب وتستوجب غضب الله، ومن غضب ربه عليه فقد خسر خسرانا مبيناً: قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه / ٨١].
 المواظبة على عمل اليوم والليلة: من ذكر أو دعاء وضراعة، أو استغفار، أو قراءة قرآن، أو صلاة ضحى، أو قيام ليل، ومناجاة لاسيا في وقت السحر، فإن ذلك كله مولد إيماني جيد، ينشط النفوس، ويحركها ويعلي الهمم، ويقوي العزائم. قال ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [النحل / ١٢٨].



قال ﷺ: «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» [المزمل / ١].
وقال النبي ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّهُ قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» (أخرجه مسلم).

ترصد الأوقات الفاضلة والعمل على إحيائها بالطاعات: فإن هذا مما ينشط النفوس، ويقوي الإرادات، يقول ﷺ: «فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشُرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» (صحيح البخاري).

التحرر من التشدد والغلو في دين الله: فإن ذلك مما ينشط ويساعد على الاستمرار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يحجره من الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته، ويسطه بالنهار، فثابوا ذات ليلة، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَادُومَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قُلَّ» وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه. دفن النفس في أحضان الجماعة، وعدم اعتزالها أو الشذوذ عنها بحال من الأحوال، وحسبنا قوله ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» (سنن الترمذي)، وقول علي رضي الله عنه المذكور آنفا: «كدر الجماعة خير من صفو الفرد».

فعلى سالك الطريق ألا يسمح لنفسه بالعزلة عن إخوانه ليظل في مجال العمل والتعاون والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وعليه أن يلزم نفسه بواجبات الأخ المسلم، وأن يحسن الصلة بكتاب الله وأن يحاسب نفسه أولاً بأول. ومن حقه قبل إخوانه أن يذكره إذا نسي وأن يعينه إذا ذكر.

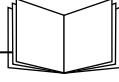
من الواجبات العملية للمسلم:

- أن يلزم نفسه بأوراد اليوم والليلة.
- أن يحسن الصلة بكتاب الله ﷺ.
- أن يحاسب نفسه أولاً بأول.
- أن يلزم إخوانه ولا يفارقهم.

كيف نثبت أمام هذه المنعطفات (العقبات): نتأخى و نتذاكر ونتواصى

* لتتأخى في الله:

ما أحوجنا يا أخى ونحن نسير على طريق الدعوة الى التأخى في الله لتقوية الرابطة بيننا كما فعل رسول الله ﷺ حين آخى بين المهاجرين والأنصار و ضربوا أمثلة رائعة من الحب والإيثار.



اشدد يا أخى على يد إخوانك على الطريق بقبضة كلها حب وإيثار ورحمة، ولكنها قوية لا تغلت عند الهزات و الشدائد أو فى غمرة الفتن والأحداث وهذا رسولنا الحبيب ﷺ يحننا على ذلك: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» (رواه البخارى)، «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخارى)، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه الطبرانى). فتعرف يا أخى على إخوانك وتآلفوا وتعاونوا وتناصحوا وتكاشفوا وتكافلوا وتحابوا وكونوا عباد الله إخواناً.

* ولنتذكر:

وما أحوجنا ونحن نسير على طريق الدعوة إلى التذاكر فالذكرى تنفع المؤمنين ومن ذلك:

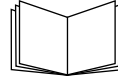
- لتتذكر أن الواجب الذى جمعنا على طريق الدعوة لا خيار لنا فيه إذ أن إسلامنا يحتم علينا القيام به، وأن كل المسلمين آثمون ما لم يعملوا على إقامة دولة الإسلام.

- ولتتذكر أن الأعداء يكيدون لنا ويتربصون بنا، وأن هذا الأمل المنشود لن يتم إلا من خلال صراعات شديدة بين أهل الباطل وأهل الحق والعاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد/ ١٧]، و قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة/ ٢١٧].

- ولتذكر أن المحن سنة الله فى الدعوات ليمحص ويميز وليعد النوعية التى تتحمل أمانات النصر، ولهذا فالمحن جزء لازم من طريق الدعوة، وهى أيضاً مقدمات ومبشرات للنصر، وصدق الله العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَنَا هُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام/ ٣٤].

- ولتذكر فضل الله على مسيرتنا هذه المحمدية، فقد سارت على طريق الدعوة فى عزم وثبات دون تبديل أو تغيير أو انحراف، ودون ضعف أو وهن أو استكانة، رغم ما لاقى من محن شديدة ومحاولات شرسة للقضاء عليها أو الانحراف بها قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب/ ٢٣].

- ولتذكر ثقتنا من تحقيق وعد الله بالنصر و التمكين لعباده المؤمنين وأن المستقبل لهذا الدين قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا



اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿٥٥﴾ [النور/ ٥٥].

- ولنذكر أننا على طريق الدعوة ندعو الى أسمى ما يدعو إليه بشر، حيث إننا ندعو الى الله قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت/ ٣٣]، وأنا بهذا الدين أساتذة البشرية وأصحاب العزة والسعادة قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة/ ١٤٣]، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون/ ٨].

- ولنذكر يا أخى مع ذلك كله أن الله غنى عنا وعن جهادنا، وأنا الفقراء الى الله المحتاجون لفضله وثوابه قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت/ ٦]، ولنذكر أننا إن لم نكن بالدعوة فلن نكون بغيرها وهى إن لم تكن بنا فستكون بغيرنا.

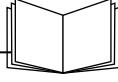
* ولنتواصى:

- ولنتواصى بالحق الذى اجتمعنا عليه على طريق الدعوة بأن نستمسك به ونتمثله ولا نتخلى عنه، بل نحافظ عليه حتى نورثه للأجيال التى تلينا دون تحريف أو تغيير أو اجتزاء.

- ولنتواصى بالصبر واحتمال مشاق الطريق وتخطى العقبات والتحرز من المنعطفات، فنسير على بصيرة ورؤية واضحة وتفهم كامل لمنهج السير، وبعزم وإرادة قوية وعمل دائب متواصل لمستقبل زاهر لهذه الدعوة، مقدرين ثقل الأمانة معتبرين بكل ما مرَّ ويمر بنا من أحداث وظروف. ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون/ ٨].

- ولنتواصى يا أخى بالبدل والتضحية والفداء فى سبيل هذه الدعوة فهى تطلب منك كلك لا بعضك، فارتباطنا بطريق الدعوة ارتباط مصيرى وكلى وليس لحظياً ولا جزئياً، عقدنا فيه بيعاً مع الله أن نقدم له ما منَّ علينا به من نفس ومال ليمنَّ علينا بجنة عرضها السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة/ ١١١].

- لو استطعت يا أخى أن تسخر وقتك وجهدك ومالك وفكرك لهذه الدعوة فافعل ولا تتردد فأنت الرابع، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل/ ٢٠]، أما غيرك الذى يضمن بشئ من ذلك فهو المغبون الخاسر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ



لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿ [محمد/ ٣٨].

- افرح يا أخى واسعد عندما تجد وقتك مشغولاً بالعمل للدعوة وطاقتك مستنفدة في حق الدعوة، فذلك من فضل الله عليك، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس/ ٥٨]، فالوقت هو الحياة والواجبات أكثر من الأوقات كما قال الإمام الشهيد.

- ولتواصي يا أخى بالإخلاص لله فلا نجاة لنا ولا ثمرة لأعمالنا إلا بإخلاص الوجهة لله، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر/ ١١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة/ ٥].

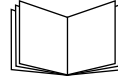
♦♦ التقويم:

- ١- قسوة القلب من أهم المنعطفات التي تواجهنا على طريق الدعوة، ما السبيل لعلاجها؟
- ٢- اقترح طرقاً عملية - غير ما ذكر - تساعدك في التغلب على قسوة القلب.

نشاط

الاستماع لمحاضرة عن قسوة القلب أو فلاش مرئي عن قسوة القلب. أوزيارات للمقابر بشكل فردي





الجلسة الرابعة والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الأعلى (١-١٣)

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَرْ
إِنْ نَفَعْتَ الذَّكَرَى (٩) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١)
الَّذِي يَضِلُّ النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (١٣)﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١- يتلو غيباً الآيات من سورة الأعلى تلاوة بأحكام القرآن الكريم.
- ٢- يوضح المدلول العام لسورة الأعلى.
- ٣- يتدبر في عظيم خلق الله ويسبحه ويمجده.
- ٤- أن يوضح أهمية السورة ومحبة الرسول ﷺ لها.

في رواية للإمام أحمد عن الإمام علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان يحب هذه السورة: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.. وفي صحيح مسلم أنه كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، و{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}. وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأهما، وحق لرسول الله ﷺ أن يحب هذه السورة وهي تحيل له الكون كله معبدا تتجاوب أرجاؤه بتسبيح ربه الأعلى ومعرضا يحفل بموحيات التسبيح والتحميد، وحق له أن يحبها، وهي تحمل له من البشريات أمرا عظيما. وربّه يقول له، وهو يكلفه التبليغ والتذكير، وفيها يتكفل

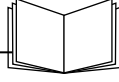


له ربه بحفظ قلبه لهذا القرآن، ويعدّه أن ييسره ليسرى في كل أموره وأمور هذه الدعوة. وهو أمر عظيم جداً، التي تتضمن الثابت من قواعد التصور الإيماني: من توحيد الرب الخالق وإثبات الوحي الإلهي، وتقرير الجزاء في الآخرة. وهي مقومات العقيدة الأولى. ثم تصل هذه العقيدة بأصولها البعيدة، وجذورها الضاربة في شعاب الزمان؛ المتمثل بصحف إبراهيم وموسى، وما تصوره طبيعة هذه العقيدة، وطبيعة الرسول ﷺ الذي يبلغها، والأمة التي تحملها، طبيعة اليسر والسراحة. والتسبيح هو التمجيد والتزويه واستحضار معاني الصفات الحسنى لله، والحياة بين إشعاعاتها، الوجدانية بالقلب والشعور. وليست هي مجرد ترديد لفظ: سبحان الله! والرب: المربي والراعي، وصفة الأعلى تطلق التطلع إلى الآفاق التي لا تنهاى؛ وتطلق الروح لتسبح وتسبح إلى غير مدى. والخطاب هنا لرسول الله ﷺ ابتداء. وهذا الأمر صادر إليه من ربه بهذه الصيغة: **{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}** وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الأمر، ثم يعقب عليه بالاستجابة المباشرة، قبل أن يمضي في آيات السورة، يقول: سبحان ربي الأعلى، الذي خلق كل شيء فسواه، فأكمل صناعته، وبلغ به غاية الكمال الذي يناسبه، والذي قدر لكل مخلوق وظيفته وغايته فهده إلى ما خلقه لأجله، وألهمه غاية وجوده؛ وقدر له ما يصلحه مدة بقائه، وهده إليه أيضاً، وهذه الحقيقة الكبرى ماثلة في كل شيء في هذا الوجود؛ يشهد بها كل شيء في رحاب الوجود. **{وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَ عُثَاءً أَحْوَى}**، والمرعى كل نبات. وما من نبات إلا وهو صالح لخلق من خلق الله، والمرعى يخرج في أول أمره خضراً، ثم يدوي فإذا هو غثاء، أميل إلى السواد فهو أحوى، والإشارة إلى حياة النبات هنا توحى من طرف خفي، بأن كل نبت إلى حصاد وأن كل حي إلى نهاية. وهي اللمسة التي تتفق مع الحديث عن الحياة الدنيا والحياة الآخرة. بعدئذ يجيء بتلك البشرى العظيمة لرسول الله ﷺ وأمتة من ورائه، وتبدأ البشرى برفع عناء الحفظ لهذا القرآن والكد في إمساكه عن عاتق الرسول ﷺ فعليه قراءة يتلقاها عن ربه، وربّه هو المتكفل بعد ذلك بقلبه، فلا ينسى ما يقرئه ربه **{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}** فهو الاحتراس الذي يقرر طلاقة المشيئة الإلهية، بعد الوعد الصادق بأنه لا ينسى. ليظل الأمر في إطار المشيئة الكبرى.. ويظل القلب معلقاً بمشيئة الله حياً بهذا التعلق أبداً. **{إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى}**، وكأن هذا تعليل



لما مر في هذا المقطع من الإقرار والحفظ والاستثناء، فكلها ترجع إلى حكمة يعلمها من يعلم الجهر وما يخفى.

والبشرى الثانية الشاملة: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ بشرى لشخص الرسول ﷺ وبشرى لأمته من ورثته. وتقرير لطبيعة هذا الدين، وحقيقة هذه الدعوة، ودورها في حياة البشر، وموضعها في نظام الوجود، إن الذي ييسره الله لليسرى ليمضي في حياته كلها ميسراً، اليسر في يده. واليسر في لسانه. واليسر في خطوه. واليسر في عمله. واليسر في تصوره. واليسر في تفكيره. واليسر في أخذه للأمور. واليسر في علاجه للأمور. اليسر مع نفسه واليسر مع غيره. وهكذا كان رسول الله ﷺ في كل أمره، ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ومن قوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» (أخرجه البخاري).. وقوله: «يُسْرًا وَلَا تُعْسِرُوا» (أخرجه الشيخان). وفي التعامل: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» (أخرجه البخاري)، وقوله: «إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمَ» (أخرجه الشيخان). وسيرة رسول الله ﷺ كلها صفحات من السباحة واليسر والهوادة واللين والتوفيق إلى اليسر في تناول الأمور جميعاً. {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى} كلما سنحت الفرصة للتذكير، ومنفذاً للقلوب، ووسيلة للبلاغ، والذكرى تنفع دائماً، ولن تعد من ينتفع بها كثيراً كان أو قليلاً. ولن يخلو جيل ولن تخلو أرض ممن يستمع وينتفع، مهما فسد الناس وقست القلوب وراى عليها الحجاب. فإذا نهض بهذا العبء فقد أدى ما عليه، والناس بعد ذلك وشأنهم؛ تختلف مسالكهم وتختلف مصائرهم، ويفعل الله بهم ما يشاء وفق ما يستجيون لهذه الذكرى، {سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}. سينتفع بها من يخشى؛ التقى الورع الذي يستشعر التقوى فيخشى غضب الله وعذابه.. فإذا ذكر ذكر، وإذا بصر أبصر، وإذا وعظ اعتبر. ويتجنب الذكرى الذي لا يسمع ولا يتذكر، الأشقى الذي تمثل فيه غاية الشقوة ومنتهاتها. الأشقى في الدنيا بروحه الخاوية الميتة الكثيفة الصفيقة.. والأشقى في الآخرة بعذابها الذي لا يعرف له مدى. والنار الكبرى بشدتها ومدتها، وضخامتها، حيث يمتد بقاءه فيها ويطول. فلا هو يموت فيجد طعم الراحة؛ ولا هو يحيا في أمن وراحة. إنما هو العذاب والألم والشقاء الخالد.



♦♦ التقويم:

- ١ - اذكر مكانة السورة عند رسول الله ﷺ.
- ٣ - اذكر مهمة الداعية إلى الله كما أشارت إليها السورة.
- ٤ - حدد من ينتفع بالذكرى ومن لا ينتفع بها.

نشاط

ادع صديقاً لك إلى عمل الخير. (كالصدقة مثلاً)

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الفقه:

مُبْطَلَاتُ الصَّلَاةِ

♦♦ الأهداف:

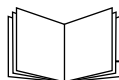
- ١ - يعدد مُبْطَلَاتِ الصَّلَاةِ.
- ٢ - يستنتج الحكمة من تحريم بعض الأمور في الصلاة، مثل: الأكل، المشي... إلخ.

مبطلات الصلاة:

تبطل الصلاة إذا تلبس المصلي بواحد من الأمور التالية:

١ - الكلام العمد:

ويقصد به ما عدا القرآن والذكر والدعاء روى البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحداً أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة/ ٢٣٨]، فأمرنا بالسكوت. [قانتين: خاشعين]. وروى مسلم عن معاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له - وقد سمت عاطساً في صلاته - : «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» وعُدَّ الكلام الذي تبطل فيه الصلاة، ما كان مؤلفاً من



حرفين فصاعداً، وإن لم يفهم منه معنى، أو كان يعبر عنه بحرف واحد إذا كان له معنى، مثل كلمة «ق» أمراً من الوقاية، و«ع» من الوعي، و«ف» من الوفاء. أما إن تكلم ناسياً أنه في الصلاة أو كان جاهلاً لتحريمه لقرب عهده بالإسلام، فيعفا عن سير الكلام، وهو ما لم يزد على ست كلمات.

٢- الفعل الكثير:

والمقصود به الفعل المخالف لأفعال الصلاة، بشرط أن يكثر ويتوالى، لأنه يتنافى مع نظام الصلاة، وضابط الكثرة ثلاث حركات فصاعداً.

٣- ملاقة نجاسة لثوب أو بدن:

والمقصود بالملاقة: أن تصيب النجاسة شيئاً منها ثم لا يبادر المصلي إلى إلقائها فوراً، فعندئذ تبطل الصلاة، لأنه حدث ما يتنافى مع شرط من شروط الصلاة، وهو طهارة البدن والثوب من النجاسة.

فإن أصابته النجاسة بإلقاء ريح أو نحوه وتمكن من إلقائها عنه فوراً، بأن كانت يابسة؛ لم تبطل صلاته.

٤- انكشاف شيء من العورة: فإن انكشفت بدون قصده؛ فإن أسرع فسترها، لم تبطل صلاته، وإلا بطلت، لفقدان شرط من شروطها في جزء من أجزائها.

٥- الأكل أو الشرب:

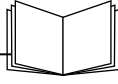
لأنهما يتنافيان مع هيئة الصلاة ونظامها. وحد المبطل من ذلك للمتعمد؛ أي قدر من الطعام أو الشرب مهما كان قليلاً. أما بالنسبة لغير المتعمد، فيشترط أن يكون كثيراً في العرف. وقد قدر الفقهاء الكثير بما يبلغ مجموع قدر حُصه، فلو كان بين أسنانه بقايا من طعان لا يبلغ هذا القرار فبلعها مع الريق دون قصد لم تبطل. ويدخل في حد الطعام المبطل للصلاة: ما لو كان في فمه سكرة فذاب شيء منها في فمه، فبلغ ذلك الذوب.

٦- الحدث:

لا فرق بين أن يكون ذلك عمداً أو سهواً، لفقدان شرط من شروط الصلاة - وهو الطهارة من الحدث - قبل تمام أركانها. أما إن أحدث بعد التسليمة الأولى وقبل الثانية، فقد تمت صلاته صحيحة.

٧- التنحنح، والضحك، والبكاء، والأنين:

فضابط إبطال هذه الأمور الأربعة للصلاة: أن يظهر فيه حرفان، وأن لم يكونا مفهومين.



أما إن كان قليلاً، بحيث لم يسمع فيه إلا حرفٌ واحد، أو لم يظهر فيه أي حرف لم تبطل. هذا إذا لم يكن مغلوباً على أمره، بأن تعمّد ذلك، أما إذا غلب عليه، بأن فاجأه السعال أو غلب عليه الضحك، لم تبطل صلاته.

أما التبسم فلا تبطل به الصلاة. وكذلك الذكر والدعاء إذا قصد به مخاطبة الناس، فإنها تبطل، كما إذا قال للإنسان: يرحمك الله؛ لأنه يعتبر عندئذ من كلام الناس، والصلاة لا تصلح له، كما علمت.

٨- تغير النية:

ضابط ذلك: أن يعزم على الخروج من الصلاة، أو يعلّق خروجه منها على أمر، كمجيء شخص ونحوه. فإن صلاته تبطل بمجرد طروء هذا القصد عليه؛ لأن الصلاة لا تصلح إلا بنية جازمة، وهذا القصد أو العزم يتنافى مع النية الجازمة.

٩- استدبار القبلة:

لأن استقبالها شرط أساسي من شروط الصلاة، سواء تعمّد ذلك أو أداره شخص غصباً، إلا أنه في حالة العمد تبطل الصلاة فوراً، وفي حالة الإكراه لا تبطل إلا إذا استقر مدة وهو مستدبر لها. فإن استدار إلى القبلة بسرعة لم تبطل صلاته، والاستقرار وعدمه يحدد العرف.

♦♦ التقويم:

- ١- اذكر ثلاثة من مبطلات الصلاة.
- ٢- التفت بعنقه - فقط - وهو يصلي، ما الحكم، مع التعليل؟
- ٣- هل الأئين والتنحنح يبطلان الصلاة؟
- ٤- ما حكم من انتقض وضوؤه بعد التسليمة الأولى؟

نشاط

١. أن يترجم للإمام الشافعي - رحمه الله -.



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: الخلقي والسلوكي:

مجاهدة النفس

❖ الأهداف:

- ١- يتعرف على مفهوم مجاهدة النفس لغةً واصطلاحاً.
- ٢- يتعرف على الآيات والأحاديث المتعلقة بمجاهدة النفس.
- ٣- يعدّد صوراً ومواقف لعملية لمجاهدة النفس.

أولاً: مفهوم مجاهدة النفس:

مجاهدة النفس لغةً:

هي فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الأماني الفاسدة والشهوات. (لسان العرب لابن منظور).

- مجاهدة النفس اصطلاحاً:

محاربة النفس الأمّارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع (التعريفات للجرجاني).

وقيل: هي بذل المستطاع في أمر المطاع (أي المولى ﷺ).

- من الآيات الواردة في «مجاهدة النفس»:

قوله تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} [القيامة / ١ - ٤].

وقوله: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات / ٤٠، ٤١].

- من الأحاديث الواردة في «مجاهدة النفس»:

١- عن فضالة بن عبيد يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ميت يختتم على عمله إلا



الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنه القبر» وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «المجاهد من جاهد نفسه» (رواه أحمد والترمذي).

٢- عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (رواه مسلم).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «مجاهدة النفس»:

١- قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعِد غائب لم يره» (إحياء علوم الدين).

٢- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه حين استخلفه: «إن أول ما أحذرك: نفسك التي بين جنبيك» (جامع العلوم والحكم).

٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر على من لا تحفى عليه أعمالكم {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة/ ١٨] (مدارج السالكين).

ثانياً: كيفية المجاهدة.

جهاد النفس على أربع مراتب كما قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- وهذه المراتب هي:

الأولى: مجاهدتها على تعلم الهدى، ودين الحق.

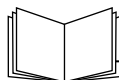
الثانية: مجاهدتها على العمل به (أي بالهدى ودين الحق) بعد علمه.

الثالثة: مجاهدتها على الدعوة إلى الحق.

الرابعة: مجاهدتها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله.

ثم قال -رحمه الله- عقب ذلك: فإذا استكمل (المسلم) هذه المراتب الأربع صار من الربانيين؛ فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات. (زاد المعاد ٣/ ١٠).

وحتى تطهر تلك النفس بالمجاهدة فإن لذلك أسبابه ودواعيه: يقول الراغب: (والذي يطهر النفس: العلم والعبادات والمواظبة التي هي سبب الحياة الأخروية، كما أن الذي يطهر به



البدن هو الماء الذي هو سبب الحياة الدنيوية، ولذلك سماها الحياة، وسمي ما أنزل الله تعالى في كتابه الماء، فقال: **{اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}** [الأنفال / ٢٤]. فسمي العلم والعبادة حياة من حيث إن النفس متى فقدتها هلكت هلاك الأبد، كما قال في وصف الماء: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}** [الأنبياء / ٣٠].

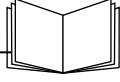
وطهارة النفس تتحقق بإصلاح الفكر وبالتعلم حتى يميز بين الحق والباطل في الاعتقاد، وبين الصدق والكذب في المقال، وبين الجميل والقبيح في الفعل، وإصلاح الشهوة بالعفة حتى تسلس بالجود، والمواساة المحمودة بقدر الطاقة، وإصلاح الحمية بإسلاسلها حتى يحصل التحكم، وهو كف النفس عن قضاء وطر الخوف، وعن الحرص المذمومين، وبإصلاح هذه القوى الثلاث يحصل للنفس العدالة والإحسان (الزريعة للراغب ٣٨-٤٨).

قال القشيري: أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات، وحملها على غير هواها. وللنفس صفتان: انهماك في الشهوات، وامتناع عن الطاعات، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك. أى بمحاربة النفس وصراعها في البعد عن الشهوات وأطر النفس وحملها على الطاعات حتى يصير هواها تبعاً لما جاء به المصطفى ﷺ.

- ومن أساليب مجاهدة الصالحين لأنفسهم:

كان الأخنف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل، فكان يضع إصبعه عليه ويقول لنفسه ما حملك على أن صنعت يوم كذا وكذا. وقد عاقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له، قيمتها مائتا ألف درهم. وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا فاتته صلاة في جماعة أحياناً تلك الليلة. وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين.

ويحكى أن قومًا دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه، وإذا فيهم شاب ناحل الجسم، فقال عمر له: يا فتى، ما الذي بلغك على ما أرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أسقام وأمراض. فقال: سألتك بالله إلا صدقتني! فقال: يا أمير المؤمنين، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة، وصغر عندي زهرتها وحلاوتها، واستوى عندي ذهبها وحجرها، وكأني أنظر



إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظلمات نهاري، وأسهرت ليلي، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه.

وكان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر، فكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب نفسك؟ فيقول: كرامتها أريد.

♦♦ التقويم:

١. ما معنى مجاهدة النفس لغةً واصطلاحاً؟
٢. اذكر الآيات والأحاديث الواردة في مجاهدة النفس.
٣. اذكر بعض ما قاله الصحابة أو الصالحون في وجوب مجاهدة النفس.
٤. حدّد مراتب جهاد النفس مبيّناً منزلة مجاهدة النفس.

نشاط

اذكر مشاهد عملية للنبي ﷺ والصحابة والصالحين على مجاهدة النفس.

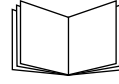
الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: الدعوي والحركي:

الولاء

♦♦ الأهداف:

- ١- يدرك الدارس منزلة الولاء وارتباطه بالإيمان
- ٢- يتعرف الدارس إلى نماذج عملية من الولاء قديماً وحديثاً.
- ٣- يدرك الدارس أهمية الولاء في دعوتنا.
- ٤- يبين الدارس طرق غرس الولاء في نفوس الأفراد.



١. منزلة الولاء وارتباطه بالإيمان:

لقد ارتبط الولاء بالإيمان ارتباطاً وثيقاً حيث اعتبر أنهما لا يفترقان أبداً. والولاية تحمل معاني الحب والتناصر والتحالف فهي إذاً تشمل عمل القلب والجوارح معاً، ومن رحمة الله عز وجل أنه قبل الولاية منه لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة/ ٢٥٧]، فولاية الله لعباده المؤمنين تشمل هدايتهم وإخراجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهدى وتشمل محبته لهم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة/ ٥٤]، ونصرته لهم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج/ ٣٨]، كذلك أمر الله تعالى بتحقيق الولاية بين المؤمنين قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة/ ٧١].

٢. نماذج عملية من الولاء قديماً وحديثاً:

وعندما يذكر الولاء يذكر معه البراء فكما أن الولاء هو الحب والتناصر والتحالف بين المؤمنين فيكون البراء هو البغض والعداء للكافرين وقد ضرب لنا أصحاب رسول الله المثل الأعلى في ذلك فقد مر مصعب بن عمير رضي الله عنه بأخيه أبي عزيز بن عمير وكان أسيراً قد شد يده أحد الأنصار فقال مصعب للأنصاري شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه؟ فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه -أي الأنصاري- أخي دونك. (الرحيق المختوم ص ٢٦٣ طبعة دار الوفاء).

وفي غزوة بدر أيضاً نزل قول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة/ ٢٢].

في أبي عبيدة رضي الله عنه الذي قتل أباه وفي الصديق رضي الله عنه الذي هم بقتل ابنه عبد الرحمن وفي مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي قتل أخاه عبيد بن عمير وفي عمر رضي الله عنه الذي قتل قريباً له وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث الذين قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة. وقد عمل رسول الله ﷺ على تعميق الولاية بين المسلمين في المدينة وذلك بالمواخاة بينهم وبين فضل الحب القلبي في الله ونصرة المؤمنين وستر المؤمن عورة أخيه المؤمن وتفريج كربته، إلى آخر ذلك من الوسائل العملية لزيادة الولاء بين المؤمنين، وحديثاً ضرب الطلاب في هذه المدرسة أمثلة عظيمة حتى وهم في محنتهم ولقد قيل عنهم: أنه إذا عطس أحدهم في أسوان فحمد الله لشمته أخوه في الإسكندرية قائلاً له يرحمك الله.



٣. أهمية الولاء في دعوتنا

- أ- تنفيذاً لأمر الله، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة/ ٧١].
- ب- هو العون بعد الله تعالى في مواجهة مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ج- وجود الولاء يشكل السياج الواقي للأفراد في مواجهة الظروف التي تعترض حياتهم المادية والنفسية والمعنوية، إذ الولاء يفرض تحقيق التكافل بين الأفراد.
- د- تحقق الولاء يؤدي إلى زيادة الارتباط ومتانة البناء للمجتمع.
- هـ- تحقق الولاء بين أفراد المدرسة بعضهم وبعض وبين الإدارة يجعل التفاهم سهلاً والرغبة والمشاركة في تنفيذ الأوامر والتوصيات أكبر وأسرع.
- و- تحقيق الولاء بين أفراد المدرسة طلاباً وإدارة يعالج السلبية واللامبالاة.

٤. طرق غرس الولاء في نفوس الأفراد:

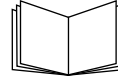
إن على المربي أن يعمق ولاءه لدعوة الله عز وجل ولطلابه وللإدارة يحبهم ويؤثرهم على نفسه ويسعى على مصالحهم ولا تكون العلاقة بينه وبينهم أوامر أو أن يكون كل شاغله أن يحقق طلابه ما يريد من مهام بل بحبه لهم وقربه منهم وإعطائهم روح الحب والولاء لهذه الدعوة سوف يحقق معهم ذاتية الحركة وحينئذ تكون الفائدة أعم وأشمل.

ومن الأمور التي تعين على غرس الولاء في الأفراد:

تحقق الأركان وخاصة التجرد والأخوة والثقة «يمكن الرجوع إليها في مواطنها» والتجرد يزيد الطالب ولاءاً للفكرة ولأصحاب الفكرة حيث يقول الإمام في هذا الشأن: «أن تخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص...» ويؤكد هذا أن الإمام قسم الناس إلى ستة أصناف:

ثلاثة منها للمسلم: «مسلم مجاهد - مسلم قاعد - مسلم آثم».

وثلاثة لغير المسلم: «معاهد - محارب - محايد»، ولكل حكمه في ميزان الإسلام وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات ويكون الولاء أو العداء، وبالتالي فالولاء للمسلم مرتبط بحالته، فالمجاهد الذي يسير ويحمل هذه الدعوة له كل الولاء يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ



شَيْءٌ حَتَّى يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ [الأنفال / ٧٢]. وتحقيق معنى الأخوة هو الترجمة العملية للولاء والثقة هي الإطار الذي يحفظ هذا الأمر ويزيده كمالاً. وليس هناك إيمان بغير أخوة ولا أخوة بغير إيمان ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات / ١٠]. فقد وصف الله تعالى المؤمنين والمؤمنات ونعتهم بأن بعضهم أولياء بعض كما ورد في الآية الكريمة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة / ٧١]، وهذا يحتم وجود الولاء الكامل بين المؤمنين والمؤمنات بكل أبعاده. والتناصر والتكامل والتضامن والتعاون. وهذه الصفات لا تتم ولا توجد بصورة حقيقية إلا بين المؤمنين، ومن ذلك نوقن أن صفة الولاء مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحقيقة الإيمان، وهما وجهان لعملة واحدة) ولا تكون إلا بين المؤمنين. وقد مر بنا موقف مصعب بن عمير مع أخيه أبي عزيز، وكذلك موقف أبي عبيدة مع أبيه في المعركة. وفي المقابل (الولاء للمؤمنين) كموقف خبيب بن عدى ؓ أثناء صلبه والأعداء يعذبونه ويقولون له أتريد أن يكون محمد مكانك وأنت معافى في أهلك فإرد عليهم: لا أحب أن يشاك محمد بشوكة وهو في مجلسه حيث هو، وأنا معافى في أهلي. وموقف عبد الله بن عبد الله مع أبيه ابن سلول حينما قال: رأس النفاق: ﴿لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلُ﴾ [المنافقون / ٨].

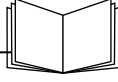
♦♦ التقويم:

- ١- بين منزلة الولاء وارتباطها بالإيمان.
- ٢- اذكر نماذج عملية من الولاء قديماً وحديثاً.
- ٣- ما أهمية الولاء في دعوتنا؟
- ٤- عدد طرق غرس الولاء في نفوس الأفراد.

نشاط

زيارة داعية في الله والطلب منه الحديث عن الولاء والبراء.





الجلسة الخامسة والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

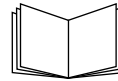
سورة الأعلى (١٤-١٩)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١- يتلو الآيات غيباً (١٤-١٩) من سورة الأعلى تلاوة صحيحة.
- ٢- أن يتعرف على حقيقة الدنيا بالنسبة للآخرة.
- ٣- يؤكد على وحدة العقيدة على مر الرسالات.

في هذه الآيات نجد النجاة والفلاح مع التطهر والتذكر ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾: والتزكي: التطهر من كل رجس ودنس، والله - سبحانه - يقرر أن هذا الذي تطهر وذكر اسم ربه، فاستحضر في قلبه جلاله ﴿فَصَلَّى﴾: هذا الذي تطهر وذكر وصلّى ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ يقيناً. أفلح في دنياه، فعاش موصولاً، حي القلب، شاعراً بحلاوة الذكر وإيناسه. وأفلح في آخره، فنجى من النار الكبرى، وفاز بالنعيم والرضى فأين عاقبة من عاقبة؟ وأين مصير من مصير؟ وفي ظل مشهد النار الكبرى للأشقي. والنجاة والفلاح لمن تزكى، يعود بالمخاطبين إلى علة شقائهم، ومنشأ غفلتهم ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: إن إثارة الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى. فعن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى؛ لأنها تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها. وهم يريدون الدنيا، ويؤثرونها.. ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.. خير في نوعها، وأبقى في أمدها. وفي ظل هذه الحقيقة يبدو إثارة الدنيا على الآخرة حماقة وسوء تقدير. لا يقدم عليهما عاقل بصير.



وفي الختام تحيي الإشارة إلى قدم هذه الدعوة، وعراقة منبتها، وامتداد جذورها في شعاب الزمن، وتوحد أصولها من وراء الزمان والمكان. هذا الذي ورد في هذه السورة وهو يتضمن أصول العقيدة الكبرى. هو الذي في الصحف الأولى: صحف إبراهيم وموسى إنه حق واحد، يرجع إلى أصل واحد.

♦♦ التقويم:

- ١- اتل الآيات غيباً (١٤-١٩) من سورة الأعلى تلاوة صحيحة.
- ٢- هل تؤثر ما يبقى على ما يفنى؟ وضح بمواقف تؤكد ذلك.
- ٣- بين وحدة العقيدة على مر الرسالات.

نشاط

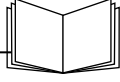
ما أهم صفات الداعي إلى الله؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

فضل الله تعالى وسعته رحمته

عن أبي ذر رضي الله عنه: «أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نَصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». (رواه مسلم).



❖ الأهداف:

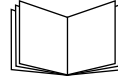
- ١ - يحفظ الحديث غيبًا.
- ٢ - يعدد أبواب الخير للوصول إلى الدرجات العليا في الآخرة.
- ٣ - يذكر الآيات الداعمة لأبواب الخير.

مفردات الحديث:

- * «أن أناساً»: الأناس والناس بمعنى واحد، وهؤلاء الناس هم فقراء المهاجرين.
- * «الدثور»: جمع دُثْر، وهو المال الكثير.
- * «فضول أموالهم»: أموالهم الزائدة عن كفايتهم وحاجاتهم.
- * «تصدقون»: تتصدقون به.
- * «تسبيحة»: أي قول: سبحان الله.
- * «تكبيرة»: قول: الله أكبر.
- * «تمجدة»: قول: الحمد لله.
- * «تهليلة»: قول: لا إله إلا الله.
- * «صدقة»: أجر كأجر الصدقة.
- * «بُضع»: البُضع: الجماع.
- * «شهوته»: لذته.
- * «وزر»: إثم وعقاب.

المعنى العام:

- «يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور» لقد حاز أصحاب الأموال والغنى كل أجر وثواب، واستأثروا بذلك دوننا، وذلك أنهم «يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم». فنحن وإياهم في ذلك سواء، ولا ميزة لنا عليهم، ولكنهم يفضلوننا ويتميزون علينا، فإنهم «يتصدقون بفضول أموالهم» ولا نملك نحن ما نتصدق به لندرك مرتبتهم، ونفوسنا ترغب أن نكون في مرتبتهم عند الله تعالى، فماذا نفعل؟



- **الحكمة البالغة وأبواب الخير الواسعة:** يدرك المصطفى ﷺ لطف هؤلاء وشوقهم إلى الدرجات العلا عند ربهم، ويداوي نفوسهم بما آتاه الله تعالى من حكمة، فيطيب خاطرهم ويلفت أنظارهم إلى أن أبواب الخير واسعة، وأن هناك من الأعمال ما يساوي ثوابه ثواب المتصدق، وتُداني مرتبة فاعله مرتبة المنفق، إن لم تزد عليها في بعض الأحيان.

- **«أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟»** «بلى إن أنواع الصدقات بالنسبة إليكم كثيرة، منها ما هو إنفاق على الأهل، ومنها ما هو ليس بإنفاق، وكل منها لا يقل أجره عن أجر الإنفاق في سبيل الله ﷻ.

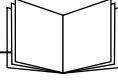
- **دعوة الخير صدقة على المجتمع:** وكذلك: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واسع ومفتوح، وأجر من يقوم بهذا الفرض الكفائي لا يقل عن أجر المنفق المتصدق، بل ربما يفوقه مراتب كثيرة: **«كل معروف صدقة»** (رواه مسلم). **«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»** [آل عمران / ١١٠].

- **سعة فضل الله ﷻ:** وأيضاً فقد جعل الله ﷻ لكم أجراً وثواباً تنالونه كل يوم وليلة إذا أخلصتم النية وأحسستم القصد: أليس أحدكم ينفق على أهله وعياله: **«إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»** (متفق عليه). أي تطعمها إياها.

- **أبواب الخير كثيرة:** ولا تقتصر أبواب الخير والصدقات على ما ذكر في الحديث، فهناك أعمال أخرى يستطيع المسلم القيام بها ويحسب له فيها أجر الصدقة. وفي الصحيحين: **«تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»** و: **«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ لَكَ.. وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»** (صحيح ابن حبان).

ما يستفاد من الحديث:

- استعمال الحكمة في معالجة المواقف، وإدخال البشرى على النفوس، وتطبيب الخواطر.
- فضيلة الأذكار المشار إليها في الحديث، وأن أجرها يساوي أجر الصدقة لمن لا يملك



- مالاً يتصدق به ولا سيما بعد الصلوات المفروضة.
- استحباب الصدقة للفقير إذا كان لا يُضَيِّقُ على عياله ونفسه، والذكر للغني ولو أكثر من الإنفاق، استزادة في الخير والثواب.
- الحث على السؤال عما ينتفع به المسلم ويطرق به في مراتب الكمال.
- للمستفتي أن يسأل عما خفي عليه من الدليل، إذا علم من حال المسئول أنه لا يكره ذلك، ولم يكن فيه سوء أدب.
- بيان الدليل للمتعلم، ولا سيما فيما خفي عليه، ليكون ذلك أثبت في قلبه وأدعى إلى امتثاله.
- مشروعية القياس وترتيب الحكم إلحاقاً للأمر بما يشابهه أو يناظره.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث غيباً.
- ٢- عدد أبواب الخير للحصول على الدرجات العليا في الآخرة.
- ٣- استشهد بالآيات القرآنية الداعمة لأبواب الخير.

نشاط

اذكر أبواب أخرى للخير زيادة على الواردة في الحديث السابق؟

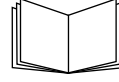
الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

ميزة السيرة النبوية

♦♦ الأهداف:

- ١- يوضح مفهوم السيرة النبوية لغةً واصطلاحاً.
- ٢- يدلل على صحة سيرة النبي ﷺ وثبوتها من خلال الأدلة.
- ٣- يعلل شمولية سيرة الرسول ﷺ.
- ٤- يقدر إنسانية الرسول ﷺ من خلال السيرة النبوية.



مفهوم السيرة النبوية:

السيرة لغة: تطلق على السنة والطريقة والهيئة.

السيرة اصطلاحاً: تطلق على ترجمة حياة شخص ما أو تاريخ حياته.

أما السيرة النبوية: فإنها تمثل الصورة العملية للقواعد والتعاليم التي اشتملت عليها رسالة الإسلام متمثلة في شخصية الرسول.

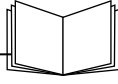
تجمع السيرة النبوية عدة مزايا تجعل دراستها متعة روحية وعقلية وتاريخية، كما تجعل هذه الدراسة ضرورية لعلماء الشريعة والدعاة إلى الله والمهتمين بالإصلاح الاجتماعي؛ ليضمنوا إبلاغ الشريعة إلى الناس بأسلوب يجعلهم يرون فيها المعتصم الذي يلوذون به عند اضطراب السبل واشتداد العواصف، ولتفتح أمام الدعاة قلوب الناس وأفئدتهم، ويكون الإصلاح الذي يدعو إليه المصلحون، أقرب نجاحاً وأكثر سداداً. ونجمل أبرز مزايا السيرة النبوية في الآتي:

أولاً: إنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل، أو عظيم مصلح فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله ﷺ عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً -كما سنرى في بحث مصادر السيرة- مما لا يترك مجالاً للشك في وقائعها البارزة وأحداثها الكبرى، ومما ييسر لنا معرفة ما أضيف إليها في العصور المتأخرة من أحداث أو معجزات أو وقائع أوحى بها العقل الجاهل الراغب في إضفاء الصفة المدهشة على رسول الله ﷺ أكثر مما أراد الله لرسوله أن يكون عليه من جلالة المقام وقدسية الرسالة، وعظمة السيرة.

إن الميزة من صحة السيرة صحة لا يتطرق إليها شك ولا توجد في سيرة رسول من رسل الله السابقين، فموسى عليه السلام قد اختلطت عندنا وقائع سيرته الصحيحة بما أدخل عليها اليهود من زيف وتحريف.

ومثل ذلك يقال في سيرة عيسى عليه السلام، فهذه الأناجيل المعترف بها رسمياً لدى الكنائس المسيحية إنما أُقرَّت في عهد متأخر عن السيد المسيح بمئات السنين.

وهكذا نجد أن أصح سيرة وأقواها ثبوتاً متواتراً هي سيرة محمد رسول الله ﷺ.



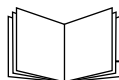
ثانياً: إن حياة رسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، منذ زواج أبيه (عبد الله) بأمه (آمنة) إلى وفاته ﷺ، فنحن نعرف الشيء الكثير عن ولادته، وطفولته وشبابه، ومكسبه قبل النبوة، ورحلاته خارج مكة، إلى أن بعثه الله رسولا كريماً، ثم نعرف بشكل أدق وأوضح وأكمل كل أحواله سنة فسنة، مما يجعل سيرته ﷺ واضحة وضوح الشمس.

وهذا ما لم يتيسر مثله ولا قريب منه لرسول من رسل الله السابقين، فموسى عليه السلام لا نعرف شيئاً قط عن طفولته وشبابه وطرق معيشته قبل النبوة، ونعرف الشيء القليل عن حياته بعد النبوة، مما لا يعطينا صورة مكتملة لشخصيته، ومثل ذلك يقال في عيسى عليه السلام، فنحن لا نعرف شيئاً عن طفولته إلا ما تذكره الأناجيل الحاضرة، من أنه دخل هيكل اليهود، وناقش أبحارهم، فهذه هي الحادثة الوحيدة التي يذكرونها عن طفولته، ثم نحن لا نعلم من أحواله بعد النبوة إلا ما يتصل بدعوته، وقليلاً من أسلوب معيشته، وما عدا ذلك فأمر يغطيه الضباب الكثير.

ثالثاً: إن سيرة رسول الله ﷺ تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم تخرجه عن إنسانيته، ولم تلحق حياته بالأساطير، بينما ظل وسيظل محمد ﷺ المثل النموذجي للإنساني الكامل لكل من أراد أن يعيش سعيداً كريماً في نفسه وأسرته وبيئته، ومن هنا يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ﴾ [الأحزاب / ٢١].

رابعاً: إن سيرة رسول الله ﷺ شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان، فهي تحكي لنا سيرة محمد الشاب الأمين المستقيم قبل أن يكرمه الله بالرسالة، كما تحكي لنا سيرة رسول الله الداعية إلى الله المتلمس أجدى الوسائل لقبول دعوته، الباذل منتهى طاقته وجهده في إبلاغ رسالته، كما تحكي لنا سيرته كرئيس دولة يضع لدولته أقوم النظم وأصحها، ويحميها بيقظته وإخلاصه وصدقه بما يكفل لها النجاح، كما تحكي لنا سيرة الرسول الزوج والأب في حنو العاطفة، وحسن المعاملة، والتمييز الواضح بين الحقوق والواجبات لكل من الزوج والزوجة والأولاد، كما تحكي لنا سيرة الرسول المربي المرشد الذي يشرف على تربية أصحابه تربية مثالية ينقل فيها من روحه إلى أرواحهم، ومن نفسه إلى نفوسهم، مما يجعلهم يحاولون الاقتداء به في دقيق الأمور وكبيرها، كما تحكي لنا سيرة الرسول الصديق الذي يقوم بواجبات الصحبة،



وفني بالتزاماتها وآدابها، مما يجعل أصحابه يحبونه كحبهم لأنفسهم وأكثر من حبهم لأهلهم وأقربائهم، وسيرته تحكي لنا سيرة المحارب الشجاع، والقائد المنتصر، والسياسي الناجح، والجار الأمين، والمعاهد الصادق.

خامساً: إن سيرة محمد ﷺ وحدها تعطينا الدليل الذي لا ريب فيه على صدق رسالته ونبوته، إنها سيرة إنسان كامل سار بدعوته من نصر إلى نصر لا عن طريق الخوارق والمعجزات، بل عن طريق طبيعي بحت، فلقد دعا فأوذي، وبلغ فأصبح له الأنصار، واضطر إلى الحرب فحارب، وكان حكيماً، موفقاً في قيادته، فما أزفت ساعة وفاته إلا وكانت دعوته تلف الجزيرة العربية كلها عن طريق الإيمان، لا عن طريق القهر والغلبة، ومن عرف ما كان عليه العرب من عادات وعقائد وما صدوا به دعوته من شتى أنواع الصدود حتى تدبير اغتياله، ومن عرف عدم التكافؤ بينه وبين محاربيه في كل معركة انتصر فيها، ومن عرف قصر المدة التي استغرقتها رسالته حتى وفاته، وهي ثلاث وعشرون سنة، أيقن أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما كان يمنحه الله من قوة وثبات وتأثير ونصر ليس إلا لأنه نبي حقاً. هكذا يقرر القرآن بصراحة ووضوح أن محمداً ﷺ إنسان رسول، وأنه لا يعتمد في دعوى الرسالة على الخوارق والمعجزات، وإنما يخاطب العقول والقلوب، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام / ١٢٥].

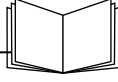
♦♦ التقويم:

- ١- عرّف السيرة النبوية لغة واصطلاحاً.
- ٢- أصح سيرة وأقواها ثبوتاً متواتراً هي سيرة محمد رسول الله ﷺ. وضح ذلك .
- ٣- مثل لإنسانية الرسول ﷺ من خلال السيرة النبوية؟

نشاط

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام / ١٢٥].

بين من الآية منهج الإسلام في نشر الدعوة .



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

مفهوم العقيدة الإسلامية

♦♦ الأهداف:

- ١- يبين معنى العقيدة الإسلامية.
 - ٢- يبين الموضوعات التي تشملها العقيدة الإسلامية.
 - ٣- يقدر أهمية العقيدة.
- العقيدة الإسلامية هي:** مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق ﷻ، وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية، مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها مما أوحى الله ﷻ إليهم، ومن ثم دعوة الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كل ما يخالفها.

ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية:

١. كل ما يتعلق بالله ﷻ وما أخبر به عن نفسه تعالى ذاتاً، وصفاتاً، وأفعالاً.
٢. الرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر، وما يتعلق بهم عليهم السلام من صفات، وما يجب في حقهم، وما يستحيل عليهم، وما هو جائز منهم.
٣. الأمور الغيبية: والتي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بوحي من الله تعالى، بواسطة رسله أو كتبه مثل:

- أ- الملائكة: الإيمان بهم جملة، وبمن علمنا اسمه، ومن علمنا عمله تفصيلاً.
- ب- الكتب: الإيمان بكتب الله؛ التي نزلت على رسله كما قال تعالى: **{وآتينا داوود زبوراً}** [الإسراء/ ٥٥]، وقوله: **{إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور}** [المائدة/ ٤٤]، وقوله **{وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه}** [المائدة/ ٤٧]، كما ونؤمن بما لم يسم منها إجمالاً.
- ج- اليوم الآخر: كل ما يتعلق بوقته البعث والنشور والحساب والجنة والنار... إلخ.
- د- أخبار بدء الخليقة وما يتعلق بذلك.

أهمية العقيدة في حياة الإنسان:

إن الدين الإسلامي بناءً متكامل يشمل كل جوانب حياة المسلم في حياته وبعد مماته، مما



يجعله يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الله منطلقاً لها، كما قال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام/ ١٦٢].

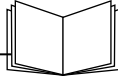
- فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها عناية خاصة من حيث النص؛ وأمن حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها؛ لذا نجد أن الرسول ﷺ مكث ثلاثة عشر عاماً بمكة المكرمة ينزل عليه القرآن، يهتم بالبناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه ﷺ نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة النبوية.

إن العقيدة تُعدُّ ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها؛ ولذلك بنزعت وفطرته للتدين يميل إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله. فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يحقق الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية. قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام/ ٨٢].

لما كان الدين الإسلامي بناءً متكاملًا اعتقادًا وعبادة وسلوكًا؛ لزم أن يكون هذا البناء متناسقًا ومنسجمًا؛ لذا نجد أن العنصر الأساس فيه هو العقيدة الإسلامية التي يقوم عليها، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله ﷻ، مما يكسبها مركزاً مهماً لفهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً. قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء/ ١٢٥].

إن إخلاص الدين لله ﷻ لا يبلغ كماله إلا بإخلاص المحبة لله المعبود، والمحبة لا تكتمل إلا بتبام المعرفة. والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله ﷻ، وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله ﷻ؛ لأنه أتم معرفته به، فعن عائشة قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِأَطِيقُونَ فَيَقُولُونَ: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضِبُ حَتَّى يَرَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ ﷻ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا» (أخرجه أحمد).

إن الإنسان هو خليفة الله ﷻ في الأرض، وقد وكل إليه إعمارها، كما أمر بعبادة الله ﷻ والدعوة إلى دينه. ولأنه يؤدي رسالة الله ﷻ بتحقيق شرعه في الأرض؛ لأنه مأمور بذلك



ديننا؛ فلا بد من العمل الجاد والمخلص؛ حتى يثاب على ما يقوم به جلّ ودقه، قال ﷺ: ﴿وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ [النجم: ٣٩/ ٤١].

إن أفراد الله ﷻ بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبداً لله ﷻ وحده لا شريك له، فتصغر في عينه جميع المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات؛ فإن العقيدة ما إن تتمكن من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله ﷻ، والذل إلا لله. وهذا التحرر من العبودية لغير الله ﷻ هو الذي جعل ربي بن عامر ؓ عندما ذهب لقائد جيوش الفرس رستم حين سأله عن سبب مجيئهم، فقال:

(لَقَدْ ابْتَعَثَنَا اللَّهُ لِنُخْرِجَ الْعِبَادَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبْلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبِي قَاتِلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُنْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبِي، وَالْظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رُسُومُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى نَكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُؤَخَّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَنَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْنَا وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَيْدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَذْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ.

♦♦ التقويم:

١. ما معنى العقيدة الإسلامية؟
٢. ما الموضوعات التي تشملها العقيدة الإسلامية؟
٣. بين أهمية العقيدة الإسلامية في حياتك؟

نشاط

ما دورك كمسلم تجاه العقيدة الإسلامية؟ وحدده بنشاط واحد تقوم به





الجلسة السادسة والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الغاشية (١-١٦)

هذه السورة واحدة من الإيقاعات العميقة الهادئة الباعثة إلى التأمل والتدبر، وإلى الرجاء والتطلع، وإلى المخافة والتوجس، وإلى عمل الحساب ليوم الحساب!

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسْعِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)﴾.

♦ الأهداف:

- ١- يتلو الآيات غيباً (١-١٦) من سورة الغاشية تلاوة بأحكام القرآن الكريم.
- ٢- يوضح المدلول العام لسورة الغاشية.
- ٣- يقارن بين وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين.
- ٤- أن يتشوق إلى الجنة ويخاف من النار.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ؟﴾: بهذا المقطع تبدأ السورة التي تريد لترد القلوب إلى الله، ولتذكرهم بآياته في الوجود، وحسابه في الآخرة وجزائه الأكيد. وبهذا الاستفهام الموحى بالعظمة الدالة على التقدير؛ الذي يشير في الوقت ذاته إلى أن أمر الآخرة مما سبق به التقرير



والتذكير وتسمي القيامة هذا الاسم الجديد: ﴿الْعَاشِيَةَ﴾؛ أي الداهية التي تغشى الناس وتغمرهم بأهوالها.

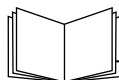
وهذا الخطاب: ﴿هَلْ أَتَاكَ..؟﴾ كان رسول الله يحس وقع توجيهه إلى شخصه، حيثما سمع هذه السورة، وكأنها يتلقاه أول أمر مباشرة من ربه. والخطاب - مع ذلك - عام لكل من يسمع هذا القرآن. فحديث العاشية هو حديث هذا القرآن المتكرر. يذكر به وينذر ويبشر؛ ويستجيش به في الضمائر الحساسة والخشية والتقوى والتوجس؛ كما يثير به الرجاء والارتقاب والتطلع. ومن ثم يستحيي هذه الضمائر فلا تموت ولا تغفل.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ؟﴾ ثم يعرض شيئاً من حديث العاشية:
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾.

إنه يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم.. فهناك: يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة؛ عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة، فزادت مضضاً وإرهاقاً وتعباً، فهي: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله ثم وجدت عاقبة العمل والكد وجدت في الدنيا شقوة بغير زاد ووجدته في الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب وهي تواجهه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس خائب الرجاء!.

ومع هذا الذل والرهق العذاب والألم: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ وتدوقها وتعانيها ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ حارة بالغة الحرارة ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ والضريع قيل: شجر من نار في جهنم وقيل: نوع من الشوك ترعاه الإبل وهو أخضر فإذا جُني صار اسمه «الضريع» ولم تستطع الإبل مذاقه فهو عندئذ سام.

وعلى الجانب الآخر: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾: فهنا وجوه يبدو فيها النعيم ويفيض منها الرضى وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع شعور بالرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها وليس أروح للقلب من أن يطمئن إلى الخير ويرضى عاقبته، ثم يراها ممثلة في رضى الله الكريم. وفي النعيم ومن ثم يقدم القرآن هذا اللون من السعادة على ما في الجنة من رخاء ومتاع.



ثم يصف الجنة ومناعمها المتاحة لهؤلاء السعداء: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ عالية في ذاتها رفيعة مجيدة ثم هي عالية الدرجات وعالية المقامات.

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾: ويطلق هذا التعبير جواً من الهدوء والسكون والتزهد والارتفاع عن كل كلمة لاغية، لا خير فيها ولا عافية وهذه وحدها نعيم وتوحي هذه اللمسة بأن حياة المؤمنين في الأرض وهم يناون عن الجدل واللغو، هي طرف من حياة الجنة، يتهيئون بها لذلك النعيم الكريم.

ثم تحيي المناعم التي تشبع الحس والحواس: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ والعين الجارية: ينبوع المتدفق. وهو يجمع إلى الري الجمال. جمال الحركة والتدفق والجريان.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾: والارتفاع يوحي بالنظافة كما يوحي بالطهارة. ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾: مصفوفة مهياة للشراب لا تحتاج إلى طلب ولا إعداد! ﴿وَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾: والنارِق الوسائد والحشايا للاتكاء في ارتياح! ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ والزرابي: البسط ذات الحمل «السجاجيد» ماثورة هنا وهناك للزينة وللراحة سواء.

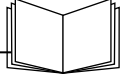
وكلها مناعم مما يشهد الناس له أشباها في الأرض أما طبيعتها وطبيعة المتاع بها فهي موكولة إلى المذاق هناك. للسعداء الذين يقسم الله لهم هذا المذاق.

♦♦ التقويم:

- ١ - بين مصائر الناس يوم القيامة ومشاهد من جزائهم كما رسمتها السورة.
- ٢ - قارن بين وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين.

نشاط

ابحث: ما سبب تسمية يوم القيامة بالغاشية؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

الإصلاح بين الناس والعدل فيهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدُلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري ومسلم).

♦♦ الأهداف:

- ١- يحفظ الحديث غيباً.
- ٢- يستدل على شكر النعمة.
- ٣- يعدد الصدقات الواردة في الحديث.
- ٤- يستشعر اللذة عند فعل هذه الخيرات.

مفردات الحديث:

- * «سَلَامِي»: السَلَامِي: عظام الكف والأصابع والأرجل، والمراد في هذا الحديث جميع أعضاء جسم الإنسان ومفاصله.
- * «تَعْدُلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ»: تحكم بالعدل بين متخاصمين.
- * «وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ»: وفي معنى الدابة السفينة والسيارة وسائر ما يحمل عليه.
- * «فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا»: أي تحمله، أو تعينه في الركوب، أو في إصلاحها.
- * «وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ»: الخطوة: بفتح الحاء: المرة من المشي، وبضمها: بُعد ما بين القدمين.
- * «وَتُمِيطُ الْأَذَى»: بفتح التاء وضمها: تريل، من ماط وأماط: أزال. والأذى: كل ما يؤذي المارّة من حجر أو شوك أو قدر.



المعنى العام:

* لقد خص النبي ﷺ السُّلَامِيَّاتَ بالذكر في حديثه، لما فيها من تنظيم وجمال، ومرونة وتقابل، ولذا هدد الله ﷻ وتوعد كل معاند وكافر بالحرمان منها بقوله: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة / ٤].

• **الشكر على سلامة الأعضاء:** إن سلامة أعضاء جسم الإنسان، وسلامة حواسه وعظامه ومفاصله، نعمة كبيرة تستحق مزيد الشكر لله تعالى المنعم المتفضل على عباده.

• **وقال ابن مسعود:** النعيم الأيمن والصحة. وأخرج الترمذي وابن ماجه «أن أول ما يُسأل العبد عنه يوم القيامة فيقول الله: أَلَمْ نُصَحِّحْ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ».

• **أنواع الشكر:** إن شكر الله تعالى على ما أعطى وأنعم يزيد في النعم ويجعلها دائمة مستمرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم / ٧]، ولا يكفي أن يكون الإنسان شاكرًا بلسانه، بل لا بد مع القول من العمل.

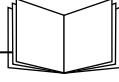
• **الشكر الواجب:** هو أن يأتي بجميع الواجبات، وأن يترك جميع المحرمات، وهو كاف في شكر نعمة الصحة وسلامة الأعضاء وغيرها من النعم.

• **والشكر المستحب:** هو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض واجتناب المحارم بنوافل الطاعات، وهذه درجة السابقين المقربين في شكر الخالق ﷻ، وهي التي تُرشد إليها أكثر الأحاديث الواردة في الحث على الأعمال وأنواع القربات.

أنواع الصدقات:

• **العدل بين المتخاصمين والمتهاجرين:** ويكون ذلك بالحكم العادل، وبالصلح بينها صلحاً جائزاً لا يُجِلُّ حراماً ولا يُحَرِّمُ حلالاً.

• **إعانة الرجل في دابته:** وذلك بمساعدته في شأن ما يركب، فتحمله أو تعينه في الركوب، أو ترفع له متاعه، وهذا العمل الإنساني فيه صدقة وشكر؛ لما فيه من التعاون والمروءة.



• **الكلمة الطيبة:** وتشمل: تسميت العاطس: والبدء بالسلام ورده، والباقيات الصالحات: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر/ ١٠] وحسن الكلام مع الناس؛ لأنه مما يفرح به قلب المؤمن، ويدخل فيه السرور، هو من أعظم الأجر.

• **المشي إلى الصلاة:** وفي ذلك مزيد الحث والتأكيد على حضور صلاة الجماعة والمشي إليها لإعمار المساجد بالصلوات والطاعات، كالاكتاف والطواف، وحضور دروس العلم والوعظ.

• **إمطة الأذى عن الطريق:** وهي تنحية كل ما يؤذي المسلمين في طريقهم من حجر أو شوك أو نجاسة.

• **صلاة الضحى تجزئ في شكر سلامة الأعضاء:** روى مسلم عن النبي ﷺ وسلم قال: «يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَتُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»، وأقل صلاة الضحى ركعتان، وأكثرها ثمان، ويسن أن يسلم من كل ركعتين، ووقتها يتدبّر بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهي حين الزوال.

• **حمد الله تعالى على نعمه شكر:** روى أبو داود والنسائي، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، إِلَّا أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ».

• **إخلاص النية لله ﷻ في جميع الصدقات:** إن خلوص النية لله تعالى وحده في جميع أعمال البر والصدقات المذكورة في هذا الحديث وغيره شرط في الأجر والثواب عليها، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء/ ١١٤].



♦♦ التقويم:

- ١- ما أهمية شكر النعمة؟
- ٢- عدد الصدقات الواردة في الحديث.
- ٣- اذكر فضل صلاة الضحى.

نشاط

ما هي الأبعاد الإيجابية لزيادة الصدقات من أغنياء الشعب الفلسطيني في كل العالم على الفرد والمجتمع والقضية؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

مصادر السيرة النبوية

♦♦ الأهداف:

- ١- يعدد المصادر التي أخذت عنها السيرة النبوية.
- ٢- يبين جهود بعض العلماء في تحييص السنة النبوية.
- ٣- يعدد مراحل كتابة السيرة النبوية الشريفة.
- ٤- يعدد مصادر السيرة النبوية.
- ٥- يقدر دور العلماء في تدوين السيرة النبوية.

تنحصر المصادر الرئيسة المعتمدة للسيرة النبوية في أربعة مصادر:

١- القرآن الكريم:

وهو مصدر أساسي نستمد منه ملامح السيرة النبوية، فقد تعرض القرآن الكريم لنشأته ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى/ ٦ ٥]. كما تعرض لأخلاقه الكريمة العالية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم/ ٤]. وقد تحدث القرآن عما لقيه ﷺ من أذى وعنت



في سبيل دعوته، كما ذكر ما كان المشركون ينعتونه به من السحر والجنون؛ صداً عن دين الله ﷺ، وقد تعرض القرآن لهجرة الرسول كما تعرض لأهم المعارك الحربية التي خاضها بعد هجرته، فتحدث عن معركة (بدر)، و(أحد)، و(الأحزاب)، و(صلح الحديبية)، و(فتح مكة)، وغزوة (حنين)، وتحدث عن بعض معجزاته، كمعجزة الإسراء والمعراج.

ولكن من الملاحظ أن القرآن لم يتعرض لتفاصيل الوقائع النبوية، وإنما تعرض لها إجمالاً، فهو حين يتحدث عن معركة لا يتحدث عن أسبابها، ولا عن عدد المسلمين والمشركين فيها، ولا عن عدد القتلى والأسرى من المشركين، وإنما يتحدث عن دروس المعركة وما فيها من عبر وعظات، وهذا شأن القرآن في كل ما أورده من قصص عن الأنبياء السابقين والأمم الماضية، ولذلك فنحن لا نستطيع أن نكتفي بنصوص القرآن المتعلقة بالسيرة النبوية؛ لنخرج منها بصورة متكاملة عن حياة الرسول ﷺ.

٢- السنة النبوية الصحيحة:

السنة النبوية الصحيحة التي تضمنتها كتب أئمة الحديث المعترف بصدقهم والثقة بهم في العالم الإسلامي هي:

الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه. ويضاف إليها: موطأ الإمام مالك، ومسنَد الإمام أحمد، فهذه الكتب وخاصة البخاري ومسلم في الذروة العليا من الصحة والثقة والتحقيق، أما الكتب الأخرى، فقد تضمنت الصحيح والحسن، وفي بعضها الضعيف أيضاً.

من هذه الكتب التي حوت القسم الأكبر من حياة النبي ﷺ، ووقائعه وحروبه، وأعماله، نستطيع أن نكون فكرة شاملة - وإن كانت غير متكاملة أحياناً - عن سيرة الرسول ﷺ، ومما يزيد الثقة بها والاطمئنان إليها أنها رويت بالسند المتصل إلى الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم الذين عاشروا الرسول ولازموه، ونصر الله بهم دينه، وقد ربّاهم رسول الله ﷺ على عينه، فكانوا أكمل أجيال التاريخ استقامة أخلاق وقوة إيمان، وصدق حديث، وسمو أرواح، وكمال عقول، فكل ما روه لنا عن الرسول بالسند الصحيح المتصل يجب أن نقبله كحقيقة تاريخية لا نخالجنها الشك فيها.



٣- كتب السيرة:

كانت وقائع السيرة النبوية روايات يرويها الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى من بعدهم، وقد اختص بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفصيلها، ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها في صحائف عندهم، وقد اختص بعضهم بالعناية التامة بها، أمثال (أبان بن عثمان بن عفان) (٣٢-١٠٥هـ) و(عروة بن الزبير بن العوام) (٢٣-٩٣هـ) ومن صغار التابعين (عبد الله بن أبي بكر الأنصاري) (توفي سنة ١٣٥هـ) و(محمد بن مسلم بن شهاب الزهري) (٥٠-١٢٤هـ) الذي جمع السنة في عهد (عمر بن عبد العزيز) بأمره، و(عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري) (توفي سنة ١٢٩هـ).

أ. سيرة ابن هشام:

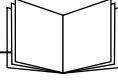
هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري، نشأ بالبصرة وتوفي سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ على اختلاف الروايات، فجاء كتاباً من أوفى مصادر السيرة النبوية، وأصحها، وأدقها، ولقي من القبول ما جعل الناس ينسبون كتابه إليه، فيقولون: سيرة ابن هشام وشرح كتابه هذا عالمان من الأندلس: (السهيلي) (٥٠٨-٥٨١هـ) و(الحشني) (٥٣٥-٦٠٤هـ).

ب. طبقات ابن سعد:

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، ولد بالبصرة سنة ١٦٨هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ كان كاتباً لمحمد بن عمر الواقدي المؤرخ الشهير في المغازي والسيرة (١٣٠-٢٠٧هـ) سار ابن سعد في كتابه (الطبقات) على ذكر أسماء الصحابة والتابعين بعد ذكر سيرة الرسول ﷺ بحسب طبقاتهم، وقبائلهم، وأماكنهم ويعتبر كتابه (الطبقات) من أوثق المصادر الأولى للسيرة، وأحفظها بذكر الصحابة والتابعين.

ج. تاريخ الطبري:

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) إمام، فقيه، محدث، صاحب مذهب في الفقه لم ينتشر كثيراً ألف كتابه في التاريخ غير مقتصر على سيرة الرسول ﷺ، بل ذكر تاريخ الأمم قبله، وأفرد قسماً خاصاً لسيرته عليه السلام، ثم تابع الحديث عن تاريخ الدول الإسلامية حتى قرب وفاته.



تطور التأليف في السيرة:

ثم تطور التأليف في السيرة، فأفردت بعض نواحيها بالتأليف خاصة، كـ(دلائل النبوة) للأصبهاني، و(الشمائل المحمدية) للترمذي، و(زاد المعاد) لابن قيم الجوزية، و(الشفاء) للقاضي عياض، و(المواهب اللدنية) للقسطلاني وهي مشروحة في ثلثي مجلدات بقلم الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.

♦♦ التقويم:

- ١ - عدّد أهم المصادر التي أخذت عنها السيرة النبوية.
- ٢ - عرّف بمصادر السنة النبوية الصحيحة.
- ٣ - تتبع مراحل كتابة السيرة النبوية الشريفة في نقاط.
- ٤ - اذكر أهم كتب السيرة النبوية قديماً وحديثاً.

نشاط

يعتبر كتاب سيرة ابن هشام من أوفى مصادر السيرة النبوية. وضح ذلك في ضوء فهمك.



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

أهم خصائص العقيدة الإسلامية

♦ الأهداف:

- ١- يحدّد خصائص العقيدة الإسلامية.
- ٢- يفسر المقصود بالمصطلحات الآتية: (الربانية، الإفراط، التفريط، عقيدة توفيقية)
- ٣- يعدّد أركان الإيمان.
- ٤- يعدّل سلوكه بما يتلاءم مع العقيدة الإسلامية.

وخصائص العقيدة الإسلامية تتمثل في الآتي:

- ١- **إنّ أولى خصائص هذه العقيدة أنها ربانية من عند الله**، وأنها لم تتغير ولم تتبدّل، وهذا يطمئن النفس أنها خير لأنفسنا، وأنّ السعادة تكمن في تنفيذها، وأنّ الشقاء يترتب على تركها.
- ٢- **ومن خصائص هذه العقيدة أنها ثابتة**: وثبات العقيدة ناتج عن أنها منزلة من عند الله ﷻ، وقد انقطع الوحي بالتحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى من الجنة، وبقيت النصوص ثابتة إلى يوم الدين لا ينسخها ناسخ ولا يبطلها كافر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الخوض»** (أخرجه الحاكم في المستدرک).

- ٣- **ومن خصائص هذه العقيدة الوضوح**: فالعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، فهي تتلخص في أنّ لهذه المخلوقات إلهاً واحداً مستحقاً للعبادة هو الله ﷻ، الذي خلق الكون البديع المنسق، وقدّر كلّ شيء فيه تقديرًا وأنّ هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد.

فهذا الوضوح يناسب العقل السليم؛ لأنّ العقل -دائمًا- يطلب الترابط والوحدة عند التنوع والكثرة، ويريد أن يرجع الأشياء المختلفة إلى سبب واحد. وكما أنّ العقيدة الإسلامية



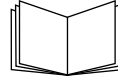
واضحاً، فهي كذلك لا تدعو إلى الإتيان الأعمى؛ بل على العكس فإنها تدعو إلى التبصر والتعقل، قال ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف/ ١٠٨].

٤ - **فطرية العقيدة الإسلامية:** إنَّ العقيدة الإسلامية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها؛ بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها. وليس هذا بالأمر الغريب؛ إذ إنَّ خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له من الدين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها، كما قال ﷺ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم/ ٣٠] وقوله ﷺ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك/ ١٤].

٥ - **عقيدة توفيقية مبرهنة:** تتميز العقيدة الإسلامية بأنها توفيقية، فلا تجاوز فيها للنصوص المثبتة لها، كما إنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم؛ بل تحترم العقول والمبادئ التي يقوم عليها الدين كله، ذلك أنها لا تثبت في جميع جزئياتها وكلياتها إلا بدليل من الكتاب أو السنة. بل إنَّ أتباعها منهبون عن الخوض في مسائلها إلا عن علم وبرهان، قال ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء/ ٣٦].

٦ - **إنها عقيدة وسط لا إفراط فيها ولا تفريط:** إنَّ العقيدة الإسلامية وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله، والذين يحلون روح الإله في الملوك والحكام، بل وفي بعض الحيوانات والنباتات والجمادات.

فقد رفضت العقيدة الإسلامية الإنكار الملهد، كما رفضت التعدد الجاهل والإشراك الغافل، وأثبتت للعالم إلهاً واحداً لا شريك له. كما أنها وسط في الصفات الواجبة لله ﷻ، فلم تسلك سبيل الغلو في التجريد فتجعل صفات الإله صوراً ذهنية مجردة عن معنى قائم بذات لا توحى بخوف ولا رجاء، كما فعلت الفلسفة اليونانية، ولم تسلك كذلك سبيل التشبيه والتمثيل والتجسيم كما فعلت بعض العقائد حيث جعلت الإله كأنه أحد المخلوقين يلحقه



ما يلحقهم من نقص وعيوب. فالعقيدة الإسلامية تنزه الله ﷻ إجمالاً عن مشابهة المخلوقين بقواعد مثل قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/ ٤]، وقوله ﷻ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم/ ٦٥].

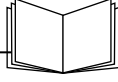
ومع هذا تصفه بصفات إيجابية فعالة تبعث الخوف والرجاء في نفوس العباد كما في قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة/ ٢٥٥].

٧- أنها تقوم على التسليم لله ﷻ ولرسوله ﷺ: وذلك لأنها غيب، والغيب يقوم على التسليم، فالتسليم بالغيب من أعظم صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، كما في قوله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة/ ٢-٣].

٨- السلامة من الاضطراب والتناقض واللبس: لأنه وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالحق لا يضطرب، ولا يتناقض، ولا يلتبس؛ بل يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء/ ٨٢].

٩- أنها سبب للنصر والظهور والتمكين: فذلك لا يكون إلا لأهل العقيدة الصحيحة، فهم الظاهرون، والناجون، والمنصرون، فعن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، والراجح والجامع في قول (طائفة) كما قال الإمام (النووي): أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون، وفقهاء محدثون، وزهاد وأمروا بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض (من خذلهم) يعني من خالفهم (حتى يأتي أمر الله) المراد به هو الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة.

فمن أخذ بتلك العقيدة أعزه الله، ومن تركها خذله الله. كما حدث في الأندلس وغيرها.



١٠ - تؤثر في السلوك والأخلاق والمعاملة: فهي تأمر أهلها بكل خير، وتنهاهم عن كل شر، فتأمرهم بالعدل والاعتدال، وتنهاهم عن الظلم والانحراف، قال ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل / ٩٠].

إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَأْمُرُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، وَيَنْدُبُ إِلَى الْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ، وَيَأْمُرُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَيَنْهَى عَنِ ارْتِكَابِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْفَوَاحِشِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمَا أَمَرَ ﷻ بِذَلِكَ إِلَّا بِمَوْجِبِ الْفِطْرَةِ مِنْ وَحْيٍ قَوِيمٍ أَصِيلٍ، فَتَعَمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ.

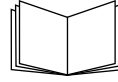
♦♦ التقويم:

- ١ - ما خصائص العقيدة الإسلامية؟
- ٢ - ما المقصود بالمصطلحات الآتية: (الربانية - الإفراط - التفريط - عقيدة توقيفية).
- ٣ - ما أثر العقيدة في السلوك؟

نشاط

قارن بين العقيدة الإسلامية وغيرها من العقائد من حيث:
الوضوح والسلامة من التناقض والاضطراب





الجلسة السابعة والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الغاشية (١٧-٢٦)

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١ - يتلو غيباً الآيات (١٧-٢٦) من سورة الأعلى تلاوة صحيحة.
- ٢ - يوضح قدرة الله وتدبيره.
- ٣ - يذكر وظيفة ومهمة الداعية إلى الله ﷻ.
- ٤ - يقدر الدعاة إلى الله.

تنتهي هذه الجولة في العالم الآخر، فيزوب منها إلى هذا الوجود الظاهر الحاضر الموحى بقدرة القادر وتدبير المدبر:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ؟﴾.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ؟﴾: أفلا ينظرون إلى خلقها وتكوينها؟ ثم يتدبرون: كيف خلقت على هذا النحو المناسب لوظيفتها، المحقق لغاية خلقها، المتناسق مع بيئتها ووظيفتها جميعاً! إنهم لم يخلقوها. وهي لم تخلق نفسها، فلا يبقى إلا أن تكون من



إبداع المبدع المتفرد بصنعته، التي تدل عليه، وتقطع بوجوده ؛ كما تشي بتدبيره وتقديره.
﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ؟﴾: وتوجيه القلب إلى السماء يتكرر في القرآن أفلا ينظرون إليها؟ أفلا ينظرون إليها كيف رفعت؟ من ذا رفعها بلا عمد؟ ونثر فيها النجوم بلا عدد؟ وجعل فيها هذه البهجة وهذا الجمال وهذا الإيحاء؟ إنهم لم يرفعوها وهي لم ترفع نفسها فلا بد لها من رافع ولا بد لها من مبدع.

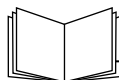
﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ؟﴾: ومشهدها يوحي إلى النفس الإنسانية - بصفة عامة - جلالاً واستهوالاً. حيث يتضاءل الإنسان إلى جوارها ويستكين، ويخشع للجلال السامق الرزين.

﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ؟﴾: والأرض مسطوحة أمام النظر، ممهدة للحياة والسير والعمل أفلا ينظرون إليها ويتدبرون ما وراءها، ويسألون: من سطحها ومهداها هكذا للحياة تمهيداً؟ والآن يلتفت إلى الرسول يوجهه إلى حدود واجبه وطبيعة وظيفته، ويلمس قلوبهم اللمسة الأخيرة الموقظة.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ: فذكر ذكرهم بالآخرة وما فيها. وذكرهم بالكون وما فيه. إنما أنت مذكر. هذه وظيفتك على وجه التحديد. وهذا دورك في هذه الدعوة، ليس لك ولا عليك شيء وراءه. عليك أن تذكر. فإنك ميسر لهذا ومكلف إياه. **﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾**: فأنت لا تملك من أمر قلوبهم شيئاً. حتى تقهرها وتفسرها على الإيمان. فالقلوب بين أصابع الرحمن، لا يقدر عليها إنسان. وهذا الإيحاء بأن ليس للرسول من أمر هذه الدعوة شيء إلا التذكير والبلاغ يتكرر في القرآن لأسباب شتى. في أولها إعفاء أعصاب الرسول من حمل هم الدعوة بعد البلاغ، وتركها لقدر الله يفعل بها ما يشاء.

ولكن إذا كان هذا هو حد الرسول، فإن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد. ولا يذهب المكذبون ناجين، ولا يتولون سالمين. إن هنالك الله وإليه تصير الأمور.

﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ: وهم راجعون إلى الله وحده قطعاً، وهو مجازيهم وحده حتماً.



﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: بهذا يتحدد دور الرسول في هذه الدعوة. ودور كل داعية إليها بعده إنما أنت مذكر وحسابهم بعد ذلك على الله. ولا مفر لهم من العودة إليه، ولا محيد لهم من حسابه وجزائه.

♦♦ التقويم:

- ١ - اتلُ غيباً الآيات (١٧-٢٦) من سورة الأعلى تلاوة صحيحة.
- ٢ - وضح صورة من قدرة الله وتديره كما رسمتها الآيات.
- ٣ - اذكر وظيفة ومهمة الداعية إلى الله ﷻ.
- ٤ - ما واجبك نحو الدعاة إلى الله؟

نشاط

أمرنا الله ﷻ بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة. اكتب آية تدل على ذلك.

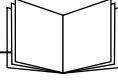
الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

البر والإثم

عن النّوّاس بن سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». (رواه مسلم).

وعن وَابِصَةَ بِنْتِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «جِئْتِ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ». (حَدِيثٌ حَسَنٌ رُوِيَ عَنْهُ فِي مُسْنَدِي الْإِمَامَيْنِ: أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ).



♦♦ الأهداف:

- ١ - يحفظ الحديث غيباً.
- ٢ - يقارن بين مفهومي البر والإثم.
- ٣ - يتعرف على أهمية الالتزام بهذا الحديث.
- ٤ - يستشعر اللذة عند تنفيذ هذا الحديث.

مفردات الحديث:

- * «البر»: بكسر الباء، اسم جامع للخير وكل فعل مرضي.
- * «حسن الخلق»: التخلق بالأخلاق الشريفة.
- * «والإثم»: الذنب بسائر أنواعه.
- * «ما حاك في النفس»: ما لم ينشرح له الصدر ولم يطمئن إليه القلب.

المعنى العام:

* فسر النبي ﷺ البر في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه بحسن الخلق، وفسره في حديث وابصة بما اطمأنت إليه النفس والقلب، وتعليل هذا الاختلاف الوارد في تفسير البر: أنه يطلق ويراد منه أحد اعتبارين مُعَيَّنَيْنِ:

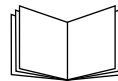
* أن يراد بالبر معاملة الخلق بالإحسان إليهم، وربما خُصَّ بالإحسان إلى الوالدين، فيقال بر الوالدين، ويطلق كثيراً على الإحسان إلى الخلق عموماً.

- معرفة الحق من الفطرة: إن قول النبي ﷺ: «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب».

- علامتا الإثم: للإثم علامتان: علامة داخلية، وهي ما يتركه في النفس من اضطراب وقلق ونفور وكراهة، لعدم طمأننتها إليه، قال ﷺ: «الإثم ما حاك في النفس».

- علامة خارجية، وهي كراهية إطلاع وجوه الناس وأماثلهم الذين يُستحيى منهم، بشرط أن تكون هذه الكراهية دينية، لا الكراهية العادية.

- معجزة الرسول ﷺ: في حديث وابصة معجزة كبيرة لرسول الله ﷺ حيث أخبره بما في



نفسه قبل أن يتكلم به، فقال له: "جئت تسأل عن البر؟"

- **إنزال الناس منازلهم:** أحال النبي ﷺ وابصة على إدراكه القلبي، وعلم أنه يدرك ذلك من نفسه، إذ لا يدرك إلا من كان متين الفهم قوي الذكاء نير القلب، أما غليظ الطبع الضعيف الإدراك فلا يجاب بذلك؛ لأنه لا يتحصل منه على شيء، وإنما يجاب بالتفصيل عما يحتاج إليه من الأوامر والنواهي الشرعية.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث غيبًا.
- ٢- قارن بين مفهومي البر والإثم.
- ٣- ما هي الفوائد المستفادة عند تنفيذ الحديث؟

نشاط

هذا الحديث يدل على الإعجاز النبوي. وضع ذلك؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

مولد النبي ﷺ وشرف نسبه

♦♦ الأهداف:

- ١- يبين شرف النبي ﷺ ونسبه بين قومه.
- ٢- يستنتج الحكمة عمل من الأنبياء برعي الأغنام.
- ٣- يستشعر المعاني الإنسانية النبيلة من يتم النبي ﷺ.



تدلنا الأخبار الثابتة عن حياته ﷺ قبل البعثة على الحقائق الآتية:

١- أنه ولد في أشرف بيت من بيوت العرب، فهو من أشرف فروع قريش، وهم بنو هاشم، وقريش أشرف قبيلة في العرب، وأزكاها نسباً وأعلاها مكانةً، وقد روي عن العباس ؓ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ، وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، وَجَعَلَهُمْ بُيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ هِمِّ بَيْتًا، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا).

٢- أنه نشأ يتيمًا، فقد مات أبوه عبد الله وأمه حامل به لشهرين فحسب، ولما أصبح له من العمر ست سنوات ماتت أمه آمنة فذاق ﷺ في صغره مرارة الحرمان من عطف الأبوين وحنانها، وقد كفله بعد ذلك جده عبد المطلب، ثم توفي ورسول الله ﷺ ابن ثماني سنوات، فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب حتى نشأ واشتد ساعده، وإلى يتمه أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى/٦].

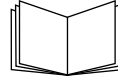
٣- أمضى رسول الله ﷺ السنوات الأربعة الأولى من طفولته في الصحراء في بني سعد، فنشأ قوي البنية، سليم الجسم، فصيح اللسان، جريء الجنان، يحسن ركوب الخيل على صغر سنه قد تفتحت مواهبه على صفاء الصحراء وهدوئها، وإشراق شمسها ونقاوة هوائها.

٤- كانت تعرف فيه النجابة من صغره، وتلوح على محياه مخايل الذكاء الذي يحبه إلى كل من رآه، فكان إذا أتى الرسول لجده في الكعبة وهو غلام جلس على فراش جده، وكان إذا جلس عليه لا يجلس معه على الفراش أحد من أولاده (أعمام الرسول)، فيحاول أعمامه انتزاعه عن الفراش، فيقول لهم عبد المطلب: دعوا ابني، فوالله إن له لشأناً.

٥- أنه كان يرعى في أوائل شبابه لأهل مكة أغنامهم بقراريط يأخذها أجراً على ذلك، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ» (رواه البخاري) ثم لما بلغ من عمره خمساً وعشرين، عمل لحديجة بنت خويلد في التجارة بما لها على أجر تؤديه إليه.

نخرج من دراسة الوقائع السالفة بالدروس والنتائج الآتية:

١. أنه كلما كان الداعية إلى الله، أو المصلح الاجتماعي في شرف من قومه، كان ذلك أدعى إلى استماع الناس له، ولذلك كان أول ما سأل عنه (هرقل) (أبا سفيان) بعد أن أرسل الرسول إلى



(هرقل) كتاباً يدعو فيه إلى الإسلام هو وقومه: كيف نسبه فيكم؟ فأجاب أبو سفيان وهو يومئذ على شركه: هو من أشرفنا نسباً، ولما انتهى هرقل من أسئلته لأبي سفيان، وسمع جوابه عنها، أخذ يشرح له سر الأسئلة التي توجه بها إليه حول محمد رسول الله ﷺ فقال له هرقل: سألتك كيف نسبه فيكم؟ فزعمت أنه من أشرفكم نسباً، وكذلك لا يختار الله النبي إلا من كرام قومه، وأوسطهم نسباً.

٢. إن في تحمل الداعية آلام اليتيم أو العيش، وهو في صغره ما يجعله أكثر إحساساً بالمعاني الإنسانية النبيلة، وامتلاءً بالعواطف الرحيمة نحو اليتامى أو الفقراء أو المعذبين، وأكثر عملاً لإنصاف هذه الفئات والبر بها والرحمة لها، وكل داعية يحتاج لأن يكون لديه رصيد كبير من العواطف الإنسانية النبيلة التي تجعله يشعر بالآلام الضعفاء والبائسين.

٣. كلما عاش الداعية في جو أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن الحياة المعقدة، كان ذلك أدعى إلى صفاء ذهنه، وقوة عقله وجسمه ونفسه، وسلامة منطقته وتفكيره.

٤. لا يتأهل لمركز الدعوة وقيادتها إلا الذكي النبيه، فالأغبياء والمتوسطون في نجابتهم أبعد الناس عن جدارة القيادة الفكرية، أو الإصلاحية، أو الروحية، بل إن من سنن الحياة ألا يتمكن من القيادة في أي ناحية من نواحي الحياة عن جدارة واستحقاق الأغبياء والمضطربون في تفكيرهم، والشاذون في آرائهم، وإذا واثت الصدفة أو الظروف واحداً من هؤلاء، فحملته إلى مركز القيادة فسرعان ما يهوي إلى الحضيض ويتخلى عنه قومه بعد أن تدلهم أفعاله على غباوته، أو شذوذه، أو اضطراب تفكيره.

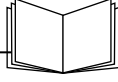
٥. ينبغي للداعية أن يعتمد في معيشتة على جهده الشخصي، أو مورد شريف لا استجداء فيه، ولا ذلة ولا مهانة.

♦♦ التقويم:

- ١- وضح شرف النبي ﷺ ونسبه بين قومه الذي كان مدعاةً لاختياره نبياً.
- ٢- «كلما كان الداعية إلى الله، في شرف من قومه، كان ذلك أدعى إلى استماع الناس له» وضح ذلك.
- ٣- ما الحكم المستفادة من رعي الأنبياء للأغنام؟
- ٤- ما المعاني الإنسانية النبيلة من يُتم النبي ﷺ؟

نشاط

ابحث عن الكرامات التي حدثت لرسول الله ﷺ وهو صغير



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ / الإيمان بالله ﷻ

♦♦ الأهداف:

١. يعرّف الإيمان بالله ﷻ.
 ٢. يعدّد مكونات الإيمان بالله ﷻ.
 ٣. يذكر شواهد عقلية ونقلية على وجود الله ﷻ.
 ٤. يذكر شواهد من الكون تدل على وجود الله ﷻ.
- **الإيمان بالله ﷻ**: إيمانا قلبيا جازما بوجوده وجودا حقيقيا لا شريك، وأن له أسماء الجلال والجمال، وأنه ﷻ موصوفٌ بصفات الكمال كلّها، ومنزّه عن صفات النقص والعيوب، وأنه لا شبهة له ولا مثيل، ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١] وأنه وحده المستحق للعبادة التي أمر بها.

- ما يتضمنه الإيمان بالله تعالى:

- الأول: الإيمان بوجوده وجوداً ذاتياً حقيقياً، دلت الأدلة الفطرية والشرعية والعقلية على ذلك:**
- **التدين فطرة**: الإيمان بذات الله وطاعته، من خلال النصوص التي تحدد صفاته، وتبين القواعد العملية التي ترسم طريق عبادته، والشواهد العقلية كثيرة، منها:
- ١- إن فطرة التدين أصيلة في الإنسان، دون مرأى وشواهد تاريخية وواقعية. وأن علماء المقارنة بين الأديان رغم اختلاف متفقون على تأصل العقيدة الدينية في طبع الإنسان.
 - ٢- إن ظاهرة البحث عن قوةٍ عليا تعمُّ البشر جميعاً، ولا يستغنون عنها بغريزة أخرى كحبّ البقاء، أو النوع، أو المعرفة، أو الوطن أو غير ذلك من الغرائز.
 - ٣- إن الدين قد وجد قبل وجود الأوطان، والحاجات الحيوية تتحقق أغراضها في كل زمن، ولا يزال الإنسان بعد تحقق هذه الأغراض في حاجةٍ إلى الدين؛ لأنه يقرر له مكانه في



الكون وفي الحياة، وبيّن له العلاقات بين الكائنات جميعاً، ومصدر الحياة، وبالتالي يسعى إلى حياة الخلود، ساعياً أن يتصل بالكون كله من أوسع مداه.

♦ شواهد من الطبيعة على وجود الله ﷻ :

١- إن طبيعة الإنسان عند الشدائد يتضرع إلى ربه بالدعاء كي ينقذه مما هو فيه. قال ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء/ ٦٧].

٢- إن النفوس مجبولة على حبّ من يحسن إليها، لذلك تعظمه وتتقرب إليه، أما ترى الوفاء في الكلاب! لذلك فإنّ الإنسان مفطوراً على معرفة ربه الذي خلقه، لذا قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الأنفطار: ٦-٨].

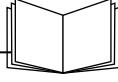
- دليل الفطرة: إن فطرتنا تشهد بوجود الله ﷻ، فعندما تضيق بنا السبل نتضرع مخلصين إلى الله بالدعاء، والعيون إلى السماء، والقلوب متذللة؛ لنجد بعد اهم فرجاً ومخرجاً، لم يوجها أحد إنما هي فطرتنا قادتنا لذلك. قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس/ ٢٢].

- نظرة الإسلام للفطرة:

أولاً: إن الله ﷻ خلق الإنسان مفطوراً على معرفته وعبادته، والنصوص كثيرة؛ منها:

١- وقوله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم/ ٣٠].

٢- عن الزُّهري، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، وَيَنْصَرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَّانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم/ ٣٠] (أخرجه البخاري ومسلم).



الفطرة هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم وإن الولادة تقع عليها حتى يحصل التغيير بالأبوين» وقيل هي ما قضى عليه من سعادة أو شقاوة يصير إليها وقيل هي ما هيئ له (كما تُنتج البهيمةُ بهيمةً)، أي مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء ومعناه أن البهيمة تلد بهيمة كاملة لا نقص فيها.

ثانياً: إن هذه الفطرة توصل الإنسان إلى المعرفة الإجمالية بخالقه، وتشعره بصلته به، وبالتالي لا بد لهذه الفطرة من تزكية وتنمية ولا يكون إلا بوحى من الله ﷻ بواسطة رسله. قال ﷻ: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿[الشمس: ١٠: ٧].

ثالثاً: والفطرة تحتاج إلى ركنين أساسيين هما:

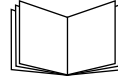
١- قلب السليم مؤمن لم يتأثر بشياطين الجن والإنس، فيكون اعتقاده صحيحاً. وقل الانحراف والتأثر بالباطل. قال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق/ ٣٧].

٢- العقل الصحيح نقي صافي بعيد عن الشهوات، مهياً لاحترام الحقائق وقبول الحق، قال ﷻ: ﴿فَمَن يَعْلَمْ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢: ١٩].

رابعاً: الإنسان مفطور على أمور وغرائز تعدُّ من دعائم حياته المادية والمعنوية مثل حب الحياة والمال والولد والملاذات، وغيرها؛ غير أن الإسلام وضع ضوابط لها كي لا يتجاوزها، فينغمس فيها، ففي شهوة الأكل والشرب جعل ضابطاً عاماً هو عدم الإسراف. قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف/ ٣١].

ولقضاء شهوة الجنس والعاطفة شرع الزواج: قال ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم/ ٢١]. ولشهوة التملك وضع أسس التعامل المعامل المشروع: قال ﷻ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة/ ٢٧٥].

خامساً: إن الله ﷻ جعل شريعته مناسبة للفطرة، فلم يرد شيء يصادم الفطرة البشرية.



♦♦ التقويم:

- ١- عرف الإيمان بالله ﷻ.
- ٢- ما متطلبات الإيمان بالله ﷻ؟
- ٣- اذكر من الشواهد العقلية والنقلية ما يدل على وجود الله ﷻ.

نشاط

- ١- ما معنى القلب السليم ... العقل الصحيح؟
- ٢- كيف نظر الإسلام للفطرة؟

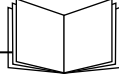
الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

الإخوان المسلمون (١٩٣٩-١٩٤٩م)

♦♦ الأهداف:

- ١- يقف على تاريخ جماعة الإخوان المسلمين.
- ٢- يسرد بعضاً من الأحداث التي وقعت مع جماعة الإخوان ودخلت الدعوة من سنة ١٩٣٩ حتى سنة ١٩٤٥ طوراً جديداً من حيث علاقتها بالسياسة، وبداية الازدهار من حيث النشاط وتحقيق البرامج الواسعة. وتضاعف نشاط الإخوان، وانضم إليهم عنصر جديد من شباب جامعتي القاهرة، والجامعة الأزهرية، ومختلف الطوائف العمالية والمهنية، من عمال وتجار وصناع، وأصحاب أعمال ومهندسين، وأطباء ومدرسين ومحامين، وأصبح بها ممثلون لسائر طوائف المجتمع المصري، وضربوا في النشاط الاقتصادي بسهم وافر، وأقبلوا على النشاط الرياضي والكشفي، وانتظمت أعمالهم في الفروع التي عمت القطر، وأصبحوا قوة يحسب لها كل حساب.
- وبدأت المحنة الأولى للإخوان المسلمين على يد حسين سرى، بضغط من السفارة والقيادة



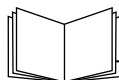
الإنجليزية، فصادرت حكومته مجلتي التعارف، والشعاع الأسبوعيتين، ومجلة المنار الشهرية، ومنعت طبع أية رسالة من رسائلهم، أو إعادة طبعها، وأغلقت مطبعتهم، وحرمت على الجرائد أن تذكر شيئاً عنهم، كما منعت اجتماعاتهم. ثم عمدت إلى تشريد رؤساء الجماعة: فنقلت الأستاذ البنا من القاهرة إلى قنا، ونقلت الوكيل إلى دمياط، ثم أعادتهما بضغط من الحملة البرلمانية. ولكنها عادت إلى ماهو أعنف من ذلك وأشد، فاعتقلت الأستاذ البنا مرة ثانية، كما اعتقلت السكرتير العام، ثم أفرجت عنهما لاتقاء ما أحدثه هذا الإجراء من حرج في صدور الإخوان.

ثم جاءت وزارة النحاس، ورغب الأستاذ البنا أن يرشح نفسه نائباً في البرلمان عن دائرة الإسماعيلية، مهد الدعوة، ليمثل الإخوان وينطق بلسانهم، ولكن النحاس رجاه أن يعدل عن الترشيح فعدل، وبدأ النحاس بمهادنتهم، فسمح لهم بالاجتماعات، وأعاد إليهم المجلة والمطبعة، ثم تكرر ضغط السفارة الإنجليزية مرة أخرى، فعادت المحنة في صورة أشد من الأولى، إذ أغلق النحاس جميع الشعب ماعدا المركز العام، وضيق عليهم في اجتماعاتهم ومطبوعاتهم وسائر نواحي نشاطهم، وقبلوا شدة الحكومة بالأناة والصبر، فعدلت الحكومة النحاسية عن شدتها، واستمر الموقف بينهما يتقلب، تارة تدع الحكومة لهم الحرية فيعملون، وطورا ترهقهم بالتضييق فيصبرون، ولكنهم ظلوا على عادتهم في تقديم النصح كتابية ومشافهة إلى أن أقيمت الوزارة سنة ١٩٤٤.

وجاءت بعد وزارة النحاس وزارة أحمد ماهر، فأخذتهم بالشدة، وحالت دون نجاح من رشح نفسه للنيابة منهم، بناء على قرار مؤتمر الإخوان العام سنة ١٩٤١: بأن يرشح الإخوان على أساس خدمة المنهج الإسلامي.

رشح الأستاذ البنا نفسه، وتأمرت الحكومة المصرية والقيادة الإنجليزية لإسقاط البنا. وكانت عربات الجيش الإنجليزي تعمل علنا لحساب المرشح الآخر، وتنقل له ناخبه إلى أماكن الانتخابات، كما نقلت كثيراً من العمال بالمعسكرات البعيدة عن الدائرة الانتخابية، والتي لا تنتمي إليها.

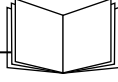
وبالرغم من كل ما حدث من وسائل الضغط والإرهاب، والإغراء، والتهديد، والتزوير،



فقد نجح الأستاذ البنا على منافسه، وكان لابد أن يعاد، للفروق اليسيرة المفتعلة بين الأصوات وفي الإعادة استمرت المؤامرات والتضييق من الطرفين، بل واللعب في النتائج حتى سقط الأستاذ البنا في انتخابات الإعادة، وسقط جميع مرشحي الإخوان، في الدوائر الأخرى، وإن كان حريهم بصورة أخف. وقد بذلت هذه الجهود الضخمة كلها لغرض واحد، وهو الوصول إلى إصلاح المجتمع عن الطريق الرسمي، ودخلت الجماعة بعد ذلك في دور المحنة الكبرى، لأنها تزعمت قيادة الحركة الشعبية، وألهبت المشاعر الوطنية، للمطالبة بحقوق البلاد التي وعد الإنجليز أثناء الحرب بتحقيقها، فور انتهاء الحرب وإعلان الهدنة. واجتمعت الجمعية العمومية للإخوان في ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ م، شوال سنة ١٣٦٤ هـ، وأدخلت بعض التعديلات على النظام الأساسي حتى أضحت شاملاً لجميع غايتها ووسائلها بصورة واضحة. وأقاموا شركات اقتصادية متنوعة، ودرت عليهم الأرباح، ومكنت لهم في أوساط العمال. وأصدروا جريدة يومية، صدر العدد الأول منها يوم ٥ مايو سنة ١٩٤٦ الموافق ٣ جمادى الثاني سنة ١٣٦٥ هـ. وأضحت بذلك صوتهم مسموعاً في مصر والبلاد العربية. وأنشؤوا الكتائب، وأقاموا أماكن التدريب على الأعمال العسكرية. ونظموا الشعب تنظيمًا دقيقاً في مصر والأقطار العربية. ووزعوا الأعمال على الأعضاء، وأوثقوا العهود بصورة بيعة لرئيس الشعبة فالمرشد العام شخصياً، وقرروا السمع والطاعة في المنشط والمكره، مقرّوناً بالقسم، ووضعوا المرشد العام موضع الثقة التامة، وجعلوا له المنصب مدى حياته ليس له أن يتخلى عنه، أو يعفى منه، إلا بقرار من الهيئة التأسيسية.

وبلغ أعضاء الجماعة العاملون في مصر وحدها نصف مليون والأعضاء المنتسبون والمؤازرون أضعاف هذا العدد، أما عدد شعبهم في مصر وحدها فبلغ ألفي شعبة، وفي السودان حوالي خمسين شعبة، عدا شعبهم في معظم البلدان العربية، والبلاد الإسلامية، والأصدقاء في جميع البلاد وفي أوروبا وأمريكا.

ولهذا لقيت الجماعة مقاومة غاية في العنف من قبل الحكومات التي وليت الحكم بعد الحرب العالمية الثانية. وزار الأستاذ البنا النقراشي ثانية، وأهاب به أن يسرع بالعمل في سبيل الحقوق القومية، واستكمال استقلال وادي النيل ووحدته، وإلا فليدع الأمة إلى الجهاد، ويتقدمها في



سبيله وقدم النقراشي مذكرة إلى الحكومة البريطانية وجاءهم الرد عليها، ولم يرض الإخوان عن هذه المساجلة القلمية؛ وقاموا بمظاهرة مع الطلاب أدت إلى معركة مع البوليس في حادثة كوبري «عباس» الشهيرة فاستقالت الوزارة. وانصرف الإخوان منذ إعلان الهدنة إلى إثارة الشعب، وإيقاظ وعيه بالمؤتمرات العامة تارة، وزيارة القرى والريف تارة أخرى؛ وبالرسائل والأحاديث والنشرات وتولوا زمام المعارضة الداعية إلى الجهاد. وتركزت جهودهم في هذه الناحية طمعا في أن تنال البلاد استقلالها التام!

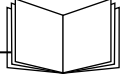
وجاءت حكومة إسماعيل صدقي واشتدت المظاهرات! ودعا البنا جميع الهيئات لتأليف لجنة قومية، توحد القوى، وتنظم الصفوف، ولكنه لم يجد مؤازرة من الأحزاب. وعندئذ رأى أن يجنح إلى النصيح يقدمه إلى صدقي، على أساس قطع المفاوضات والالتجاء إلى الجهاد السافر، واستمر نشاطهم السياسي في هذا النهج، وأخذوا يحاسبون الحكومة حساباً عسيراً، ويتهمونها بممالة الأجانب على حساب الوطن، والتساهل بتأليف الشركات التي تلبس أثواباً مصرية مستعارة، وبعجزها عن علاج مشكلة العمال العاطلين، وشن عليهم صدقي حملة، فاعتقل عددا منهم، وصادر جريدتهم، ثم قبض على الوكيل العام، وقابله الإخوان بحملة مثلها. ووقعت انفجارات في القاهرة والإسكندرية، اتهمتهم الحكومة بها، فحوصرت دورهم وقتشت. وقاد صدقي حملة واسعة النطاق من النقل والتشريد، تناولت خلصاء الموظفين من الإخوان في شتى المصانع والوزارات.

وقد تنبأ الأستاذ البنا بحصول كل هذه المحن وطالما كان يتحدث عنها وكأنه يراها، ويبين أن هذه هي سبيل أصحاب الدعوات، ويضرب الأمثال بما حدث للمجاهدين النبين من قبل، ولكأنه وثق منها حتى أصبحت عقيدة راسخة في رأسه، فسجلها البنا في إحدى رسائله. يقول: «أحب أن أعرفكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عند الكثير من الناس، ويوم يعرفونها، ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتם تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلا زلتם مجهولين، ولا زلتם تمهدون للدعوة، وتستعدون لما تطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام



عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل الدين من العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان وستقف في وجوهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم، وستندرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، وذوي الأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجمع حول دعوتكم غبار الشبهات، وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهرها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، معتمدين بأموالهم ونفوذهم، وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدئ هذا الامتحان قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين .

ولكان الرجل الملهم كان ينظر بعين الفراسة، فقد تحقق بعد الحل كل ما كتبه في هذه الرسالة التي كتبها للإخوان قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، وقد صدقت جميع نبوءاته حتى في رجال الدين أنفسهم، فقد تطوع منهم من ألقى حديثاً في الإذاعة يؤيد به ما ذهبت إليه الحكومة من نفى الإخوان، مستنداً بالآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ وعلقت هذه الآية الكريمة في معتقل الطور وسائر المعتقلات ليقراها الإخوان بأمر إدارة تلك المعتقلات. وواضح أن في ذلك ما فيه من معاني التحدي، واستفزاز للشعور، والإيلام النفسي للإخوان باتهامهم بأنهم يحاربون الله ورسوله، مع أن هتافهم: «الله غايتنا، والرسول زعيمنا» . حدث كل ذلك في وزارة إبراهيم عبد الهادي التي تولت الحكم بعد مقتل النقراشي، والذي عمل على أن يثار لسلفه في شخص الجماعة وأعضائها وشد أزره في ذلك ما أشيع عن سوء علاقة الجماعة بالملك السابق. وأن لها أغراضاً إنقلابية. وكان أشنع ما حدث في عهد تلك الحكومة هو مقتل الأستاذ «البنّا» أمام دار الشبان المسلمين بعد أن جرد من سلاحه المرخص



به، ومنع من السفر إلى الخارج، أو التنقل من مكان إلى آخر داخل القطر بغير إذن من الحكومة، وحين أبلغ الحكومة أنه سوف ينتقل إلى عزبة أحد الإخوان بينها، اعتقلوا ذلك الأخ «!!!» وكان ذلك قبل مقتله بأيام معدودات.

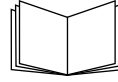
♦♦ التقويم:

- ١- اذكر أهم الأحداث التي واجهتها جماعة الإخوان كما جاء في الدرس.
- ٢- وضح كيف تعامل الإمام حسن البنا مع الأحداث التي وقعت في حياته.

نشاط

اشرح مقولة الإمام البنا لإخوانه: «وستقف في وجوهكم كل الحكومات على السواء وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم....»





الجلسة الثامنة والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الفجر (١ - ١٤)

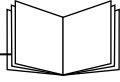
﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِمُرْصَادٍ﴾

♦♦ الأهداف: ♦♦

- ١ - يتلو غيباً الآيات من سورة الفجر تلاوة صحيحة.
 - ٢ - يوضح المدلول العام لسورة الفجر.
 - ٣ - يذكر فضل الأشياء التي أقسم بها الله ﷻ في الآيات.
 - ٤ - يعتبر من مصارع الطغاة الغابرين الذين تحدث عنهم السورة.
- هذه السورة في عمومها حلقة من حلقات هذا الجزء في اهتاف بالقلب البشري إلى الإيمان والتقوى واليقظة والتدبر. في بعض مشاهدتها جمال هادئ رفيق ندي السمات والإيقاعات، كهذا المطلع الندي بمشاهده الكونية الرقيقة، وبطل العبادة والصلاة في ثنانيا تلك المشاهد... ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ.﴾

وفي بعض مشاهدتها شد وقصف؛ كهذا المشهد العنيف المخيف: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا.﴾

وفي بعض مشاهدتها نداوة ورقة ورضى يفيض وطمأنينة.. كهذا الختام: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ



الْمُطَمِّنَةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي. ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ؟﴾: هذا القسم في مطلع السورة يضم هذه المشاهد والخلائق: ﴿وَالْفَجْرِ﴾: ساعة تنفس الحياة في يسر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: أطلقها النص القرآني ووردت فيها روايات شتى: قيل هي العشر من ذي الحجة، وقيل هي العشر من المحرم وقيل هي العشر من رمضان وإطلاقها هكذا أوقع وأدنى. فهي ليال عشر يعلمها الله ولها عنده شأن ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: يطلقان روح الصلاة والعبادة في ذلك الجو جو الفجر والليالي العشر ومن الصلاة الشفع والوتر.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾: والليل هنا مخلوق حي، يسري في الكون، وكأنه ساهر يجول في الظلام! أو مسافر يختار السرى لرحلته البعيدة.

ومن ثم يعقب عليه في النهاية: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾؟ وهو سؤال للتقرير. إن في ذلك قسماً لذي لب وعقل. إن في ذلك مقنعا لمن له إدراك وفكر.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ؟﴾.

وصيغة الاستفهام في مثل هذا السياق أشد إثارة لليقظة والالتفات والخطاب للنبي ابتداء. ثم هو لكل من تتأتى منه الرؤية أو التبصر في مصارع أولئك الأقوام وإضافة الفعل إلى ﴿رَبُّكَ﴾ فيها للمؤمن طمأنينة وأنس وراحة. وبخاصة أولئك الذين كانوا في مكة يعانون طغيان الطغاة، وعسف الجبارين من المشركين، الواقفين للدعوة وأهلها بالمرصاد.

وقد جمع الله في هذه الآيات القصار مصارع أقوى الجبارين الذين عرفهم التاريخ القديم: مصرع: «عاد إرم» وهي عاد الأولى وكان مسكنهم بالأحقاف وهي كئيبان

الرمال.. في جنوبي الجزيرة بين حضرموت واليمن وكانوا بدواً ذوي خيام تقوم على عماد وقد وصفوا في القرآن بالقوة والبطش، فقد كانت قبيلة عاد هي أقوى قبيلة في وقتها وأميزها: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ في ذلك الأوان.



﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾: وكانت ثمود تسكن بالحجر في شمال الجزيرة العربية بين المدينة والشام. وقد قطعت الصخر وشيدته قصورًا؛ كما نحتت في الجبال ملاجئ ومغارات.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾: وهي على الأرجح الأهرامات التي تشبه الأوتاد الثابتة في الأرض المتينة البنيان. وفرعون المشار إليه هنا هو فرعون موسى الطاغية الجبار.

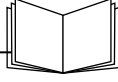
هؤلاء هم ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾.. وليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد: ﴿نَصَبَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبیر يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الأمر اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثرُوا فيها الفساد ومن وراء المصارع كلها تفيضطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان ومن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: تفيض طمأنينة خاصة فربك هناك. راصد لا يفوته شيء مراقب لا يند عنه شيء فليطمئن بال المؤمن فإن ربه بالمرصاد للطغيان والشر والفساد.

♦♦ التقويم:

- ١- اتلُ غيباً الآيات من سورة الفجر تلاوة صحيحة.
- ٢- اذكر فضل ما أقسم الله تعالى به في الآيات.
- ٣- ما الليال العشر التي تتحدث عنها الآيات وما فضلها.
- ٤- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ماذا تتعلم من هذه الآية.

نشاط

وضح مصارع الطغاة الغابرين الذين تحدثت عنهم السورة .



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

لزوم السنة واجتناب البدع

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودّع، فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

♦ الأهداف:

- ١ - يحفظ الحديث غيباً.
- ٢ - يذكر صفات الموعظة المؤثرة.
- ٣ - يبين وجوب السمع والطاعة.
- ٤ - يبين خطورة البدعة.
- ٥ - يستشعر اللذة بتنفيذ طاعة أولي الأمر.

مفردات الحديث:

- * «موعظة»: من الوعظ، وهو التذكير بالعواقب.
- * «وجلّت»: بكسر الجيم: خافت.
- * «ذرفت»: سالت.
- * «الراشدين»: جمع راشد، وهو من عرف الحق واتبعه.
- * «النواجذ»: جمع ناجذ، وهو آخر الأضراس الذي يدل ظهوره على العقل، والأمر بالعض على السنة بالنواجذ كناية عن شدة التمسك بها.



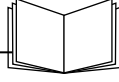
- * «محدثات الأمور»: الأمور المحدثثة في الدين، وليس لها أصل في الشريعة.
- * «بدعة»: البدعة لغة: ما كان مخترعاً على غير مثال سابق، وشرعاً: ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله.
- * «ضلالة»: بُعِدَ عن الحق.

المعنى العام:

- **صفات الموعظة المؤثرة:** حتى تكون الموعظة مؤثرة، تدخل إلى القلوب، وتؤثر في النفوس، يجب أن تتوفر فيها شروط:
- **انتقاء الموضوع:** فينبغي أن يعظ الناس، ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.
- **البلاغة في الموعظة:** والبلاغة في التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها، وأحلاها لدى الأسماع وأوقعها في القلوب.
- **عدم التطويل:** لأن تطويل الموعظة يؤدي بالسامعين إلى الملل والضجر، وضياح الفائدة.
- **اختيار الفرصة المناسبة والوقت الملائم:** ولذلك كان ﷺ لا يديم وعظهم، بل كان يتخولهم بها أحياناً.
- **قال عبد الله بن مسعود:** إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا.

صفات الواعظ الناجح:

- أن يكون مؤمناً بكلامه، متأثراً به.
- أن يكون ذا قلب ناصح سليم من الأدناس، يخرج كلامه من قلبه الصادق فيلامس القلوب.
- أن يطابق قوله فعله، لأن السامعين لموعظته، المعجبين بفصاحته وبلاغته، سيرقبون أعماله وأفعاله.
- **فضل الصحابة وصلاح قلوبهم:** إن الخوف الذي اعترى قلوب الصحابة، والدموع التي سالت من عيونهم عند سماع موعظة النبي ﷺ، دليل على فضل وصلاح، وعلو وازدياد في



مراقبي الفلاح ومراتب الإيمان.

- **الوصية بالتقوى:** التقوى هي امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، من تكاليف الشرع.

- **الوصية بالسمع والطاعة:** والسمع والطاعة لولاة الأمور من المسلمين في المعروف واجب أوجبه الله ﷻ في قرآنه حيث قال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء / ٥٩] ولذلك أفرد النبي ﷺ الوصية بذلك. [انظر الحديث ٧ النصيحة لأئمة المسلمين].
- **لزوم التمسك بالسنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين:** والسنة هي الطريق المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال.

- **التحذير من البدع:** وقد ورد مثل هذا التحذير في الحديث الخامس الخاص: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

- **ويرشد الحديث إلى:** سنة الوصية عند الوداع بما فيه المصلحة، وسعادة الدنيا والآخرة. النهي عما أحدث في الدين مما ليس له أصل يستمد منه.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث غيباً
- ٢- اذكر صفات الموعظة المؤثرة.
- ٣- استشهد بالآيات التي تؤكد وجوب السمع والطاعة.
- ٤- وضح خطورة البدعة.

نشاط

ماذا تعرف عن راوي الحديث العرياض بن سارية؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

استقامة النبي ﷺ وحسن سيرته

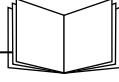
♦♦ الأهداف:

- ١- يبيّن العناية الإلهية للرسول ﷺ قبل نزول الرسالة.
- ٢- يعدّد ما تميّز به النبي ﷺ من صفات قبل البعثة.
- ٣- يبرز الحكمة التي تحلّى بها الرسول ﷺ في قصة الحجر الأسود.
- ٤- يستنتج القيمة من مقولة خديجة رضي الله عنها في حق النبي ﷺ.
- ٥- يبين أثر السفر في إثراء خبرات الإنسان وتجاربه.
- ٦- يستشعر أثر الخلوة في تنقية قلب الإنسان وعقله وسلوكه.

استقامة النبي ﷺ وحسن سيرته:

١- لم يشارك ﷺ أقرانه من شباب مكة في هوهم ولا عبثهم، وقد عصمه الله من ذلك، فقد استفاض في كتب السيرة أنه سمع وهو في سن الشباب غناء من إحدى دور مكة في حفلة عرس، فأراد أن يشهدها، فألقى الله عليه النوم، فما أيقظه إلا حر الشمس، ولم يشارك قومه في عبادة الأوثان، ولا أكل شيئاً مما ذبح لها، ولم يشرب خمرًا، ولا لعب قمارًا، ولا عرف عنه فحش في القول، أو هجر [قبح] في الكلام.

٢- وعرف عنه منذ إدراكه رجحان العقل، وأصالة الرأي، وفي حادثة وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة دليل واضح على هذا، فقد أصاب الكعبة سيل أدى إلى تصدع جدرانها، فقرّر أهل مكة هدمها وتجديد بنائها، وفعلوا، فلما وصلوا إلى مكان الحجر الأسود فيها اختلفوا اختلافاً شديداً فيمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه، وأرادت كل قبيلة أن يكون لها هذا الشرف واشتد النزاع حتى تواعدوا للقتال، ثم ارتضوا أن يحكم بينهم أول داخل من باب بني شيبه، فكان هو رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا



بحكمه، فلما أخبر بذلك، حل المشكلة بما رضي به جميع المتنازعين، فقد بسط رداءه ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم أمرهم أن تأخذ كل قبيلة بطرف من الرداء، فلما رفعوه وبلغ الحجر موضعه، أخذه ووضع به يده، فرضوا جميعاً، وصان الله بوفور عقله وحكمته دماء العرب من أن تسفك إلى مدى لا يعلمه إلا الله.

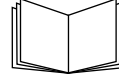
٣- عرف ﷺ في شبابه بين قومه بالصادق الأمين، واشتهر بينهم بحسن المعاملة، والوفاء بالوعد، واستقامة السيرة، وحسن السمعة، مما رغب خديجة في أن تعرض عليه الاتجار بهاها في القافلة التي تذهب إلى مدينة (بصرى) كل عام على أن تعطيه ضعف ما تعطي رجلاً من قومها، فلما عاد إلى مكة وأخبرها غلامها ميسرة بما كان من أمانته وإخلاصه، ورأت الربح الكثير في تلك الرحلة، أضعفت له من الأجر ضعف ما كانت أسمت له، ثم حملها ذلك على أن ترغب في الزواج منه، فقبل أن يتزوجها وهو أصغر منها بخمسة عشر عاماً، وأفضل شهادة له بحسن خلقه قبل النبوة قول خديجة له بعد أن جاءه الوحي في غار حراء وعاد مرتعداً: كلا والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل (الضعيف)، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

٤- سافر مرتين خارج مكة، أولاهما مع عمه أبي طالب حين كان عمره اثنتي عشرة سنة، وثانيتهما حين كان عمره خمساً وعشرين سنة، متاجراً لخديجة بهاها، وكانت كلتا الرحلتين إلى مدينة (بصرى) في الشام، وفي كليتهما كان يسمع من التجار أحاديثهم، ويشاهد آثار البلاد التي مر بها، والعادات التي كان عليها سكانها.

٥- حبب الله إليه ﷺ قبل البعثة بسنوات أن يخرج إلى غار حراء -وهو جبل يقع في الجانب الشمالي الغربي من مكة، على قرب منها- يخلو فيه لنفسه مقدار شهر -وكان في شهر رمضان-؛ ليفكر في آلاء الله، وعظيم قدرته، واستمر على ذلك حتى جاءه الوحي، ونزل عليه القرآن الكريم.

الدروس والنتائج:

١- إن استقامة الداعية في شبابه وحسن سيرته أدعى إلى نجاحه في دعوته إلى الله، وإصلاح الأخلاق، ومحاربة المنكرات؛ إذ لا يجد في الناس من يغمزه في سلوكه الشخصي قبل قيامه بالدعوة.

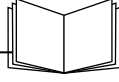


أما الداعية المستقيم في شبابه، فإنه يظل أبداً رافع الرأس ناصع الجبين، لا يجد أعداء الإصلاح سبيلاً إلى غمزه بماض قريب أو بعيد، ولا يتخذون من هذا الماضي المنحرف تكأةً للتشهير به، ودعوة الناس إلى الاستخفاف بشأنه.

٢- إن تجارب الداعية بالسفر، ومعاشرة الجماهير، والتعرف إلى عوائد الناس وأوضاعهم ومشكلاتهم، لها أثر كبير في نجاح دعوته، فالذين يخالطون الناس في الكتب والمقالات دون أن يختلطوا بهم على مختلف اتجاهاتهم، قوم مخفقون في دعوة الإصلاح، لا يستمع الناس إليهم، ولا تستجيب العقول لدعوتهم، لما يرى فيهم الناس من جهل بأوضاعهم ومشكلاتهم، فمن أراد أن يصلح المتدينين عليه أن يعيش معهم في مساجدهم، ومجالسهم، ومجتمعاتهم، ومن أراد أن يصلح حال العمال والفلاحين، عليه أن يعيش معهم في قراهم، ومصانعهم، ويؤاكلهم في بيوتهم، ويتحدث إليهم في مجتمعاتهم، ومن أراد أن يصلح المعاملات التجارية بين الناس، عليه أن يختلط بهم في أسواقهم، ومتاجرهم، ومصانعهم، وأنديتهم، ومجالسهم، ومن أراد أن يصلح الأوضاع السياسية، عليه أن يختلط بالسياسيين، ويتعرف إلى تنظيماتهم، ويستمع لخطبهم، ويقرأ لهم برامجهم وأحزابهم.

٣- يجب على الداعية إلى الله أن تكون له بين الفينة والفينة أوقات يخلو فيها بنفسه، تتصل فيها روحه بالله جل شأنه، ولذلك كان التهجد وقيام الليل فرضاً في حق النبي ﷺ، مستحباً في حق غيره، وأحق الناس بالحرص على هذه النافلة هم الدعاة إلى الله وشريعته وجنته، وللخلوة والتهجد والقيام لله بالعبودية في أعقاب الليل لذة لا يدركها إلا من أكرمه الله بها، وقد كان إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - يقول في أعقاب تهجده وعبادته: نحن في لذة لو عرفها الملوكة لقاتلونا عليها.

وحسبنا قول الله ﷻ مخاطباً رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً، نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً، إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل / ١-٧].



♦♦ التقويم:

- ١- ما الفائدة المستنبطة من حفظ الله لنبية من اللهو والغناء؟
- ٢- استدل على رجاحة عقل النبي ﷺ وأصاله رأيه من حادثة وضع الحجر الأسود في مكانه.
- ٣- ما مدى ثقة أهل قريش بمحمد ﷺ كما فهمت من قصة الحجر الأسود؟
- ٤- ما القيمة المستنبطة من شهادة خديجة للنبي ﷺ؟
- ٥- بين أثر الخلوة قلب الإنسان وعقله وسلوكه.
- ٦- وضح أثر السفر في إثراء خبرات الإنسان وتجاربه.

نشاط

أداء ركعتين منفرداً في جوف الليل.

الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

منهج المعرفة في أمور الاعتقاد (مصادر التلقي)

♦♦ الأهداف:

- ١- يذكر مصادر تلقي العقيدة الإسلامية.
 - ٢- يذكر أنواع الوحي الإلهي لرسوله.
 - ٣- يوضح العلاقة بين العلم والدين.
 - ٤- يقدّر أهمية سلامة العقيدة المتلقاة عن ربه.
 - ٥- يبيّن دور العقل في إثبات وجود الله ﷻ.
- إن مجالات المعرفة بالنسبة للإنسان تتمثل العلم المادي والغبيي أو ما وراء الطبيعة وإن بداية المعرفة بالحواس والأجهزة المخترعة عن طريق العقل الذي يجللها للوصول إلى العلم. وأما ما يتعلق بها وراء المادة فإنه ليس مما يقع في حدود الحواس، فمن المنطقي ألا تكون تلك الحواس

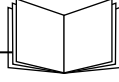


قادرة على إدراك ما يقع في ذلك المجال، كما أن العقل مقيد بعاملي الزمان والمكان، فلا يستطيع أن يحيط علماً بما هو خارج حدوده، فضلاً، غير أن ذلك لا يعنى إلغاء دور العقل في معرفة عالم الغيب، فالمعرفة الإجمالية من أعظم واجبات العقل، حيث يستدل بالشهادة على علم الغيب، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة/ ١٦٤]. أمّا أن يخوض العقل فيما ليس من مجاله، فهذا مما لا يستقيم مع المنهج المعرفي الصحيح، حيث إن العلم بالشيء فرعٌ من تصوره، وما لا يستطيع العقل تصوّره لا يسعه إدراكه بمجرد، لذا قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء/ ٣٦]. أي لا تتبع ما قدرة لك عليه، فإن الله يسألك عما أعطاك وكلفك. وقال ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه/ ١١٠]. وقال ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة/ ٢٥٥]. وقد نفى الإحاطة بالعلم هنا عن البشر؛ لأنه ليس في مقدورهم بلوغ ذلك، فهو ليس واقعاً في مجاهم المتعلقة بالأمر المادية، قال ﷻ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم/ ٧]. والفرق ظاهر بين علم الخالق وعلم المخلوق؛ لعدم التساوي، وقد قررنا أن مسألة الإيمان بالخالق الواحد وعبادته أمر فطري، فإذا لا بد من تحديد السبل إلى معرفة الأمور الغيبية التي لا تدركها حواسنا؛ ولا تحيط بها عقولنا من أمور الاعتقاد بالدين.

مصادر التلقي:

المصدر الأول: ما جاء عن الله ورسوله

- والمعرفة البشرية في أمور الاعتقاد وغيرها تكون بثلاثة طرق، كما في قوله ﷻ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى / ٥١]، فقد ذكر الله ﷻ مراتب الإخبار الثلاثة، ولا تكون إلا للأنبياء، وهذه المراتب هي:
- ١- تكليم الله ﷻ عبده يقظة بلا واسطة، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء/ ١٦٤].
 - ٢- مرتبة الوحي المختص به الأنبياء، قال ﷻ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ



مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴿[النساء/ ١٦٣].

٣- إرسال الرسول الملائكي إلى الرسول البشري، قال ﷺ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم/ ٣-٤].

كلُّ ما أخبر به النبي ﷺ حقٌ وصدقٌ، فعن عبد الله بن عمرو قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَثَنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرَّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «أَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ». (أخرجه أبو داود).

المصدر الثاني: الفطرة التي جعلها الله تعالى غريزة في الناس، وقد سبق أن بيان الفطرة لمسائل الاعتقاد إجمالي يهيئ المرء لقبول ما يأتيه من الله تعالى من تفصيل.

المصدر الثالث: العقل يوصل الإنسان إلى معرفة إجمالية في بعض المسائل، كوجود الخالق وأما تفاصيل ذلك وما حجب عن الإنسان من علم الغيب وغيره فالعقل يحتاج إلى نور الوحي الذي يرشد العقل ويدلُّه عليه.

الشواهد العقلية:

١. إن الأمور المتعلقة بالغيبيات ليس مما يقع في حدود الحواس، فالحواس غير قادرة على إدراك ما يقع في ذلك المجال، كما أن العقل لا يستطيع أن يحيط علماً بما هو خارج حدوده، فضلاً عن أن يحيط بعلم ما لا حدَّ له.
٢. إن الله تعالى هو أعلم بخلقه وأنه أعلم بنفسه وما غيَّبه عن خلقه. وبالتالي فإن أصدق خبر فيما يخص ذلك إنما يكون من الله تعالى كما قال ﷺ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر/ ١٤].

الشواهد من الطبيعة:

عندما يحتاج المرء لمعرفة شيء ما! يذهب إلى من يظن عمده علم بذلك. فالمرضى يسأل الطبيب ليصف له الدواء. وكذلك الطفل يظن أن أباه هو أعرف الناس؛ فإليه يتجه بالسؤال. وبالتالي فإن مصدر التلقي في الأمور الغيبية الله ﷻ ورسوله ﷺ.



العلاقة بين الدين والعلم:

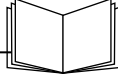
تمثل مجالات المعرفة في عالمي الغيب والشهادة، على ما يتوفر من الأدوات والوسائل المستخدمة للوصول إلى المعرفة، والمتمثلة في الحوادث والأجهزة التي توسع من مدارك الحواس، ومن المعلوم ضرورة أن الحواس تتمتع بقدرات محدودة، وقد عمل الإنسان على زيادة تلك القدرات بالأجهزة العلمية التي أعانت على توسيع مجال إدراك حواسه؛ إلا أنه مع ذلك يظل مقيداً في معرفته بقدرات تلك الأجهزة، وهي أيضاً محدودة القدرات بالضرورة. وبناءً على هذا فإن المعرفة الإنسانية أيا كانت أدواتها، تظل محدودة في عالم الشهادة، وهي مع ذلك لم تبلغ من العلم إلا قليلاً؛ أما عالم الغيب فتتوقف معرفة الإنسان فيه على الخبر الصادق الذي يبلغه عن مصدر يتمتع بالعلم المطلق، الذي يتجاوز محدودية الحواس وحاجزي الزمان والمكان، وهذا المصدر هو الله ﷻ. فإذا ثبت للإنسان صحة الخبر بنسبته إلى مصدره، وهو الله ﷻ ورسوله ﷺ، فإن ذلك الخبر يقتضي صدق المخبر به. لذا نجد أن علم الإنسان - في علم المادة - عبارة عن اكتشاف سنن الله تعالى في خلقه، وعلى هذا فإنه يستحيل أن تتناقض الحقيقة العلمية اليقينية مع الحقيقة الدينية اليقينية؛ لأن كليهما من الله ﷻ، فهذه آياته في الآفاق وتلك آياته في التنزيل، قال الله ﷻ: ﴿سُرِّبَهُمْ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت/ ٥٣]، وقال ﷻ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبا/ ٦].

♦♦ التقويم:

- ١- ما دور العقل في إثبات وجود الله تعالى؟
- ٢- اذكر أنواع الوحي الإلهي للرسول.
- ٣- كيف نُسخر المكتشفات العلمية الحديثة في خدمة العقيدة الإسلامية وإثبات وجود الله ﷻ؟
- ٤- وضح العلاقة بين العلم والدين.

نشاط

أطلق لفكرك العنان وتأمل في الكون من حولك، ثم عدد بعض الشواهد العقلية الدالة على وجود الله ﷻ.



الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

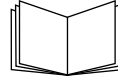
اغتيال الشهيد حسن البنا «١٩٤٩» م

♦♦ الأهداف:

- ١- يذكر الدارس تاريخ اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا.
 - ٢- يعدد الدارس الدوافع وراء اغتيال الإمام.
 - ٣- يحلل الدارس عملية اغتيال حسن البنا من حيث الوقائع والظروف السياسية.
- طلب الأستاذ الناجي، عضو مجلس إدارة جمعية الشبان المسلمين إلى الأستاذ محمد الليثي رئيس قسم الشبان بالجمعية، أن يذهب إلى دار الشيخ البنا ويدعوه إلى مقابلته في الساعة الخامسة من مساء يوم السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ بدار الجمعية، لكي يبلغه نتائج هامة وسارة عن المسائل المعلقة الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين، لأنه مكلف بإبلاغه ذلك من قبل قريبه الأستاذ إبراهيم عبد الهادي -رئيس الوزارة حينذاك- فذهب الأستاذ الليثي إلى منزل الأستاذ «حسن البنا»، في الساعة الثانية بعد الظهر، وأخبره بذلك، فقال له الأستاذ البنا: إن هؤلاء الناس نيتهم سيئة، وأنهم لا يريدون أي تفاهم، ولقد بلغني الآن أنهم اعتقلوا الرجل الطيب المسن الذي كنت قد أخبرتهم بأني سأسافر عنده بعد يوم أو يومين وعلى كل فإني سأحضر لمقابلة الأستاذ الناجي.

وذهب الأستاذ في الموعد المحدد، وبعد انتهاء المقابلة التي قال عنها إنه لم يخرج منها بنتيجة تذكر إلا أن الناجي أعاد على مسامعه مسألة تسليم الأسلحة

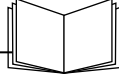
ومحطة الإذاعة طلب الأستاذ البنا سيارة أجرة، وكان ذلك في الساعة الثامنة والثلاث، وكان معه صهره الأستاذ عبد الكريم منصور المحامي، وكان يرافقه الأستاذ الليثي، وفي هذه الأثناء جاء خادم وأبلغ الليثي أن التليفون يطلبه ولكنه رافق الشيخ إلى أن ركب السيارة ومعه صهره، ثم دخل دار الجمعية ليتحدث في التليفون وفي أثناء ذلك سمع طلقات نارية... فترك التليفون، وذهب إلى الخارج ليستطلع مصدر هذا الصوت، فوجد في مواجهة الدار



شاباً طويل القامة، نحيل الجسم، يلبس جلباباً ويضع على رأسه كوفية بيضاء، ويمسك بيده مسدساً، فصاح الليثي طالباً إمساكه، فأطلق عليه عياراً نارياً أخطأه وأصاب حائط دار الجمعية ثم جرى وراء الليثي في الشارع وأطلق عليه عيارين نارين أخطأه أيضاً، وبعد أن استنفذ الطلقات النارية اتجه نحو الرصيف الآخر، حيث لحق به شخص آخر، وركبا سيارة سوداء انطلقت بهما في شارع الملكة، وكان الأستاذ البنا وقتئذ قد نزل من السيارة، ودخل إلى الجمعية وهو يقول «قتلت قتلت»، وعندئذ دخل محمد الليثي إلى الجمعية فوجد ساعة التليفون ما زالت مرفوعة، وقد اتضح له أن المتحدث هو الصاغ محمد الجزار الضابط بالقلم السياسي!! وكان ما زال منتظراً حتى يتحدث معه فصاح محمد الليثي في التليفون قائلاً: إن الأستاذ «حسن البنا»، قد أطلق عليه الرصاص أمام الجمعية...

فقال له الجزار متسائلاً: وهل مات أم لا يزال حياً؟ وفي هذه الأثناء ذهب الأستاذ البنا إلى دار الإسعاف. وذهب على إثره إلى هناك محمد الليثي، فوجد الأستاذ البنا يكرر الشهادتين، وهناك رأى محمد الليثي شاباً أسمر اللون يلبس جلباباً وطربوشاً، وقال إنه كان بالقرب من مكان السيارة التي هرب عليها الجناة، وأنه التقط رقمها وهو «٩٩٧٩». وقد تبين بعد البحث في إدارة المرور أن السيارة المذكورة هي سيارة القائم مقام محمود عبد المجيد مدير إدارة المباحث الجنائية بوزارة الداخلية وقتئذ. وقد بذلت محاولات عديدة مع الشاهد لتغيير رقم السيارة، قام بها الصاخ الجزار، تارة بالإغراء بالمال!، وأخرى بالخمر!! وثالثة بالنساء!!، وأخيراً بالتهديد!!!، كما ورد في نفس الجريدة على لسان الجزار: «اعلم أن قاتل البنا حر طليق، وسيظل حراً طليقاً، وفي وسعه أن يطيح برأس كل شخص يقف في سبيله، أو يضربه، وأنت عندك أولاد فحرام عليك تيتهمهم».

وفعلاً ظل القتلة أحراراً طلقاء، إلى أن قامت ثورة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقبض عليهم جميعاً وهم: الأمير الای محمود عبد المجيد، والأمير الای أحمد كامل والبكباشي حسين كامل، واليوزباشي عبده أرمانیوس، ومحمد حسن خادم الملك الخاص، والبكباشي محمد الجزار، والباش جاویش محمد محفوظ سائق السيارة التي فر عليها الجناة وأحمد حسين جاد (مباحث جرجا) ومحمد سعيد، ومصطفى محمد أبو الليل غريب والأومباشي حسين محمدین رضوان.



وفي ١٢ فبراير ١٩٥٣ حينما حلت الذكرى الرابعة لاستشهاد الأستاذ حسن البنا، ذهب الرئيس اللواء محمد نجيب، وبصحبه جمع من الوزراء وضباط الثورة إلى قبره، زائرين ومعزين، وألقى الرئيس اللواء كلمة خالدة، أذيعت من محطة الإذاعة، جاء فيها: « إن الإمام الشهيد حسن البنا، أحد أولئك الذين لا يدرك البلى ذكراهم، ولا يرقى النسيان إلى منازلهم، لأنه رحمه الله لم يعيش لنفسه، بل عاش للناس، ولم يعمل لمنفعته الخاصة، بل عمل للصالح العام.

وقد رد على كلمة الرئيس الأستاذ عبد الرحمن البنا شقيق الشهيد، نيابة عن الأسرة، والأستاذ عبد الحكيم عابدين السكرتير العام للإخوان المسلمين، نيابة عن الإخوان وكان لتلك الزيارة أجمل الأثر في نفوس الإخوان.

♦♦ التقويم:

- ١- اذكر تاريخ اغتيال الشهيد حسن البنا.
- ٢- اذكر دوافع اغتيال الشهيد حسن البنا.

نشاط

ناقش مع زملائك عملية اغتيال الشهيد حسن البنا من حيث (الجهة المنفذة، الأشخاص، حيثيات الاغتيال، الأدوات المستخدمة، المكان، الزمان).





الجلسة التاسعة والعشرون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الفجر (٣٠-١٥)

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
(١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ
لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ
التُّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ (٢٦)
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾.

♦ الأهداف:

- ١- يتلو الآيات غيباً (١٥-٣٠) من سورة الفجر تلاوة بأحكام القرآن الكريم.
 - ٢- يوضح خصائص النفس البشرية الواردة في الآيات.
 - ٣- يناقش مصير العصاة يوم القيامة.
 - ٤- يحرص على إكرام اليتيم وإطعام المسكين.
- فهذا هو تصور الإنسان لما يبتليه الله به من أحوال: من بسط وقبض، ومن توسعة وتقدير، فلا يدرك أنه الابتلاء تمهيداً للجزاء؛ إنما يحسب هذا الرزق وهذه المكانة دليلاً على استحقاقه عند الله الإكرام، وعلامة على اصطفاء الله له واختياره. فيعتبر البلاء جزاء



والامتحان نتيجة! وقيس الكرامة عند الله بعرض هذه الحياة! وبتليته بالتضييق عليه في الرزق، فيحسب الابتلاء جزاء كذلك، ويحسب الاختبار عقوبة، ويرى في ضيق الرزق مهانة عند الله، فلو لم يرد مهنته ما ضيق عليه رزقه.

وهو في كلتا الحالتين مخطئ في التصور ومخطئ في التقدير. فبسط الرزق أو قبضه ابتلاء من الله لعبده؛ ليظهر منه الشكر على النعمة أو البطر، ويظهر منه الصبر على المحنة أو الضجر.. وليس ما أعطي من عرض الدنيا أو منع هو الجزاء، وقيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا، ورضى الله أو سخطه لا يستدل عليه بالمنع والممنوع في هذه الأرض.

﴿كَلا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كلا؛ ليس بسط الرزق دليلاً على الكرامة عند الله. وليس تضييق الرزق دليلاً على المهانة والإهمال؛ إنما الأمر أنكم لا تنهضون بحق العطاء، ولا توفون بحق المال. فأنتم لا تكرمون اليتيم الصغير الذي فقد حاميه وكافله حين فقد أباه، ولا تتحاضون فيما بينكم على إطعام المسكين. الساكن الذي لا يتعرض للسؤال وهو محتاج. إنكم لا تدركون معنى الابتلاء. فلا تحاولون النجاح فيه، بإكرام اليتيم والتواصي على إطعام المسكين، بل أنتم -على العكس- تأكلون الميراث أكلاً شرهاً جشعاً؛ وتحبون المال حباً كثيراً طاعياً، لا يستبقي في نفوسكم أريحية ولا مكرفة مع المحتاجين إلى الإكرام والطعام. وفي هذه الآيات فوق الكشف عن واقع نفوسهم، تنديد بهذا الواقع وردع عنه.

وعند هذا الحد من فضح حقيقة حالهم المنكرة، بعد تصوير خطأ تصورهم في الابتلاء بالمنع والعطاء، يجيء التهديد المرعب بيوم الجزاء وحقيقته، بعد الابتلاء ونتيجته: ﴿كَلا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى؟﴾.

ودك الأرض، وتحطيم معالمها وتسويتها؛ وهو أحد الانقلابات الكونية التي تقع في يوم القيامة؛ وأما مجيء ربك والملائكة صفًّا صفًّا، فهو أمر غيبي لا ندرك طبيعته ونحن في هذه الأرض، كذلك المجيء بجهنهم. نأخذ منه قربها منهم وقرب المعذبين منها وكفى؛ أما حقيقة ما يقع وكيفيته فهذا من غيب الله المكنون ليومه المعلوم.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾: الإنسان الذي غفل عن حكمة الابتلاء بالمنع والعطاء، والذي أكل التراث أكلاً لماً، وأحب المال حباً جماً. والذي لم يكرم اليتيم ولم يحض على طعام المسكين. يومئذ يتذكر، يتذكر الحق ويتعظ بما يرى؛ ولكن لقد فات الأوان ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى؟﴾،



ولقد مضى عهد الذكرى، فما عادت تجدي هنا في دار الجزاء أحدًا! وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا!
و حين تتجلى له هذه الحقيقة: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾: يا ليتني قدمت شيئًا لحياتي هنا. فهي الحياة الحقيقية التي تستحق اسم الحياة. يا ليتني: أمنية فيها الحسرة الظاهرة، وهي أقسى ما يملكه الإنسان في الآخرة.

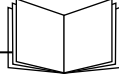
ثم يصور مصيره بعد الحسرة الفاجعة والتمنيات الضائعة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾: إنه الله القهار الجبار الذي يعذب يومئذ عذابه الفذ الذي لا يملك مثله أحد. والذي يوثق وثاقه الفذ الذي لا يوثق مثله أحد. وفي وسط هذا الهول المروع، وهذا العذاب والوثاق، الذي يتجاوز كل تصور تنادى ﴿النَّفْسُ﴾ المؤمنة من الملاء الأعلى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. هكذا في عطف وقرب: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وفي ثناء وتطمين: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وفي وسط الشد والوثاق، الانطلاق والرخاء: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ ارجعي إلى مصدرك بعد غربة الأرض وفرقة المهد.. ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ بهذه الندوة التي تفيض على الجو كله بالتعاطف والرضى، ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾: المقربين المختارين لينالوا هذه القربى ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾: في كنفى ورحمتي.

♦ التَّقْوِيم:

- ١- اتل الآيات غيبًا (١٥-٣٠) من سورة الفجر تلاوة بأحكام القرآن الكريم.
- ٢- وضح خصائص النفس البشرية الواردة في الآيات.
- ٣- وضح مصير كل صنف من الناس يوم القيامة.
- ٤- صور الحسرة والندم اللذين يصيبان الإنسان العاصي يوم القيامة.

نشاط

ما أنواع الأنفس في القرآن الكريم؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

أبواب الخير ومسالك الهدى

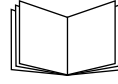
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثم قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ - حتى بلغ - ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة/ ١٦-١٧]. ثم قال: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثم قال: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكَ كُلِّهِ؟ فقالت بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا». قلت: يا نبي الله، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فقال: «تَكَلَّمْتَ أَمُّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: «عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»». (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

♦♦ الأهداف:

- ١ - يحفظ الحديث غيباً.
- ٢ - يذكر الأعمال التي تقرب من الجنة وتبعد عن النار.
- ٣ - يبين المقصود برأس الأمر وعموده وذروة سنامه.
- ٤ - يعدد آفات اللسان.
- ٥ - يستمتع بالأعمال الصالحة.

مفردات الحديث:

* «الصوم جنة»: الصوم وقاية من النار.



- * «الصدقة تطفئ الخطيئة»: أي تطفئ أثر الخطيئة فلا يبقى لها أثر.
- * «جوف الليل»: وسطه، أو أثناؤه.
- * «تتجافى»: ترتفع وتبتعد.
- * «عن المضاجع»: عن الفرش والمرقد.
- * «ذروة سَنَامه»: السَّنام: ما ارتفع من ظهر الجمل، والذروة: أعلى الشيء، وذروة سنام الأمر: كناية عن أعلاه.
- * «تكلتك أمك»: هذا دعاء بالموت على ظاهره، ولا يُراد وقوعه، بل هو تنبيه من الغفلة وتعجب للأمر.
- * «يُكَبُّ»: يُلقَى في النار.
- * «حصائد ألسنتهم»: ما تكلمت به ألسنتهم من الإثم.

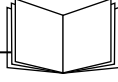
المعنى العام:

- شدة اعتناء معاذ بالأعمال الصالحة: إن سؤال معاذ رضي الله عنه يدل على شدة اعتنائه بالأعمال الصالحة واهتمامه بمعرفتها من رسول الله ﷺ، كما يدل على فصاحته وبلاغته، فإنه سأل سؤالاً وجيزاً وبليغاً، وقد مدح النبي ﷺ سؤاله وعجب من فصاحته حيث قال: «لقد سألت عن عظيم».

- الأعمال سبب لدخول الجنة وقد دل على ذلك قول معاذ «أخبرني بعمل يدخلني الجنة». وفي كتاب الله عز وجل ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف/ ٤٣] وأما قول النبي ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدُكُمْ بِعَمَلِهِ» (رواه البخاري) فمعناه أن العمل بنفسه لا يستحق به أحد الجنة، وإنما لا بد مع العمل من القبول، وهذا يكون بفضل ورحمة من الله تعالى على عباده.

* وأما أبواب الخير وأسبابه الموصلة إليه فهي:

- الصوم **جَنَّةً**: والمراد به هنا صيام النفل لا صيام رمضان، وهو وقاية من النار في الآخرة.
- الصدقة: والمراد بالصدقة هنا غير الزكاة، والخطيئة التي تطفئها وتمحو أثرها إنما هي الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى، لأن الكبائر لا يمحوها إلا التوبة، والخطايا المتعلقة بحق الآدمي لا يمحوها إلا رضا صاحبها.



- **صلاة الليل:** وهي صلاة التطوع في الليل بعد الاستيقاظ من النوم ليلاً، والمراد ب: صلاة الرجل: صلاة الرجل والمرأة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات/ ١٥-١٨]. وعن رسول الله ﷺ قال: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» (رواه مسلم).

- **ملاك الأمر كله حفظ اللسان:** وقد بيّنا أهمية حفظ اللسان وضبطه في شرح حديث «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ). والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرّم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً من قول وعمل حصد الكرامة، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد غداً الندامة.

روى الإمام أحمد، عن أبي هريرة ؓ، عن رسول الله ﷺ قال: «أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الْإِنْسَانُ النَّارَ الْأَجُوفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ».

- **أفضل أعمال البر بعد الفرائض:** ذهب مالك وأبو حنيفة إلى أن أفضل أعمال البر بعد الفرائض العلم ثم الجهاد. وذهب الشافعي إلى أن أفضل الأعمال الصلاة فرضاً ونفلاً. وقال الإمام أحمد: الجهاد في سبيل الله.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث الشريف غيباً.
- ١- اذكر الأعمال التي تقرب إلى الجنة وتباعد عن النار.
- ٢- ما المقصود برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟
- ٣- اذكر آفات اللسان.

نشاط

ما هي الإيجابيات والسلبيات المتوقعة من اللسان؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

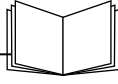
بداية نزول الوحي على النبي ﷺ

♦ الأهداف:

- ١- يوضح الحكمة من سرية الدعوة في بدايتها.
- ٢- يعدد أول من آمن بالنبي في بداية الدعوة.
- ٣- يبين سبل تضيق الخناق التي اتبعتها قريش ضد المسلمين.
- ٤- يصوّر معاناة المؤمنين في المقاطعة.
- ٥- يعبر عن استعداده بالصبر على الشدائد من أجل الإسلام العظيم.

نزول الوحي على الرسول ﷺ: لما تم للنبي ﷺ أربعون سنة، نزل عليه جبريل بالوحي في يوم الاثنين لسبع عشر خلت من رمضان ويحدثنا الإمام البخاري رحمه الله في (صحيحه) بالسند المتصل إلى عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- عن كيفية نزول الوحي عليه، فتقول:

أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق / ١-٦]، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، فقال: زمّلوني، زمّلوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: والله لا يخرّيك الله



أبدأ؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل -الضعيف-، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس -صاحب الوحي وهو جبريل- الذي نزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً -شاباً قوياً- ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ مخرجي؟» هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب -يلبث- ورقة أن توفي وفتر الوحي».

وفي رواية ابن هشام عن ابن إسحاق: أن جبريل جاءه وهو نائم في غار حراء بنمط -وعاء- من ديباج [حرير] فيه كتاب، فقال: اقرأ... إلخ. قال: فقرأتها، ثم انتهت فانصرف عني وهبت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتابا، قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه، فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي، حتى بعثت خديجة رُسُلها في طلبي.. إلخ.

كان أول من آمن به ودخل في الإسلام زوجه خديجة - رضي الله عنها-، ثم ابن عمه علي ﷺ وهو ابن عشر سنين، ثم مولاه زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق ﷺ وكان أول من أسلم من العبيد بلال بن رباح الحبشي وعلى ذلك تكون خديجة أول من آمن به إطلاقاً، وقد صلى رسول الله ﷺ معها آخر يوم الاثنين، وهو أول يوم من صلاته، وكانت الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي.

ثم فتر الوحي بعد ذلك فترة مزن الزمن اختلفت الروايات في تقديرها، فأقصاها ثلاث سنوات، وأدناها ستة أشهر وهو الصحيح وقد شق انقطاع الوحي على الرسول ﷺ، وأحزنه ذلك كثيراً،



حتى كاد يخرج إلى الجبال فيَهُمُّ بأن يتردى من رؤوسها، ظناً منه أن الله قد قلاه بعد أن اختاره لشرف الرسالة، ثم عاد إليه الوحي بعد ذلك كما يروي الإمام البخاري في (صحيحه) عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءِ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي "فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر: ٢] إِلَى [ص: ٨] قَوْلِهِ {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: ٥]. فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَابَعَ...».

بدأ رسول الله ﷺ بعد ذلك يدعو إلى الإسلام من وثق بعقله ثلاث سنوات كاملة، حتى أسلم عدداً من الرجال والنساء ممن عرفوا برجحان الرأي وسلامة النفس.

أمر رسول الله ﷺ بعد أن بلغ عدد الداخلين في الإسلام نحواً من ثلاثين أن يبلغ الدعوة جهراً، وذلك في قوله ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر / ٩٤].

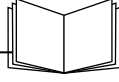
ابتدأت بذلك مرحلة الإيذاء للمؤمنين الجدد ولرسول الله ﷺ، فقد هال المشركين أن يسفه الرسول أحلامهم، ويعيب آهتهم، ويأتيهم بدين جديد يدعو إلى إله واحد لا تدركه العيون والأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

كان رسول الله ﷺ في هذه الفترة يجتمع بالمؤمنين سراً في دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي دخل في الإسلام أيضاً، وكان الرسول يتلو عليهم ما ينزل عليه من آيات القرآن الكريم، ويعلمهم من أحكام الدين وشرائعه ما كان ينزل حينئذٍ.

الدروس والنتائج:

١- إن الله إذا أراد لعبده أن يوجهه لدعوة الخير والإصلاح، ألقى في قلبه كره ما عليه مجتمعه من ضلال وفساد.

٢- إن محمداً ﷺ لم يكن يستشرف للنبوّة، ولا يحلم بها، وإنما كان يلهمه الله الخلوة للعبادة تطهيراً، وإعداداً روحياً لتحمل أعباء الرسالة، ولو كان ﷺ يستشرف للنبوّة، لما فزع من نزول الوحي عليه، ولما نزل إلى خديجة يستفسرها عن سر تلك الظاهرة التي رآها في غار حراء، ولم يتأكد من أنه رسول إلا بعد رؤية جبريل يقول له: «يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل» وإلا بعد أن أكد



له ولخديجة ورقة بن نوفل أن ما رآه في الغار هو الوحي الذي كان ينزل على موسى عليه السلام.
 ٣- إن دعوة الإصلاح إذا كانت غريبة على معتقدات الجمهور وعقليته، ينبغي ألا يجهر بها الداعية حتى يؤمن بها عدد يضحون في سبيلها بالغالي والرخيص، حتى إذا نال صاحب الدعوة أذى، قام أتباعه المؤمنون بدعوته بواجب الدعوة، فيضمن بذلك استمرارها.

♦♦ التقويم:

- ١- عدد أول من آمن بالنبي ﷺ في بداية الدعوة.
- ٢- اذكر الحكمة من عدم الجهر بالدعوة في بدايتها.
- ٣- علل سبب معاداة قريش للدعوة الإسلامية.
- ٤- اذكر الآثار الإيجابية والسلبية لحصار المسلمين في المقاطعة.

نشاط

قارن بين مقاطعة المسلمين في عهد الرسول ﷺ وحصار غزة
 في الوقت الحاضر مع الأخذ بعين الاعتبار فرق الزمن ؟

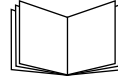
الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة :

منهج الإسلام في تقرير حقيقة وجود الله ﷻ

♦♦ الأهداف:

- ١- يوضح منهج الإسلام في تقرير حقيقة وجود الله ﷻ.
- ٢- يعدد أساليب القرآن الكريم في تقرير وجود الله ﷻ.
- ٣- يستنبط الفائدة المستوحاة من الآية: ﴿وَلَن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان/ ٢٥].
- ٤- يشكر الله على نعمه وآلائه.



تبيّن النصوص الثابتة في الكتاب والسنة بأن الإقرار بوجود الخالق الذي خلق الإنسان وجميع الكائنات أمرٌ فطري لا يسع الإنسان إنكاره في قرارة نفسه، وإن حاول إبداء ما يخالف ذلك. فما من إنسان إلا ويجد نفسه مضطراً للجوء إلى الله تعالى كلما ألمّ به ضررٌ تنقطع به الأسباب المادية الظاهرة، فهنا تطفو فطرته وتحمله إلى اللجوء إلى الله تعالى. أما دعوى الملحدين عدم وجود إله خالق لهم ولهذا الكون فإنما هي مكابرة وعناد، مثل دعوى فرعون وقومه، وقد حكى الله علام الغيوب عما في أنفسهم بقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل / ١٤]. وقد أظهر فرعون ذلك حين أحاطت به الأمواج وأدركه الغرق فقال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس / ٩٠].

منهج القرآن في تقرير وجود الله ﷻ: نظرا لأن غالب البشر لا ينكرون وجود الله، وبالتالي فإن النصوص جاءت لتقرير ألوهية الله تعالى، وأنه لا إله غيره، وإن كانت تأتي بذلك ضمناً أو صراحة في أحيان قليلة، قال الله ﷻ: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاقْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم / ١٠]، وقال ﷻ: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت / ٦١].

وقد اشتمل القرآن الكريم عدة أساليب في قضية الوجود والألوهية، أهمها ما يأتي:

أولاً: القرآن يتوجه بالخطاب إلى المشاعر: إن مخاطبة قلب الإنسان ووجدانه يثير الفطرة الكامنة فيه، وقد أشار الله تعالى إلى هذه الميزة بقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر / ٢١]، ولما كان القرآن يحمل بين طياته وألفاظه قوة التأثير الذاتي، أمر الله تعالى بإجارة المشركين. قال ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة / ٦]، وبسبب هذه القوة الذاتية كان مشركو العرب يوصي بعضهم



بعضاً بعدم سماع القرآن حتى لا يتأثروا به ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت/ ٢٦].

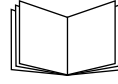
ولتحريك المشاعر وانفعالها سلك القرآن مسالك شتى منها:

* **توجيه المشاعر إلى التأمل في الكون والحياة:** إن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق، وهذا الكون الفسيح خلق بعلم الله وقدرته وبدقة وانتظام، والإنسان المتبدل لا ينظر في عظمة السماء وبنائها، والأرض وسبلها؛ لذا يخاطب القرآن المشاعر إلى عظمته، يقول ﷺ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران/ ١٩٠-١٩١].

* **التذكير بالنعم وأن الله هو الرازق:** يذكر الإنسان النعم التي أنعم الله بها عليه، وينسى المنعم، لذلك يذكر الله هذه النعم التي لا تحصى، وأعظمها الماء والهواء. قال ﷺ: ﴿وَأَتَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم/ ٣٤].

* **تذكير الإنسان بخلقه وأصله:** خلق الإنسان من العدم ورباه بالنعم، وميّزه بالعقل والإدراك، قال ﷺ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان/ ١-٣]، وبعد هذا أيسغنى عن خالقه فيطغى، وينشغل بهواه عن ربه، قال ﷺ: قال ﷺ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ أَلْفُ نَفْسٍ لِّمُوقِنٍ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العلق/ ٦-٨] ويدعو للتدبر فيقول ﷺ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات/ ٢٠-٢١] والعلم الحديث دل على ذلك.

* **التذكير بالموت والحياة:** يذكر الله عباده بنعمة الخلق، وسر الروح والحياة، ويذكرهم بالموت الذي لا مفر منه. لذا نجده يثير المشاعر وما يجول في خاطر حول الحياة والموت والبعث والنشور والمصير! فيقول ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك/ ١-٢]، وبقوله ﷺ:



﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَدٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة/ ٨٣-٨٧].

ثانياً: مخاطبة العقل: إن الخطاب القرآني قائم على مخاطبة العقل والوجدان، ليحثه على التدبر والتأمل في الكون، قال ﷺ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسْتَطِرُونَ أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الطور/ ٣٨:٣٥]

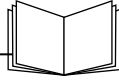
منهج القرآن في أدلته العقلية: تقوم الأدلة القرآنية والبراهين البديهية السهلة التي يدركها العقل، لتقرير وجود الله تعالى وتفرد به بالخلق والملك والتدبير. دون خوض في جدال عقيم جاف. لتكون متاحة لجميع العقول بكل مستوياتها، قال ﷺ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور/ ٣٥]، وقال ﷺ: ﴿فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل/ ١٧]، وقوله ﷺ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك/ ١٤]، وقوله ﷺ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ [مريم/ ٦٧].

♦♦ التقويم:

١. استخدم القرآن الكريم عدة أساليب في إثبات وجود الله تعالى وضح ذلك.
٢. ماذا نستفيد من الآيات ؟

نشاط

خَلَقُ الْإِنْسَانِ يَدُلُّ دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى وَجُودِ اللَّهِ ﷻ اشرح هذه العبارة في ضوء دراستك لموضوع منهج الإسلام في تقرير حقيقة وجود الله تعالى؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

وقفات مع المرشد المؤسس حسن البنا
والمرشد الثاني حسن الهضيبي
المرشد الأول ومؤسس الجماعة: حسن البنا

♦♦ الأهداف:

١. يذكر الدارس أسماء المرشد المؤسس والمرشد الثاني؟
٢. يحدد الدارس أهم المعالم الرئيسة في السيرة الذاتية والدعوية والعلمية والجهادية لكل من المرشدين المؤسس والثاني؟

المرشد المؤسس حسن البنا

المولد والنشأة:

هو حسن أحمد عبد الرحمن البنا، ولد في المحمودية، من أعمال محافظة البحيرة بدلتا النيل، وذلك يوم الأحد ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤ هـ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م، وهو يتنسب إلى أسرة ريفية متوسطة الحال من صميم الشعب المصري.

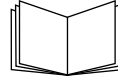
بداية الرحلة:

أسس البنا جماعة الإخوان المسلمين مع مجموعة من إخوانه وقد نمت وتطورت وانتشرت في مختلف فئات المجتمع، حتى أصبحت في أواخر الأربعينيات أقوى قوة اجتماعية سياسية منظمة في مصر، كما أصبح لها فروع في كثير من البلدان العربية والإسلامية.

مقتل الإمام:

المكان: القاهرة - منطقة الحلمية.

الزمان: بعد منتصف الليل يوم ١٢ فبراير من عام ١٩٤٩.



الوقائع: تتقدم قافلة من عربات الشرطة في سكون الليل، تصل إلى أحد شوارع الحلمية بمدينة القاهرة، تتوقف السيارات، يندفع الجند بأسلحتهم لحصار الشارع كله، وتُشدّد الحراسة، حول بيت متواضع في منتصف الشارع، تتقدم إحدى سيارات الشرطة إلى هذا البيت، صف من الجنود ينقلون جسد ميتٍ من السيارة إلى البيت في سرعة، يطرقون بابًا في أعلاه، يفتح الباب شيخ جاوز التسعين من عمره، يدخل عدد من الضباط إلى البيت قبل دخول الجثمان للتأكد من عدم وجود آخرين به، التعليقات صارمة للشيخ، لا صوت، لا عزاء، ولا حتى أحد من المتخصصين في إعداد الموتى، فقط أنت وأهل البيت، في تمام التاسعة صباحًا يتم دفن الميت. كان الشيخ هو والد المتوفى، ورغم الفجعة، ورغم شيخوخته، قام بإعداد ابنه للدفن، ويمسح الشيخ دماء ابنه من أثر الرصاصات التي سكنت جسده.

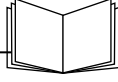
ويأتي الصباح، ويأتي الضباط في موعدهم، هلمّ بابنك لتدفنه، فيصرخ الأب ذو التسعين عامًا، كيف لي بحمله؟ فليحمله الجنود! فيرفض الضباط، ويكون الرد فليحمله أهل البيت، وكان المتوفى له بنات وصبي صغير.

ويتقدم الجثمان في الطريق تحمله زوجته وبناته، وخلفه فقط والده، ومن تجرأ على السير في الجنازة كان المعتقل مآله، وتصل الجنازة إلى المسجد للصلاة على الفقيد، فإذا به خاليًا حتى من خدمه، فيصلي الوالد ومن خلفه أهل البيت من النساء، ويقومون بإنزاله إلى قبره، ويعود الجميع إلى البيت في حراسة مشددة، هذه هي جنازة الإمام الشهيد «حسن البنا»، ويتم إلقاء القبض على كثير من الجيران، لا شيء إلا مجرد كلمة عزاء قالوها لهذه الأسرة، ويستمر الحصار ليس على البيت خشية ثورة من يأتي للعزاء، ولكن أيضًا يستمر الحصار حول القبر، خشية أن يأتي من يُخرج الجثة ويفضح الجريمة، بل وانتشرت قوات الشرطة في المساجد؛ لتأمر بغلقها عقب كل صلاة، خشية أن يتجرأ أحد بالصلاة على الفقيد.

المُرشد الثاني للجماعة: حسن الهضيبي

نشأته:

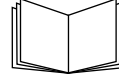
ولد حسن الهضيبي في «عرب الصوالحة» مركز «شبين القناطر» سنة ١٣٠٩هـ، الموافق شهر ديسمبر ١٨٩١م. قرأ القرآن في كتاب القرية، تدرج في مناصب القضاء، استقال من



سلك القضاء بعد اختياره مرشدًا عامًا للإخوان عام ١٩٥١م. اعتقل للمرة الأولى مع إخوانه في ١٣ يناير ١٩٥٣م، اعتقل للمرة الثانية أواخر عام ١٩٥٤م حيث حوكم، وصدر عليه الحكم بالإعدام، ثم خفف إلى المؤبد. نقل بعد عام من السجن إلى الإقامة الجبرية، لإصابته بالذبحه ولكبر سنه. رفعت عنه الإقامة الجبرية عام ١٩٦١م. أعيد اعتقاله يوم ٢٣ / ٨ / ١٩٦٥م في الإسكندرية، وحوكم بإحياء التنظيم، وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات، على الرغم من أنه جاوز السبعين، وأخرج لمدة خمسة عشر يومًا إلى المستشفى، ثم إلى داره، ثم أعيد لإتمام مدة سجنه. مددت مدة السجن - بعد انتهاء المدة - حتى تاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٧١م، حيث تم الإفراج عنه. انتقل إلى رحمة ربه ﷻ في الساعة السابعة صباح يوم الخميس ١٤ شوال ١٣٩٣هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٧٣م. رحمه الله.

تعرف الأستاذ الهضيبي على الإخوان المسلمين:

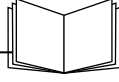
ويذكر الهضيبي - رحمه الله - أن علاقته بالإخوان قد بدأت منذ عام ١٩٤٢م، وقد اقتنع بهذه الدعوة الطريق العملي قبل الطريق النظري، وذلك حين لمس من بعض أقاربه الفلاحين إدراكًا لمسائل كثيرة في الدين والسياسة ليس من عادة أمثالهم الإمام بها، وخاصة أنهم كانوا شبه أميين، ولما علم أن ذلك يعود إلى الإخوان، أعجب بهذه الدعوة أيًا إعجاب، وأخذ يحرص على حضور خطب الجمعة في المساجد التي كان يخطب فيها الأستاذ البنا - رحمه الله. فمن هذا العام ١٩٤٢م بدأت صلته بالدعوة، فقد كان بمدينة الزقازيق وكانت المدينة على موعد مع الإمام الشهيد «حسن البنا» حيث يقوم بزيارتها، وكان الإخوان يحتشدون، ويهتمون بهذه الزيارات، ويوسعون نطاق الدعوة إلى هذا الاجتماع، فلا يتركون طائفة ولا هيئة، ولا جماعة إلا وجهوا إليها الدعوة؛ بحضور الحفل الجامع الذي يحاضر فيه الإمام رحمه الله. من أجل ذلك وصلت بطاقة الدعوة كل باب، غشيت كل مجلس ونادٍ، وطرقت باب محكمة الزقازيق؛ لتدعو رجال القضاء؛ ليستمعوا إلى ما يقرره «حسن البنا» عن عظمة الإسلام، وكفالة النظام الإسلامي، والمبادئ القرآنية؛ لإقامة مجتمع عالمي، وإحياء أمة، وبناء دولة على أساس القواعد، وأعظم الأسس. وكان بين الذين تلقوا الدعوة رجالان من كبار المستشارين يتميزان بخلق، واستقامة، ونزاهة، وأدب كبير. أما أحدهما فقد سبق إلى جوار



الله، وهو المرحوم «محمد بك العوارجي» وأما الآخر، فهو رائد الدعوة، وقدوة العاملين، وحارس الحق، وعنوان الصابرين المحتسبين الأستاذ حسن الهضيبي. ولا أحدثك عما وراء الاستماع إلى «حسن البنا» حين تصفو النفوس، وتتفتح المشاعر، وتهفو الأرواح، حين يتم هذا يشعر المستمع بتيار جارف من روح الرجل، يغمر روحه، وعقله، وقلبه، ومشاعره، فلا يحتاج إلى جهد وعناء، بل يندفع إلى الانقياد لدعوة الحق، والعمل لها، والتعلق بها، والالتزام بالجهاد في سبيلها، لقد حمله التأثير هذه الليلة - بعد أن استمع للإمام البنا - على تقديم نفسه له، وبعد حديث قصير كان العهد والميثاق، والبيعة. نعم كانت بيعة ربطت حياته إلى الأبد بمصير هذه الدعوة، ومستقبلها، هذا شأن الصادقين من أصحاب الدعوات. إنهم يربطون ماضيهم بحاضرهم، ومستقبلهم بهذا الحق، ولقد حفلت شخصية الإمام الهضيبي بنفاذ البصيرة، وقوة النفس، وصفاء الروح، لقد كشفت بصيرته بمجرد سماعه للإمام البنا حرارة الصدق، وقوة الإخلاص، وعمق التجرد، أيقن في لحظات أنها الدعوة التي أضنى الظمأ إليها قلبه، ومشاعره، ومواهبه أكثر من ثلاثين سنة.

الهضيبي في رحاب السجون:

بدأ المرشد العام حياته الجديدة في مكابدة لا تهدأ، ومعاناة لا تنقطع، وقد امتحنت الجماعة وهو على رأسها مرات، وسجن هو، وعذب، وحكم عليه بالإعدام، ثم بدل ذلك بالأشغال الشاقة، وكان يقول: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم» وكان في موقف العواصف الهوج - وهو سجين أعزل، وإخوانه، وأبناءؤه من حوله يعذبون، ويجلدون - يشد من أزرهم، ويدعوهم إلى الاستعلاء بإيمانهم. يقول الدكتور «أحمد العسال» عنه: «كان يتقدمهم جميعاً بقلب ثابت، وأعصاب هادئة؛ ليقول كلمته في وجه السفاح: إن هؤلاء خيرة شباب مصر، فاحفظوهم ذخيرة لها، وخذوا مني ما تريدون». وما أكثر ما مرت به أزمات صحية، ونقل في بعضها إلى المستشفى، فما تزول الأزمة إلا وطلب بنفسه أن يعود إلى حيث كان؛ ليظل مشاركاً لإخوانه، وأبناءؤه ويقول: «إن السجن حالة نفسية، وليس هو الجدران والأسلاك». ويقول عنه الأستاذ «أحمد حسين» زعيم مصر الفتاة - رحمه الله - «لقد ضمنا السجن الحربي في مارس ١٩٥٤م، وأشهد أنه كان معي كريماً، وبني عطوفاً، وأحسب أن أعظم تكريم له هو في تكريم الإخوان المسلمين، ولقد سألتني صحفي ما رأيك في الإخوان في معركة



فلسطين؟ فأجبتّه بأنه كان أعظم الأدوار؛ حتى لقد كانوا هم الذين أنقذوا الجيش المصري من الوقوع في كارثة، عندما حموا مؤخرته وهو يتراجع، إنَّ مَنْ حارب الفقيد، وحارب الإخوان بالحديد والنار، إنما كان يفعل ذلك لحساب الشيطان، ولا تظنوا يا أحبائي أنني أقول هذا الكلام الآن فقط، فقد غادرت مصر عام ١٩٥٥م؛ احتجاجاً على ما حل بالإخوان، وكان آخر لقاء بيني وبين عبد الناصر يدور حول هذا الموضوع، ثم يقول: «إن شهيدكم، وشهيد الإسلام إذ ينعم الآن بالحياة إلى جوار ربه، فسوف يسجل له التاريخ أنه كان كابن حنبل، رفض أن يساوم أو يتزحزح عما يتصوره حقاً.

♦♦ التقويم:

- ١- تحدث عن الإمام الشهيد حسن البنا المرشد المؤسس في نقاط منذ المولد وحتى الشهادة؟
- ٢- تحدث عن المرشد الثاني للجماعة المستشار حسن الهضيبي في نقاط منذ المولد وحتى الوفاة؟

نشاط

حلل أكثر الجوانب تميزاً في حياة المرشدين المؤسس والثاني من وجهة نظرك.



الجلسة الثلاثون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

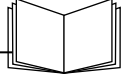
سورة البلد

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيْخَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيْخَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنِمْتَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٢٠)﴾.

الأهداف:

- ١- يتلو غيباً سورة البلد تلاوة بأحكام القرآن الكريم.
- ٢- يوضح المدلول العام لسورة البلد.
- ٣- يوضح الحكمة من القسم بهذا البلد الذي يقسم الله به.

تضم هذه السورة الصغيرة جناحيها على حشد من الحقائق الأساسية في حياة الكائن الإنساني ذات الإيجاءات الدافعة واللمسات الموحية. حشد يصعب أن يجتمع في هذا الحيز الصغير في غير القرآن الكريم، وأسلوبه الفريد في التوقيع على أوتار القلب البشري بمثل هذه اللمسات السريعة العميقة.



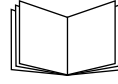
تبدأ السورة بالتلويح بقسم عظيم، على حقيقة في حياة الإنسان ثابتة: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالدِّ وَمَا وَلَدَ﴾.

والبلد هو مكة، بيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس في الأرض؛ ليكون مثابة لهم وأمنًا، ثم هو بيت إبراهيم والد إسماعيل أبي العرب والمسلمين أجمعين. ويكرم الله نبيه محمدًا فيذكره ويذكر حله بهذا البلد وإقامته، بوصفها ملابسة تزيد هذا البلد حرمة، وتزيده شرفًا، وحين يقسم الله ﷻ بالبلد والمقيم فيه، فإنه يخلع عليه عظمة وحرمة فوق حرمة، فيبدو موقف المشركين الذين يدعون أنهم سدنة البيت وأبناء إسماعيل وعلى ملة إبراهيم، موقفًا منكراً قبيحًا من جميع الوجوه.

ولعل هذا المعنى يرشح لاعتبار: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾: إشارة خاصة إلى إبراهيم، أو إلى إسماعيل -عليهما السلام- وإضافة هذا إلى القسم بالبلد والنبي المقيم به، وبانيه الأول وما ولد، وإن كان هذا الاعتبار لا ينفي أن يكون المقصود هو: والد وما ولد إطلاقًا.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾: في مكابدة ومشقة، وجهد وكد، وكفاح وكدح. إنه الكبد طبيعة الحياة الدنيا، تختلف أشكاله وأسبابه؛ ولكنه هو الكبد في النهاية. فأخسر الخاسرين هو من يعاني كبد الحياة الدنيا لينتهي إلى الكبد الأشق الأمر في الأخرى. وأفلح الفالحين من يكدح في الطريق إلى ربه ليلقاه بمؤهلات تنهي عنه كبد الحياة، وتنتهي به إلى الراحة الكبرى في ظلال الله. وبعد تقرير هذه الحقيقة عن طبيعة الحياة الإنسانية يناقش بعض دعاوى «الإنسان» وتصوراته التي تشي بها تصرفاته:

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَفْقَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ؟﴾: إن هذا الإنسان المخلوق في كبد لينسى حقيقة حاله وينخدع بما يعطيه خالقه من أطراف القوة والقدرة، فيتصرف تصرف الذي لا يحسب أنه مأخوذ بعمله، ولا يتوقع أن يقدر عليه قادر فيحاسبه، ثم إنه إذا دعي للخير والبذل ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾: وأنفقت شيئًا كثيرًا فحسبي ما أنفقت وما بذلت! ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ وينسى أن عين الله عليه، وأن علمه محيط به، فهو يرى ما أنفق، ولماذا أنفق. وأمام هذا الغرور يجابهه



القرآن بفيض الآلاء عليه في خاصة نفسه، وفي صميم تكوينه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ؟﴾: إن الإنسان يغتر بقوته، والله هو المنعم عليه بهذا القدر من القوة، ويضن بالمال والله هو المنعم عليه بهذا المال. ولا يهتدي ولا يشكر، وقد جعل له من الحواس ما يهديه في عالم المحسوسات: جعل له عينين على هذا القدر من الدقة في تركيبها وفي قدرتها على الإبصار وميزه بالنطق، وأعطاه أدواته المحكمة: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾: ثم أودع نفسه خصائص القدرة على إدراك الخير والشر، والهدى والضلال، والحق والباطل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾؛ ليختار أيهما شاء.

هذه الآلاء كلها لم تدفع هذا الإنسان إلى اقتحام العقبة التي تحول بينه وبين الجنة. هذه العقبة التي يبينها الله له في هذه الآيات: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ؟﴾: هذه هي العقبة التي يقتحمها الإنسان -إلا من استعان بالإيمان- هذه هي العقبة التي تقف بينه وبين الجنة، ثم تفخيم لهذا الشأن العظيم: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ؟﴾.. إنه ليس تضخيم العقبة، ولكنه تعظيم شأنها عند الله، ليحفز بها «الإنسان» إلى تحفزها وتحطيمها؛ مهما تتطلب من جهد ومن كبد.

ويبدأ كشف العقبة وبيان طبيعتها بالأمر الذي كانت البيئة الخاصة التي تواجهها الدعوة في أمس الحاجة إليه: فك الرقاب العانية؛ وإطعام الطعام والحاجة إليه ماسة للضعاف الذين تقسو عليهم البيئة الجاحدة المتكالبية. وقد ورد أن فك الرقبة هو المشاركة في عتقها، وأن العتق هو الاستقلال بهذا، وأياً كان المقصود فالنتيجة الحاصلة واحدة. وكانت الملابس الحاضرة في البيئة تجعل هذا العمل يذكر في مقدمة الخطوات والوثبات لاقتحام العقبة في سبيل الله.

﴿أَوْ اطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيًّا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: والمسغبة: المجاعة، ويوم المجاعة الذي يعز فيه الطعام هو محك لحقيقة الإيمان، وكذلك إطعام المسكين ذي المتربة - أي اللاصق بالتراب من بؤسه وشدة حاله - في يوم المسغبة يقدمه السياق القرآني خطوة في سبيل اقتحام العقبة، لأنه محك للمشاعر الإيمانية من رحمة



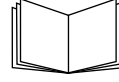
وعطف وتكافل وإيثار، ومراقبة لله في عياله، في يوم الشدة والمجاعة والحاجة.

ثم عقب بالوثبة الكبرى الشاملة: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾: و﴿ثُمَّ﴾ هنا ليست للتراخي الزمني؛ إنما هي للتراخي المعنوي باعتبار هذه الخطوة هي الأشمل والأوسع نطاقاً والأعلى أفقاً؛ وإلا فما ينفع فك رقاب ولا إطعام طعام بلا إيمان، فالإيمان مفروض وقوعه قبل فك الرقاب وإطعام الطعام، وهو الذي يجعل للعمل الصالح وزناً في ميزان الله.

والصبر هو العنصر الضروري للإيمان بصفة عامة، ولاقتحام العقبة بصفة خاصة. والتواصي به يقرر درجة وراء درجة الصبر ذاته. درجة تماسك الجماعة المؤمنة، وتواصيها على معنى الصبر، وتعاونها على تكاليف الإيمان، وكذلك التواصي بالمرحمة، وهناك أمر زائد على المرحمة؛ إنه إشاعة الشعور بواجب التراحم في صفوف الجماعة عن طريق التواصي به، والتحااض عليه، واتخاذها واجباً جماعياً فردياً في الوقت ذاته، يتعارف عليه الجميع، ويتعاون عليه الجميع.

وأولئك الذين يقتحمون العقبة: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، وهم أصحاب اليمين كما جاء في مواضع أخرى، أو أنهم أصحاب اليمين والحظ والسعادة، وكلا المعنيين متصل في المفهوم الإيماني.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾: ولم يحتج هنا إلى ذكر أوصاف أخرى لفريق المشأمة غير أن يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾؛ لأن صفة الكفر تنهي الموقف، فلا حسنة مع الكفر، ولا سيئة إلا والكفر يتضمنها أو يغطي عليها وهم أصحاب المشأمة؛ أي أصحاب الشمال أو هم أصحاب الشؤم والنحس، وكلاهما كذلك قريب في المفهوم الإيماني. ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾: أي مغلقة إما على المعنى القريب؛ أي أبوابها مغلقة عليهم وهم في العذاب محبوسون، وإما على لازم هذا المعنى القريب؛ وهو أنهم لا يخرجون منها. فبحكم إغلاقها عليهم لا يمكن أن يزيلوها، وهذان المعنيان متلازمان.



♦♦ التقويم:

- ١- اتلُ غيبًا سورة البلد تلاوة بأحكام القرآن الكريم.
- ١- اذكر الحكمة من القَسَم بهذا البلد الذي أقسم الله به.
- ٢- ما المقصود بالعقبة في السورة؟
- ٣- تحدث عن أفعال ومصير الصنفين من الناس اللّذين تحدثت عنهما الآيات.

نشاط

استمع لدرس عن الآخرة وناقشه مع زملائك.

الوقت: ٢٠ دقيقة

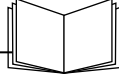
ثانياً: الحديث الشريف:

حدود الله تعالى وحرماته

عن أبي ثعلبة الخشني جُرْثُوم بن ناشِرٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ -رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ- فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا». (حديث حسن رواه الدَّارَقُطْنِي وغيره).
حَسَنَةُ النُّوَيْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ.

♦♦ الأهداف:

- ١- يحفظ الحديث غيبًا.
- ٢- يتبين أهمية الحديث الشريف.
- ٣- يتبين وجوب المحافظة على الفرائض والواجبات.
- ٤- يوضح آفاق رحمة الله بعباده.
- ٥- يطبق الدروس العملية الواردة في الحديث.



مفردات الحديث

- «فرض الفرائض»: أوجبها.
- «فلا تضيعوها»: فلا تتركوها أو تتهاونوا فيها حتى يخرج وقتها.
- «حد حدودا»: الحدود جمع حد، وهو لغة: الحاجز بين الشيئين، وشرعاً: عقوبة مُقدَّرة من الشارع تَرْجُرُ عن المعصية.
- «فلا تعتدوها»: لا تزيدوا فيها عما أمر به الشرع، أو لا تتجاوزوها وقفوا عندها.
- «فلا تنتهكوها»: لا تقعوا فيها ولا تقربوها.
- «وسكت عن أشياء»: أي لم يحكم فيها بوجوب أو حرمة، فهي شرعاً على الإباحة الأصلية.

المعنى العام:

- وجوب المحافظة على الفرائض والواجبات: والفرائض هي ما فرضه الله على عباده، وألزمهم بالقيام بها، كالصلاة والزكاة والصيام والحج.
 - الوقوف عند حدود الله تعالى: وهي العقوبات المقدرة، الرادعة عن المحارم كحد الزنا، وحد السرقة، وحد شرب الخمر فهذه الحدود عقوبات مقدرة من الله الخالق سبحانه وتعالى.
 - المنع من قربان المحرمات وارتكابها: وهي المحرمات المقطوع بحرمتها، المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
 - رحمة الله تعالى بعباده: صرح النبي ﷺ أن سكوت الله عن ذكر حكم أشياء، فلم ينص على وجوبها ولا حلها ولا تحريمها، إنما كان رحمة بعباده ورفقاً بهم.
 - النهي عن كثرة البحث والسؤال: ويحتمل أن يكون النهي الوارد في الحديث عن كثرة البحث والسؤال خاصاً بزمن النبي ﷺ.
- * وقد كف الصحابة رضوان الله عليهم عن إكثار الأسئلة عليه ﷺ حتى كان يعجبهم أن يأتي الأعراب يسألونه فيجيبهم، فيسمعون ويعون. ومن البحث عما لا يعني البحث عن أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم تتبين كيفيتها، لأنه قد يوجب الحيرة والشك، وربما يصل إلى التكذيب.



وأخرج مسلم: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلْقُ اللَّهِ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ».

ما يستفاد من الحديث:

الأمر باتباع الفرائض والتزام الحدود، واجتناب المناهي، وعدم الاستقصاء عما عدا ذلك رحمة بالناس.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث الشريف غيبًا.
- ٢- اذكر أهمية المحافظة على الفرائض والواجبات.
- ٣- بين سعة رحمة الله بعباده بالآيات القرآنية.
- ٤- اذكر مثالاً عملياً لما ورد في الحديث الشريف.

نشاط

ماذا تعرف عن الراوي أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه؟

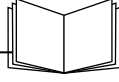
الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

الجهر بالدعوة وعناد قريش

♦♦ الأهداف:

- ١- يبين الطبيعة التي جُبلت عليها قريش وظهرت بعد الجهر بالدعوة.
- ٢- يبين الشخصية العظيمة لرسول الله ﷺ التي وقفت أمام التحديات.
- ٣- يوضح شخصية الداعية والقائد والأب من خلال محطات في الدرس.
- ٤- يوضح موقف النبي ﷺ في الحفاظ على الثلة المؤمنة من خطر المشركين.
- ٥- يكتسب بعض القيم من صبر المؤمنين على إيذاء الكفار.



١- أمر الرسول ﷺ يومئذ بأن ينذر عشيرته الأقربين، فوقف على الصفا، ونادى بطون قريش بطناً بطناً، ودعاهم إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان، ورغبهم في الجنة وحذرهم من النار، فقال له أبو لهب: تبأ لك، ألهذا جمعتنا؟!.

٢- رغبت قريش في أن تنال من الرسول، فحماه عمه أبو طالب، وامتنع عن تسليمه إليهم، ثم طلب بعد ذهابهم أن يخفف من دعوته، فظن أن عمه خاذله، فقال كلمته المشهورة: «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه، ما تركته».

٣- اشتد أذى المشركين بعد ذلك للرسول وصحابته، حتى مات منهم من مات تحت العذاب وعمي من عمي.

٤- لما رأت قريش ثبات المؤمنين على عقيدتهم، قررت مفاوضة الرسول على أن تعطيه من المال ما يشاء، أو تملكه عليها، فأبى ذلك كله.

٥- لما رأى الرسول تعنت قريش واستمرارها في تعذيب أصحابه، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه» فهاجر للمرة الأولى اثنا عشر رجلاً، وأربع نسوة، ثم عادوا بعد أن علموا بإسلام عمر وإظهار الإسلام، لكنهم ما لبثوا أن عادوا ومعهم آخرون من المؤمنين، وقد بلغ عددهم في الهجرة الثانية إلى الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً، ومن النساء إحدى عشرة امرأة.

٦- مقاطعة المشركين للرسول ﷺ وبني هاشم وبني المطلب ألا يبايعوهم، ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، واستمرت المقاطعة سنتين أو ثلاثاً، لقي فيها الرسول ومن معه في هذه المقاطعة جهداً شديداً، ثم انتهت المقاطعة بمسعى عقلاء قريش.

الدروس والنتائج:

١- إن رسول الله ﷺ قد فاجأ العرب بما لم يكونوا يألفونه، وقد استنكروا دعوته أشد الاستنكار، وكان كل همهم القضاء عليه وعلى أصحابه.



٢- إن ثبات المؤمنين على عقيدتهم بعد أن ينزل بهم الأشرار والضالون أنواع العذاب والاضطهاد، دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقداتهم، وسمو نفوسهم وأرواحهم.

٣- إن في قول الرسول ﷺ ذلك القول لعمه أبي طالب، وفي رفضه ما عرضته عليه قريش من مال وملك، دليلاً على صدقه في دعوى الرسالة، وحرصه على هداية الناس، وكذلك ينبغي أن يكون الداعية مصمماً على الاستمرار في دعوته مهما تألب عليه المبطلون.

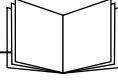
٤- إن على الداعية أن يجتمع بأنصاره على فترات في كل نهار أو أسبوع، ليزيدهم إيماناً بدعوتهم، وليعلمهم طرقها وأساليبها وآدابها، وإذا خشي على نفسه وجماعته من الاجتماع بهم علناً وجب عليه أن يكون اجتماعه بهم سرّاً لئلا يُجمع المبطلون أمرهم فيقضوا عليهم جميعاً، أو يزدادوا في تعذيبهم واضطهادهم.

٥- إن على الداعية أن يهتم بأقربائه فيبلغهم دعوة الإصلاح، فإذا أعرضوا، كان له عذر أمام الله والناس عما هم عليه من فساد وضلال.

٦- إن على الداعية إذا وجد جماعته في خطر على حياتهم أو معتقداتهم من الفتنة، أن يهيئ لهم مكاناً يأمنون فيه من عدوان المبطلين.

٧- إن في أمر الرسول أصحابه أولاً وثانياً بالهجرة إلى الحبشة، ما يدل على أن رابطة الدين بين المتدينين -ولو اختلفت دياناتهم- هي أقوى وأوثق من رابطتهم مع الوثنيين والملحدين، فالديانات السماوية في مصدرها وأصولها الصحيحة متفقة في الأهداف الاجتماعية الكبرى، كما هي متفقة في الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر، وهذا ما يجعل وشائج -روابط- القربى بينها أوثق من أية وشيجة من قرابة أو دم أو موطن مع الإلحاد والوثنية والكفر بشرائع الله.

٨- إن المبطلين لا يستسلمون أمام أهل الحق بسهولة ويسر، فهم كلما أخفقت لهم وسيلة من وسائل المقاومة والقضاء على دعوة الحق، ابتكروا وسائل أخرى وهكذا؛ حتى ينتصر الحق انتصاره النهائي ويلفظ الباطل أنفاسه الأخيرة.



♦♦ التقويم:

- ١- كان للدين الإسلامي الذي جاء به محمد عليه السلام أثر كبير في إحداث إصلاحات ضخمة، ونقله نوعية في حياة العرب. وضح ذلك.
- ٢- عدد الوسائل التي حاولت قريش من خلالها ثني الرسول ﷺ عن الدعوة الإسلامية.
- ٣- وضح الأسباب التي دعت الرسول ﷺ السماح للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة.
- ٤- استنتج الدروس المستفادة من هجرة المسلمين إلى الحبشة.
- ٥- صوّر معاناة المؤمنين في المقاطعة.

نشاط

قم بجمع بعض المعلومات عن القومية ومواقف علماء الإسلام منها.

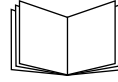
الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

أقسام التوحيد

♦♦ الأهداف:

- ١- يعدّد أقسام التوحيد.
- ٢- يشرح معنى (توحيد الربوبية توحيد الألوهية توحيد الأسماء والصفات).
- ٣- يبين متطلبات الإيمان بأقسام التوحيد الثلاثة.
- ٤- يفسر معنى الحاكمية لله تعالى.
- ٥- يذكر معنى المصطلحات الآتية: (التكليف - التعطيل - التشبيه).
- ٦- يستشعر مراقبة الله في السر والعلن.

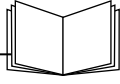


اهتم القرآن الكريم منذ نزوله بتصحيح الأفهام، وتعريف الناس برب العالمين حتى يعرفوه معرفة صحيحة، ومن ثم يتم البناء الإيماني على أساس سليم. فجُلُّ السور المكية تركز تاماً على توضيح مسائل الاعتقاد، والإيمان بالله رب العالمين انطلاقاً من ذلك.

*** الأول: الإيمان بربوبيته تعالى:** وذلك بالإيمان بأنه الخالق المالك المدبر للكون وما فيه، وحده لا شريك له ولا معاون له في ذلك، قال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]. كما أنه تعالى وحده صاحب الأمر والنهي في التشريع كله، فلا مشرع سواه، قال ﷺ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى/ ١٣].

*** الثاني: الإيمان بألوهيته ﷻ:** إن مما يتطلبه الإيمان بالله تعالى: الإيمان بأنه الإله الحق الذي يستحق العبادة، وألا توجه العبادة لغيره، ﷻ. فكما أنه لا ربَّ سواه فكذلك فإنه لا معبودَ بحق سواه، قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة/ ١٦٣]. وقد بين الله تعالى قضية الإيمان والتوحيد في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/ ١-٤]. تفرَّد بأسماء الجلال وصفات الكمال التي وصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه ﷺ في سَنَّتِهِ، قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف/ ١٨٠]؛ بل نؤمن بما وصف سبحانه به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكليف ولا تمثيل، قال ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم/ ٢٧].

*** الثالث: الإيمان بحاكميته تعالى:** المعنى الذي يؤديه المصدر القياسي (الحكم)، ومعناه: إفراد الله سبحانه بالحكم والتشريع، وأنه لا يشرك في حكمه أحداً. ولا شك أن الحاكمية بهذا المفهوم من أصول الدين ومقتضيات «لا إله إلا الله» ومن توحيد الألوهية الذي نزلت به



الكتب، وأرسلت لأجله الرسل، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

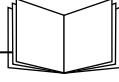
يقول الشنقيطي في أضواء البيان عند قوله ﷺ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى / ١٠]. وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرّمه الله، والدّين هو ما شرّعه الله، فكلّ تشريع من غيره باطل، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه كفر بواح لا نزاع فيه. وقد دلّ القرآن في آيات كثيرة على أنه لا حكم لغير الله، وأنّ اتباع تشريع غيره كفر به، فمن الآيات الدّالة على أن الحكم لله وحده قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف / ٤٠]. وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يوسف / ٦٧]. وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام / ٥٧]. وأمّا الآيات الدّالة على أنّ اتباع تشريع غير الله المذكور كفر، فهي كثيرة جداً، كقوله ﷺ: ﴿إِنَّا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل / ١٠٠]. وقوله ﷺ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام / ١٢١]. وقوله ﷺ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس / ٦٠]. فمن حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق، كما حكم الله بذلك. فإن كان معتقداً صواب ما حكم به أو جوازه فقد كفر كفراً مخرجاً من الملة، وإن حكم بغير حكم الله لشهوة أو هوى فكافر كفراً أصغر، وهو معصية وإثم كبير. وأمّا التشريع الوضعي وسنّ القوانين وإخضاع الناس لذلك فهذا كفر مخرج من الملة، وإن قال صاحبه: إن شرع الله أعدل وأحسن؛ لأنه مضاه بذلك شرع الله تعالى ناعياً على بني إسرائيل: ﴿اتَّخِذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة / ٣١]. وعن (عدي بن حاتم) رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ، وفي عنقي صليب من ذهب، قال: فسمّعه يقول: ﴿اتَّخِذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة / ٣١]، قال: قلت: يا رسول الله، إنهم لم يكونوا يعبدونهم قال: «أجل، ولكنّ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَيُحَرِّمُونَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ» (البيهقي في الكبرى). وعن (أبي البخري) قال: سئل حذيفة رضي الله عنه هذه الآية: ﴿اتَّخِذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة / ٣١]، أكانوا يصلّون لهم؟ قال: «لا،



وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيَحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ، فَيَحَرِّمُونَهُ، فَصَارُوا بِذَلِكَ أَرْبَابًا» (البیهقي في الکبری)، فلا بد لشریعة الله أن تحکم، وإلیها رجوع الناس في جميع شؤونهم.

***الرابع: الإبان بتوحيد الأسماء والصفات:** له سبحانه الحسنى، والصفات العلى الكاملة، التي ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، فلا يماثله أحد فيها، ولا يماثل ﷻ أحداً من خلقه. وأهل السنة والجماعة يعرفون ربهم بصفاته الواردة في القرآن والسنة، ويصفونه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ما أثبت لنفسه من غير تمثيل، ولا تكيف، ولا تعطيل، ولا تحريف، وقاعدتهم في كل ذلك قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف/ ١٨٠]. وأهل السنة والجماعة يؤمنون أن الله ﷻ هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، كما قال ﷻ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد/ ٣]. وكما أن ذاته ﷻ لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات؛ لأنه ﷻ لا ندله، ولا كفاء، ولا يقاس بخلقه؛ فيثبتون لله ما أثبت لنفسه بلا تمثيل، وإذا نزهوه لا يعطلون الصفات التي وصف نفسه بها. وأن الله ﷻ محيط بعلمه بكل شيء، هو الخالق والرازق، قال ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك/ ١٤]. وقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنْ اللَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِّ﴾ [الذاريات/ ٥٦-٥٨].

يقول ابن كثير: «وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد/ ٤] فَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا، وَإِنَّمَا يُسَلِّكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ وَغَيْرُهُمْ، مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ إِمْرَاؤُهُمَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَعْطِيلٍ. وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادِّرُ إِلَى أَذْهَانِ الْمُشْبَّهِينَ مَنَعَنِي عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]. بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأَيْمَةُ -مِنْهُمْ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ: «مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ». وَلَيْسَ فِيهَا وَصَفٌ



اللَّهُ بِهِ نَفْسُهُ وَلَا رَسُولَهُ تَشْبِيهِ، فَمَنْ أَثْبَتَ اللَّهُ تَعَالَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَفَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى النَّقَائِصَ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ الْهُدَى.

♦♦ التقويم:

- ١- اذكر أقسام التوحيد.
- ٢- اشرح معنى: توحيد الربوبية توحيد الألوهية توحيد الأسماء والصفات.
- ٣- ما متطلبات الإيمان بأقسام التوحيد الثلاثة؟
- ٤- فسر معنى قول العلماء: (الحاكمية لله تعالى).
- ٥- ما معنى المصطلحات الآتية (التكييف - التعطيل - التشبيه)؟
- ٦- أسماء الله الحسنى وصفاته العلى تحمل المسلم على الاستقامة وضح ذلك.

نشاط

- ١- بعد تأملك في الآية ليس كمثله شيء استنبط ما يستفاد منها.
- ٢- يشعر المؤمن بالطمأنينة وهو يدرس أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وضح ذلك.

الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

وقفات مع حياة المرشد الثالث « أ.عمر التلمساني »
والمرشد الرابع « الشيخ محمد حامد أبو النصر »
والمرشد الخامس « أ. مصطفى مشهور ».

♦♦ الأهداف:

- ١- يذكر الدارس أسماء المرشدين بالترتيب حتى المرشد الخامس
- ٢- يحدد الدارس أهم المعالم الرئيسة في السيرة الذاتية والدعوية والجهادية والعلمية لكل من المرشدين الثالث والرابع والخامس.
- ٣- يقدر الدارس جهود المرشدين الثالث والرابع والخامس تجاه دينهم ودعوتهم وأمتهم.



المرشد الثالث: عمر التلمساني

عمر التلمساني في سطور:

اسمه «عمر عبد الفتاح عبد القادر مصطفى التلمساني». - ولد في حارة حوش قدم بالغورية قسم الدرب الأحمر بالقاهرة في ٤ نوفمبر عام ١٩٠٤م، وتوفي في يوم الأربعاء ١٣ من رمضان ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٨٦ عن عُمر يناهز ٨٢ عامًا.

- دخل السجن عام ١٩٤٨م ثم في عام ١٩٥٤م ثم في عام ١٩٨١م فما زادته الابتلاءات إلا صلابة وثباتًا.

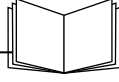
- نشأ في بيت واسع الثراء، فجده لأبيه من بلدة تلمسان بالجزائر، جاء إلى القاهرة، واشتغل بالتجارة، وفتح الله عليه بالمال الوفير، فلجأ إلى القرآن يعتصم به، وتدثر بالانطواء على نفسه يزكيها بجهد صامت، واجتهاد كبير. - في سن الثامنة عشرة تزوج وهو لا يزال طالبًا في الثانوية العامة، وظل وفيًا لزوجته؛ حتى توفاه الله في أغسطس عام ١٩٧٩م، بعد أن رزق منها بأربعة من الأولاد «عابد و عبد الفتاح، وبتين». حصل على ليسانس الحقوق، واشتغل بمهنة المحاماة، وفي شبين القناطر كان مكتبه، وظل يدافع عن المظلومين؛ حتى جاءت سنة ١٩٣٣م التي التقى خلالها بالإمام الشهيد «حسن البنا» في منزله، وبايعه، وأصبح من الإخوان المسلمين وكان أول محام يدخل الدعوة المباركة.

صفات تهم الدعوة والمربين:

ترك الأستاذ «عمر التلمساني» آثارًا طيبة لدى كل من عرفه، أو اتصل به؛ لما يتمتع به من صفاء النفس، ونقاء السريرة، وطيب الكلام، وحلو الحديث، وجمال العرض، وحسن الحوار والمجادلة.

وفي هذا يقول عن نفسه: «ما عرفت القسوة يوم سبيلها إلى خلقي، ولا الحرص في الانتصار على أحد، ولذلك كنت لا أرى لي خصمًا، اللهم إلا إذا كان ذلك في الدفاع عن الحق، أو دعوة إلى العمل بكتاب الله تعالى على أن الخصومة من جانبهم لا من جانبي أنا...»

لقد أخذت على نفسي عهدًا بآلا أسيء إلى إنسان بكلمة نابية؛ حتى لو كنت معارضًا له في سياسته، وحتى لو آذاني.. ولذلك لم يحصل بيني، وبين إنسان صدام لمسألة شخصية». ومن



هنا نرى أنه لا يخرج من مجلس التلمساني إنسان إلا وهو يحمل في نفسه الإكبار، والتقدير والحب لهذا الداعية الفذ، الذي تتلمذ علي يد الإمام البناء، وتخرج في مدرسته، وانتظم في سلك جماعته داعية صادقاً مخلصاً. وكان شديد الحياء، كما لا حظ فيه ذلك كل من رآه عن كثب، وكان جلسه ومحاوره يشعر بأن الأحداث القاسية والطويلة التي غرسته في ظلمات السجون قد صهرت نفسه؛ حتى أنها لم تدع فيه مكاناً لغير الحقيقة التي يؤمن بها، حيث ظل خلف الأسوار أكثر من سبعة عشر عاماً، حيث دخل السجن عام ١٩٤٨م، ثم في عام ١٩٥٤م، ثم في عام ١٩٨١م، فما زادته الابتلاءات إلا صلابة وثباتاً. وفي حديث له مع مجلة «اليمامة» السعودية بتاريخ ١٤/ ١/ ١٩٨٢م قال: «إنني بطبيعتي التي نشأت عليها أكره العنف بأي صورة من صورها وهذا ليس موقفاً سياسياً فقط، ولكنه موقف شخصي يرتبط بتكويني الذاتي، وحتى لو ظلمت فإنني لا أُلجأ إلى العنف، من الممكن أن أُلجأ إلى القوة التي تحدث التغيير، ولكني لا أُلجأ إلى العنف أبداً» ..

مؤلفات الأستاذ عمر التلمساني:

(ذكريات لا مذكرات شهيد المحراب حسن البناء الملهم الموهوب بعض ما علمني الإخوان في رياض التوحيد المخرج الإسلامي من المأزق السياسي الإسلام والحكومة الدينية الإسلام ونظرته السامية للمرأة قال الناس ولم أقل في عهد عبد الناصر من صفات العابدين يا حكام المسلمين... ألا تخافون الله؟! لا نخاف السلام ولكن الإسلام والحياة حول رسالة نحو النور من فقه الإعلام الإسلامي أيام مع السادات آراء في الدين والسياسة).

المرشد الرابع: محمد حامد أبو النصر

النشأة:

ولد في ٦ من ربيع الآخر ١٣٣١هـ الموافق ٢٥ من مارس ١٩١٣م بمنفلوط التابعة لمحافظة أسيوط. وهو سليل أسرة كريمة تعود إلى الشيخ علي أحمد أبو النصر من رواد الحركة الأدبية في مصر. تلقى تعليماً مدينيًا في المدارس، وحصل على شهادة الكفاءة سنة ١٩٣٣م. تميز في مطلع عمره بالمشاركة الاجتماعية والعمل الإسلامي، فكان عضواً في جمعية الإصلاح



الاجتماعي في منفوط سنة ١٩٣٢م، وعضواً في جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٣٣م. انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٣٤م. اختير عضواً في مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين. تعرض للمحنة العاصفة التي حلت بالجماعة سنة ١٩٥٤م، فقبض عليه مع زملائه من مكتب الإرشاد وغيرهم من أفراد الجماعة، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة. ظل في المعتقل حتى خرج في عهد الرئيس محمد أنور السادات. بعد خروجه من المعتقل عاود نشاطه الدعوي في جماعة الإخوان. اختير مرشداً عاماً للإخوان بعد وفاة الأستاذ عمر التلمساني في سنة ١٩٨٦م. في فترة توليته مرشداً للجماعة دخل أكبر عدد من الإخوان في مجلس الشعب المصري، وشهدت الجماعة نمواً مطرداً. توفي سنة ١٩٩٦م عن عمر يناهز الثالثة والثمانين.

المرشد الخامس: مصطفى مشهور

حياته:

ولد في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢١م، في قرية السعدين التابعة لمركز منيا القمح محافظة الشرقية. دخل كتاب القرية مدة سنتين، ثم التحق بالدراسة الأولية بالقرية، والتحق بالمدرسة الابتدائية بمنيا القمح، ثم المدرسة الثانوية بالزقازيق، ومكث بالزقازيق سنتين الأول الثانوي، والثاني، ثم انتقل إلى القاهرة فأكمل بها المرحلة الثانوية، ثم التحق بالجامعة بكلية العلوم، ثم تخرج منها سنة ١٩٤٢م. تعرّف على الإخوان المسلمين سنة ١٩٣٦م. بعد تخرجه، عين في الأرصاد الجوية بوظيفة «متنبئ جوي»، ونقل إلى الإسكندرية؛ ليقضي سنة تحت التمرين، ثم عاد إلى القاهرة لممارسة عمله كمتنبئ جوي في يونيو ١٩٥٤م أبعد عن العمل إلى مرسى مطروح، واعتقل من مرسى مطروح، وأحضر إلى السجن الحربي. حكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة، ثم نقل إلى ليمان طرة، ومنه إلى سجن الواحات. اعتقل مرة أخرى سنة ١٩٦٥م؛ حتى أفرج عنه في عهد الرئيس السادات تولى مهام المرشد



العام للإخوان المسلمين بعد وفاة الأستاذ محمد حامد أبو النصر سنة ١٩٩٦م.

التعرف إلى الإخوان:

عندما انتقل إلى القاهرة كي يتم دراسته الثانوية، كان يصلي في مسجد الحي الذي يقطن فيه، فرأى أحد المصلين يوزع مجلة تسمى «التعارف»، وسمعه يعلن عن درس في الحي، ويدعو إلى حضوره، فحضر، وسمع أحد الإخوان يتحدث عن الإسلام، فأعجبه حديثه، فحرص على حضوره.

في نفس المسجد أعلن المتحدث أن البنا سيعطي درسًا يوم الثلاثاء في الحلمية، فحضر الأستاذ مصطفى، وأعجب بحديث الأستاذ البنا أيما إعجاب، وحرص على المداومة عليه، وارتبط بالاخوان منذ عام ١٩٣٦ وبإيعهم على الالتزام بدعوة الإخوان.

مشهور في السجن:

في يونيو ١٩٥٤م أبعد عن العمل المهني إلى مرسى مطروح، واعتقل في مرسى مطروح على خلفية قضية المنشية وأودع السجن الحربي.

و في عام ١٩٥٥م حكم عليه عشر سنوات بالأشغال الشاقة في قضية عرفت باسم قضية السيارة الجيب و أتمها كاملة في السجن.

في يوليو ١٩٦٥م، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر مرسومًا باعتقال كل من سبق اعتقاله، ومكث في السجن، حتى مات عبد الناصر، وأطلق السادات سراحه مع باقي معتقلي الإخوان.

مؤلفاته:

(الجهاد هو السبيل)، (تساؤلات على طريق الدعوة)، (مناجاة على الطريق)، (مقومات رجل العقيدة على طريق الدعوة)، (وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد)، (زاد على الطريق)، (القدوة على طريق الدعوة الدعوة الفردية)، (الحياة في محراب الصلاة) (الإسلام هو الحل)، (من فقه الدعوة ١ - ٢)،

(القائد القدوة الإيثار ومتطلباته) (بين الربانية والمادية)، (قضايا أساسية على طريق الدعوة) (التيار الإسلامي ودوره في البناء)، (قضية الظلم في ضوء الكتاب والسنة)، (طريق



الدعوة بين الأصالة والانحراف) (من التيار الإسلامي إلى شعب مصر).

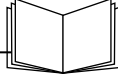
♦♦ التقويم:

- ١- تحدث في نقاط موجزة عن المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني من المولد وحتى الوفاة.
- ٢- تحدث في نقاط موجزة عن المرشد الرابع الأستاذ الشيخ محمد حامد أبو النصر.
- ٣- تحدث في نقاط موجزة عن المرشد الخامس الأستاذ مصطفى مشهور.

نشاط

حلل أكثر الجوانب تميزاً في حياة المرشدين الثالث والرابع
والخامس من وجهة نظرك.





الجلسة الحادية والثلاثون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الشمس

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣)
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (٦)
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
(٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا
(١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾.

♦♦ الأهداف:

- ١- يتلو غيباً سورة الشمس تلاوة صحيحة.
 - ٢- يوضح المدلول العام لسورة الشمس.
 - ٣- يحرص على تزكية نفسه ببعدها عن الآثام والمعاصي.
- هذه السورة القصيرة ذات القافية الواحدة، والإيقاع الموسيقي الواحد، تتضمن عدة لمسات وجدانية تنبثق من مشاهد الكون وظواهره التي تبدأ بها السورة والتي تظهر كأنها إطار للحقيقة الكبيرة التي تتضمنها السورة، حقيقة النفس الإنسانية واستعداداتها الفطرية، ودور الإنسان في شأن نفسه، وتبعته في مصيرها، هذه الحقيقة التي يربطها سياق السورة بحقائق الكون ومشاهده الثابتة. كذلك تتضمن قصة ثمود، وتكذيبها بإنذار رسولها، وعقرها للناقة، ومصرعها بعد ذلك وزوالها. وهي نموذج من الحيلة التي تصيب من لا يزكي نفسه، فيدعها للفجور، ولا يلزمها تقواها.



﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا﴾ يقسم الله سبحانه بهذه الخلائق والمشاهد الكونية، كما يقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها. ومن شأن هذا القسم أن يخلع على هذه الخلائق قيمة كبرى؛ وأن يوجه إليها القلوب تتملاها، وتدبر ماذا لها من قيمة وماذا بها من دلالة، حتى استحققت أن يقسم بها الجليل العظيم. وهنا نجد القسم الموحى بالشمس وضحاها، بالشمس عامة وحين تضحى وترتفع عن الأفق بصفة خاصة.

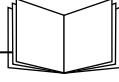
وبالقمر إذا تلاها، إذا تلا الشمس بنوره اللطيف الشفيف الرائق الصافي. ويقسم بالنهار إذا جلاها، والضمير في ﴿جَلَاهَا﴾: الظاهر أنه يعود إلى الشمس المذكورة في السياق؛ ولكن الإيحاء القرآني يثني بأنه ضمير هذه البسيطة؛ فالنهار يجلي البسيطة ويكشفها. وللنهار في حياة الإنسان آثاره التي يعلمها.

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾: والتغشية هي مقابل التجلية، والليل غشاء يضم كل شيء ويخفيه، وهو مشهد له في النفس وقع، وله في حياة الإنسان أثر كالنهار سواء.

ثم يقسم بالسما وبنائها: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾: ﴿وَمَا﴾ هنا مصدرية، ولفظ السماء حين يذكر يسبق إلى الذهن هذا الذي نراه فوقنا كالقبة حيثما اتجهنا، وهذا الذي نراه فوقنا متماسكاً لا يختل ولا يضطرب تتحقق فيه صفة البناء بثباته وتماسكه؛ أما كيف هو مبني، وما الذي يمسك أجزائه فلا تتناثر وهو سابح في الفضاء، فذلك ما لا علم لنا به؛ إنما نوقن من وراء كل شيء أن يد الله هي تمسك هذا البناء، وهذا هو العلم المستيقن الوحيد.

كذلك يقسم بالأرض وطحوها: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا﴾.. والطحو كالدحو: البسط والتمهيد للحياة، وهي حقيقة قائمة تتوقف على وجودها حياة الجنس البشري وسائر الأجناس الحية، ثم تحيي الحقيقة الكبرى عن النفس البشرية، وهي إحدى الآيات الكبرى في هذا الوجود المترابط المتناسق:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، ومن خلال هذه الآيات وأمثالها تبرز لنا نظرة الإسلام إلى الإنسان بكل معالمها: إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزدوج الاتجاه ونعني



بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال. فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر. كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة في كيانه، في صورة استعداد. والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقف هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك؛ ولكنها لا تخلقها خلقاً.

وهناك إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان هي التي تناط بها التبعية، فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها، وتغلبه على استعداد الشر فقد أفلح. ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

ورحمة من الله بالإنسان لم يدعه لاستعداد فطرته الإلهامي، ولا للقوة الواعية المالكة للتصرف، فأعانه بالرسالات التي تضع له الموازين الثابتة الدقيقة، وتكشف له عن موحيات الإيمان، ودلائل الهدى في نفسه وفي الآفاق من حوله، وتجلب عنه غواشي الهوى فيبصر الحق في صورته الصحيحة. هذه النظرة المجملية تنبثق منها جملة حقائق ذات قيمة في التوجيه التربوي:

فهي أولاً: ترتفع بقيمة هذا الكائن الإنساني، حين تجعله أهلاً لاحتفال تبعة اتجاهه، وتمنحه حرية الاختيار (في إطار المشيئة الإلهية التي شاءت له هذه الحرية فيما يختار).

وهي ثانياً: تلقي على هذا الكائن تبعة مصيره، وتجعل أمره بين يديه (في إطار المشيئة الكبرى) فتثير في حسه كل مشاعر اليقظة والتحرج والتقوى. وهو يعلم أن قدر الله فيه يتحقق من خلال تصرفه هو بنفسه.

وهي ثالثاً: تشعر هذا الإنسان بالحاجة الدائمة للرجوع إلى الموازين الإلهية الثابتة، ليظل على يقين أن هواه لم يخدعه، ولم يضلله، كي لا يقوده الهوى إلى المهلكة، ولا يحق عليه قدر الله فيمن جعل إلهه هواه.

بعد ذلك يعرض نموذجاً من نماذج الحية التي ينتهي إليها من يدسي نفسه، فيحجبها عن الهدى ويدنسها: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ



نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا: وقد وردت قصة ثمود ونبينا صالح عليه السلام في مواضع شتى من القرآن؛ فأما في هذا الموضع فهو يذكر أن ثمود بسبب من طغيانها كذبت نبيها، فكان الطغيان وحده هو سبب التكذيب، وتمثل هذا الطغيان في انبعاث أشقاها. وهو الذي عقر الناقة، وهو أشدها شقاء وأكثرها تعاسة بما ارتكب من الإثم، وقد حذرهم رسول الله قبل الإقدام على الفعلة فقال لهم: احذروا أن تمسوا ناقة الله أو أن تمسوا الماء الذي جعل لها يوما ولهم يوم كما اشترط عليهم عندما طلبوا منه آية فجعل الله هذه الناقة آية. فكذبوا النذير فعقروا الناقة، والذي عقرها هو هذا الأثقي؛ ولكنهم جميعاً حملوا التبعة وعدوا أنهم عقروها؛ لأنهم لم يضربوا على يده، بل استحسنوا فعلته وهذا مبدأ من مبادئ الإسلام الرئيسية في التكافل في التبعة الاجتماعية في الحياة الدنيا لا يتعارض مع التبعة الفردية في الجزاء الأخروي حيث لا تزر وازرة وزر أخرى. عندئذ تتحرك يد القدرة لتبطش البطشة الكبرى: **﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾**: والدمدمة الغضب وما يتبعه من تنكيل. واللفظ ذاته **﴿دَمْدَمَ﴾** يوحي بما وراءه وقد سوى الله أرضهم عاليها بسافلها.

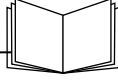
﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ .. ﷻ .. ومن ذا يخاف؟ وماذا يخاف؟ وأنى يخاف؟ إنما يراد من هذا التعبير لازمة المفهوم منه فالذي لا يخاف عاقبة ما يفعل، يبلغ غاية البطش حين يبطش وكذلك بطش الله كان: إن بطش ربك لشديد.

♦♦ التقويم:

- ١- اتلُ غيِّاً سورة الشمس تلاوة صحيحة.
- ١- عدّد حقائق النفس الإنسانية واستعداداتها كما رسمتها السورة.
- ٢- ما الوسائل التي تستعين بها لسلوك طريق أهل الحق.

نشاط

١. ما السبيل إلى تزكية الأنفس؟
٢. هل تساعد زيارة المقابر في تزكية الأنفس وضح ذلك؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

حقيقة الزهد وثمراته

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيا عند الناس يحبك الناس». (حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة).

♦♦ الأهداف:

- ١- يحفظ الحديث غيباً.
- ٢- يذكر معنى الزهد وأقسامه.
- ٣- يذكر وسائل الوصول إلى الزهد.
- ٤- يذكر أمثلة عن الزاهدين.
- ٥- يفرق بين الزهد الم محمود والزهد المذموم.

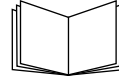
مفردات الحديث:

- * «أحبني الله»: أثابني وأحسن إليَّ
- * «وأحبني الناس»: مالوا إليَّ ميلاً طبعياً؛ لأن محبتهم تابعة لمحبة الله، فإذا أحبه الله ألقى محبته في قلوب خلقه.
- * «ازهد»: من الزهد، وهو لغة: الإعراض عن الشيء احتقاراً له، وشرعاً: أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحلّ.
- * «يحبك الله»: بفتح الباء المشددة، مجزوم في جواب الأمر.

المعنى العام:

أقسام الزهد: قسّم بعض السلف الزهد إلى ثلاثة أقسام:

- الزهد في الشرك وفي عبادة ما عُبِدَ من دون الله الزهد في الحرام كله من المعاصي الزهد في



الحلال. والقسمان الأول والثاني من هذا الزهد كلاهما واجب، والقسم الثالث ليس بواجب.

* الحامل على الزهد: والذي يحمل الإنسان على الزهد أمور منها:

- استحضار الآخرة، ووقوفه بين يدي خالقه في يوم الحساب والجزاء، فحينئذ يغلب شيطانه وهواه، ويصرف نفسه عن لذائذ الدنيا الفانية.
- استحضار أن لذات الدنيا شاغلة للقلوب عن الله ﷻ.
- كثرة التعب والذل في تحصيل الدنيا، وسرعة تقلبها وفنائها، ومزاحمة الأرزال في طلبها، وحقارتها عند الله تعالى.

* **تحقير شأن الدنيا والتحذير من غرورها:** والزاهد في الدنيا يزيد موقفه صلابة وقوة عندما يتلو آيات ربه ﷻ، فيجد فيها تحقير شأن الدنيا والتحذير من غرورها وخداعها، قال الله ﷻ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى / ١٦-١٧]. وقال ﷻ: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء / ٧٧] وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ فليُنظر بِمَ يرجع».

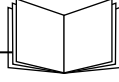
* **الذم الوارد للدنيا ليس للزمان ولا للمكان:** وهذا الذم الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية للدنيا، لا يرجع إلى زمانها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة.

* **كيف نكتسب محبة الله ﷻ:** نستطيع أن نكتسب محبة الله تعالى بالزهد في الدنيا والابتعاد عن محبتها الممنوعة أي عن إثارتها لنيل الشهوات واللذات وكل ما يشغل عن الله تعالى.

* **كيف نكتسب محبة الناس:** ويعلمنا الحديث كيف ننال محبة الناس، وذلك بالزهد فيها في أيديهم؛ لأنهم إذا تركنا لهم ما أحبوه أحبونا.

- وأحق الناس باكتساب هذه الصفة الحكام والعلماء؛ لأن الحكام إذا زهدوا أحبهم الناس واتبعوا نهجهم وزهدهم، وإذا زهد العلماء أحبهم الناس واحترموا أقوالهم وأطاعوا ما يعظون به وما يُرشدون إليه.

* **زهد رسول الله ﷺ وزهد أصحابه الكرام:** وإذا كنا نبحت عن القدوة في حياة الزاهدين،



فإننا نجد ذلك متمثلاً في حياة رسول الله ﷺ عملاً وسلوكاً، لقد عاش النبي ﷺ قبل الهجرة وبعدها، وفي أيام الشدة والرخاء زاهداً في متاع الدنيا، طالباً للآخرة، جاداً في العبادة. وقد تأسى به أصحابه الكرام فكانوا سادة الزهاد وأسوة للزاهدين.

* لقد جاءتهم الدنيا بالأموال الحلال فأمسكوها تقرباً لله ﷻ وأنفقوها في خدمة دينه وإعلاء كلمته.

♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث الشريف غيباً.
- ٢- اذكر معنى الزهد.
- ٣- كيف تكون من الزاهدين؟
- ٤- اذكر أمثلة عن الزاهدين.

نشاط

اذكر قصة لأحد الزاهدين وكيف كان النبي سيد الزهاد؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

الهجرة إلى الطائف

♦♦ الأهداف :

- ١- يوضح أثر الزوجة الصالحة في حياة زوجها.
- ٢- يستخلص الصفات النبيلة للداعية الحق.
- ٣- يبين أسباب عناد أهل الطائف للإسلام مقارنةً بعناد أهل قريش له.
- ٤- يستنتج العبر والمواظ من هجرته عليه السلام للطائف.
- ٥- يستشعر مدى معاناة الرسول ﷺ في سبيل نشر الدعوة.



تتميز أحداث هذه الفترة بالوقائع البارزة الآتية:

- ١- مات أبو طالب عم الرسول في السنة العاشرة من البعثة، وكان في حياته شديد الدفاع عن ابن أخيه رسول الله ﷺ، وكانت قريش لا تستطيع أن تنال النبي بأذى في نفسه طيلة حياة أبي طالب احتراماً له وهيبته، فلما مات أبو طالب جرأت قريش على تشديد الأذى للنبي ﷺ ولذلك كانت وفاته مبعث حزن عميق للنبي ﷺ وقد حرص النبي ﷺ أن يقول أبو طالب كلمة الإسلام وهو على فراش الموت، فأبى خشية أن يلحقه العار من قومه.
- ٢- ماتت خديجة -رضي الله عنها- في تلك السنة نفسها، وقد كانت خديجة تخفف عن الرسول همومه وأحزانه لما يلقاه من عداة قريش، فلما ماتت حزن عليها حزناً شديداً، وسمي ذلك العام الذي مات فيه عمه أبو طالب وزوجه خديجة (عام الحزن).
- ٣- ولما اشتد على الرسول كيد قريش وأذاها بعد وفاة عمه وزوجه، توجه إلى الطائف لعله يجد في ثقيف حسن الإصغاء لدعوته والانتصار لها، ولكنهم ردوه رداً غير جميل، وأغروا به صبيانهم فقتلوه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الطاهرتين، ثم التجأ إلى بستان من بساتين الطائف، وتوجه إلى الله بهذا الدعاء الخاشع: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».
- ٤- عاد رسول الله ﷺ من الطائف دون أن تستجيب ثقيف لدعوته، اللهم إلا ما كان من إسلام (عدّاس) غلام عتبة وشيبة ابني ربيعة، وكان غلاماً نصرانياً، طلب منه سيده أن يقدم قطعاً من العنب إلى الرسول وهو في البستان لما رآه من إعيائه وتهجم ثقيف عليه، فلما قدم عدّاس العنب للرسول ﷺ أخذ الرسول ييبدأ في أكله قائلاً: بسم الله، فلفت ذلك نظر عداس، إذ لا يوجد في القوم من يقول مثل هذا. وبعد حديث بين عداس والنبي أسلم عدّاس.



نتائج وفوائد:

١. قد يحمي الداعية أحد أقربائه ممن ليسوا على دعوته، وفي ذلك فائدة للدعوة حين تكون مستضعفة، إذ يمنع الأشرار من العدوان على حياته أو مسه بأذى، فعصبية القبيلة والعائلة قد يستفيد منها الداعية في حمايته وحماية دعوته إذا لم يسايرها على ما هي عليه منكرات.
٢. الزوجة الصالحة المؤمنة بدعوة الحق تذلل كثيراً من الصعاب لزوجها الداعية إذا شاركته في همومه وآلامه، وبذلك تخفف عنه عبء هذه الهموم، وتبث في نفسه الاستمرار والثبات، فيكون لها أثر في نجاح الدعوة وانتصارها، وموقف السيدة خديجة - رضي الله عنها - من رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى لما تستطيع الزوجة المؤمنة بدعوة الخير أن تلعبه من دور كبير في نجاح زوجها الداعية، وثباته واستمراره في دعوته.
٣. والحزن على فقد القريب الحامي لدعوة الحق غير المؤمن بها، وعلى فقد الزوجة المؤمنة المخلصة، حزن تقتضيه طبيعة الإخلاص للدعوة، والوفاء للزوجة المثالية في تضحياتها وتأييدها، ولذلك قال الرسول لما مات أبو طالب: «رحمك الله وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله» فاقتدى المسلمون برسولهم يستغفرون لموتاهم المشركين حتى نزل قول الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة/ ١١٣]. فامتنع النبي عن الاستغفار لأبي طالب، كما امتنع المسلمون عن الاستغفار لموتاهم.
- ولذلك أيضاً ظل الرسول ﷺ طيلة حياته يذكر فضل خديجة، ويترحم عليها، ويبر صديقاتها، حتى كانت عائشة تغار منها - وهي متوفاة - لكثرة ما كانت تسمع من ثناء النبي ﷺ عليها، فقد روى البخاري عنها رضي الله عنها أنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، ولربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبيعها في صدائق - صديقات - خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: أنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد.
٤. في توجه الرسول ﷺ إلى الطائف بعد أن أعرضت عنه مكة دليل على التصميم الجازم في نفس الرسول على الاستمرار في دعوته، وعدم اليأس من استجابة الناس لها.



♦♦ التقويم:

١. وضح موقف خديجة رضي الله عنها في التخفيف عن النبي ﷺ والوقوف بجانبه.
٢. كيف تدلل على تصميم النبي ﷺ على نشر دعوته رغم مواجهة قريش له.
٣. علل: ثبات النبي ﷺ على دعوته وإصراره على تبليغها دليل عقلي على صدقه.
٤. اذكر أدلة على وفاء رسول الله ﷺ للسيدة خديجة بعد وفاتها.

نشاط

المراة لها دور عظيم في نشر الإسلام . وضح لك .

الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

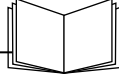
الأسس التي قام عليها البناء الإسلامي

♦♦ الأهداف:

- ١ - يعدد الأسس التي قام عليها البناء الإسلامي.
- ٢ - يبين أسباب التركيز على عقيدة التوحيد.
- ٣ - يذكر الأسس التي يقوم عليها توحيد الذات والصفات.
- ٤ - ينزه الله تعالى عن كل ما لا يليق بذاته من الصفات.

لقد قام البناء الإسلامي على الأسس الآتية:-

- أولاً: تقرير عقيدة التوحيد: إن أعظم ما اهتمت به النصوص القرآنية قضية توحيد الله تعالى والخلوص من الشرك في جميع صوره، وأن التوحيد يتناول ثلاث مسائل أساسية هي:
- ١ - توحيد الله تعالى في ربوبيته وأنه تعالى وحده الخالق المالك المدبر للكون وشئونه.
 - ٢ - توحيد الله تعالى في أسمائه التي سمى بها نفسه والتي تتضمن عظمته وكماله وجلاله،



وأن له صفات الكمال التي لا تليق إلا لعظمته ولا تجب إلا لجلاله.
٣- إفراده تعالى بالعبادة حتى لا يتخذ معبودًا سواه بأي وجه من وجوه العبادة.

أسباب التركيز على عقيدة التوحيد:

إن عقيدة التوحيد هي الأساس الفاصل بين الإيمان والشرك أو الكفر. ولما كان البناء الإسلامي كله يقوم عليها، فقد عني القرآن الكريم بتأسيسه وتوضيحه غاية التوضيح. كانت المجتمعات البشرية قد اعتري تصورهما لله الخالق انحراف كبير سببه التحريف الذي حدث للديانات السابقة مما فتح الباب أمام الانحرافات والتخيلات الفاسدة في العقيدة الإلهية، فأصبح الناس بين طرفي نقيض هما:

الطرف الأول: قوم غلوا بعقولهم فجعلوا إلههم صورة خيالية تجريدية لا محل لها من الواقع.

الطرف الثاني: وآخرون شبهوه ووصفوه بصفات المخلوق، من حيث التعدد واتخاذ الولد والتجسيد، ويعتريه ما يعتري البشر من الآفات والنقائص، تعالى الله عما يقلون علوا كبيرا.

المسألة الأولى: توحيده تعالى في ربوبيته خلقًا وملكًا وتديرًا: بين القرآن الكريم أن الله خالق الكون؛ بلا شريك ولا معين؛ ووضع له النواميس التي يسير عليها، وخلق فيه كل الخلق التي تعيش فيه. وأنه ﷻ المتفرد المتصرف المدبر بالخلق والكون، وقد جعل الله ﷻ آياته في الكون وانتظام أمره ونفاذ قدرته أدلة على وجوده وتفرد عظم سلطانه وقدرته، ذلك أن البشر جميعاً -إلا من شذ منهم- يقولون بأن الله ﷻ هو الخالق لهذا الكون المالك له والمدبر لأمره، قال ﷻ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف/ ٨٧]، ورغم إقرارهم وإيمانهم بذلك؛ ما عظموا الله ولا عبدوه حق عبادته، قال ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر/ ٦٧].

المسألة الثانية: إفراد الله تعالى في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله:

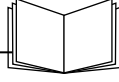
١- ذات الله ﷻ: إن الله ﷻ في العقيدة الإسلامية ذاتًا متميزة مستقلة، لها وجود حقيقي



لا خيالي، لا تشبه ذوات المخلوقين لا من حيث الوجود ولا من حيث الصفات. فوجود الله تعالى وجود كامل لم يسبق بعدم ولا يدركه فناء ولا عدم، قال ﷺ: **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الحديد/ ٣]، عَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ: «كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالتَّوَيَّ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ) وَكَانَ يَرَوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (أخرجه مسلم).

ولما كانت هذه الذات بهذا الحال، فإن العقل البشري يستحيل عليه إدراك كنه هذه الذات؛ لأنه لا يتصور إلا ما تدركه حواسه المحددة فذات الله ﷻ جَلَّتْ عَنْ أَنْ تَدْرِكَهَا البصائر النافذة فضلاً عن الأبصار، وعظمت عن أن تتوهمها الظنون أو تتصورها الأفكار، قال ﷻ: **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** [الأنعام/ ١٠٣].

٢- صفات الله تعالى وأسمائه: لما كانت ذات الله ﷻ مما تعجز الأفهام عن إدراكها، وتحار العقول في بلوغ فهمها، كان السبيل إلى التعريف بها هو التعريف بصفاته تعالى. وقد سلك القرآن الكريم ذلك المنهج، وكذلك الرسول ﷺ، فقد اتخذ القرآن الكريم في التعريف بالله ﷻ منهج الاستدلال بالشاهد الموجود على الغائب. فجعل آياته الكونية الدالة على عظمته وجلاله وفائق قدرته وسلطانه منطلقاً لبيان صفاته وأسمائه المتضمنة لكمالته وجلاله. فالناظر في صنعة يستدل بها على كثير من صفات صانعها. لذا نجد أن القرآن كثيراً ما يضرب الأمثال للناس، مع أنه جعل قاعدة عامة لذلك لتفيد نفى المماثلة والمشابهة بين الخالق والمخلوق كما في قوله ﷻ: **﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [النحل/ ٦٠] فكل ذات من الذوات لا بد لها من صفات تتصف بها وإذا كان الإنسان يتصف بصفات هي في حقه صفات كمال كالعلم والسمع والبصر والعدل والإرادة والحكمة.. إلخ، فالله تعالى أولى بذلك وأعلى، مع العلم بالفارق التام بين

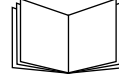


صفات الخالق وصفات المخلوق ومن أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت بها النصوص قوله ﷻ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر/ ٢٢-٢٤].

فوائد التعريف بالصفات:

- ١- تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/ ٤].
- ٢- تعريف الخلق بربهم حتى يعبدوه حق عبادته بناءً على معرفتهم به؛ قال الله ﷻ: ﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد/ ١٩].
- ٣- قطع الطمع عن إدراك كيفية تلك الصفات، كما قال الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه/ ١١٠].
- أفعال الله تعالى: أفعال الله تعالى تقوم على كمال القدرة وتتمام العلم المحيط بكل شيء، فالله تعالى لما كان متفرداً في ذاته وصفاته، استلزم ذلك أن يكون متفرداً في أفعاله. قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج/ ٧٣]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة/ ٢٣].

المسألة الثالثة: إفراد الله تعالى بالعبادة حتى لا يتخذ إله غيره بأي وجه من الوجوه المقتضية للعبادة: إنه الركن الرئيس الذي تقتضيه عقيدة التوحيد الإسلامية المتقررة في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله. فلما كان الله تعالى متفرداً في ذاته وصفاته وأفعاله؛ وخاصة أن النفوس مجبولة على العبودية واتخاذ الإله، وبما أن الله ﷻ هو المعبود، والمستحق لهذه العبادة مهما تعددت الآلهة، بل إن المشركين اتخذوا هذه الآلهة تقرباً إلى الله زلفى قال ﷻ:



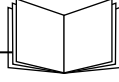
﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر/٣].

الأسس التي يقوم عليها توحيد الذات والصفات: إن توحيد الذات والصفات من أدق مباحث العقيدة الإسلامية، لأنه المحك الذي انزلق فيه الكثير من الفرق والفلسفات والأفكار الضالة؛ لذا عנית العقيدة الإسلامية بوضع الأسس السليمة، أماناً من الهبوط في مزالق الضلال.

الأساس الأول: أنه لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ: وكذا في باب الأسماء لا يسمّى الله ﷻ إلا بما جاء به الشرع. ذلك أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فالواجب أن لا توصف تلك الذات إلا بما وصف الله بها ذاته، ومن يبلغ عنه من الرسل والأنبياء عليهم السلام، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء/٣٦]، قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف/١٨٠].

الأساس الثاني: تنزيه الله تعالى عن أن يشبه شيئاً من خلقه أو أن يشبهه أحد من خلقه في ذاته أو صفاته أو أفعاله: فذات الله ﷻ لا تشبه ذوات المخلوقين؛ وبالتالي لا تشبه صفاته صفات المخلوقين؛ فالكلام في الصفات يبنى على الكلام في الذات. ويدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم/٦٥].

الأساس الثالث: أنه لا سبيل لإدراك الكيفيات والهيئات فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله: وهذا يقوم أيضاً على اختلاف الله ﷻ عن المخلوقات؛ فالإنسان محدود القدرات والمدارك، وحتى قدرته التي يحاول بها الخروج عن حدود الواقع، وهي قوة التخيل، فإنه لا يتجاوز بها المدركات المادية المتصورة لديه مهما حاول تشكيل صورها وتوسيع مداها. وحتى عند هذه المحاولة، فإن العقل يقع في التناقض وعدم القدرة على تصور ذلك.



♦♦ التقويم:

- ١- ما الأسس التي قام عليها البناء الإسلامي؟
- ٢- اذكر أسباب التركيز على عقيدة التوحيد.
- ٣- حدد الأسس التي يقوم عليها توحيد الذات والصفات.
- ٤- كيف تنزه الله تعالى عن كل ما لا يليق بذاته من الصفات؟

نشاط

لماذا تعتبر عقيدة التوحيد الحد الفاصل بين الإيمان والشرك؟

الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

وقفات مع المرشدين السادس والسابع والثامن
(المستشار محمد مأمون الهضيبي - الأستاذ
محمد مهدي عاكف - الدكتور محمد بديع)

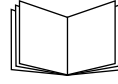
♦♦ الأهداف:

- ١- يذكر الدارس أسماء المرشدين بالترتيب من المرشد المؤسس وحتى المرشد الثامن.
- ٢- يحدد الدارس أهم المعالم الرئيسة في السيرة الذاتية والدعوية والعملية والجهادية لكل مرشد من السادس وحتى الثامن.
- ٣- يقدر الدارس جهود المرشدين السادس والسابع والثامن تجاه دينهم ودعوتهم وأمتهم.

المرشد السادس: محمد مأمون الهضيبي

المولد والنشأة:

ولد محمد المأمون الهضيبي في ٢٨ مايو/ أيار ١٩٢١، وهو نجل المستشار حسن الهضيبي



ثاني مرشد لجماعة الإخوان المسلمين الذي تولى هذا المنصب من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٧٣. تخرج مأمون الهضيبي في كلية الحقوق وعمل بالنيابة وكان رئيساً لمحكمة غزة عام ١٩٥٦.

مع جماعة الإخوان المسلمين:

شارك الهضيبي في أعمال المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وقد اعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي، ثم انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وما لبث أن ابتلي بالسجن والاعتقال في عهد عبد الناصر عام ١٩٦٥ وتنقل بين السجون الحربي وطرة آنذاك، وأفرج عنه السادات عام ١٩٧١م. وبعدها رفع دعوة يطالب فيها بعودته للعمل، فأعطته المحكمة حق العودة ولكن الحكومة رفضت إعادته لعمله بدون إبداء أي مبررات. في البرلمان انتخب مأمون الهضيبي نائباً في مجلس الشعب (البرلمان المصري) عن دائرة الدقي بمحافظة الجيزة عام ١٩٨٧م.

الهضيبي: مرشد عام للإخوان المسلمين:

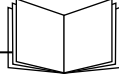
مع مرض وغيبوبة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين مصطفى مشهور في ٢٩ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢ إثر نزيف في المخ أصبح مأمون الهضيبي القائم بأعمال المرشد العام بالنيابة.

وفي مساء يوم الأربعاء ٢٢ من رمضان ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٧ من نوفمبر ٢٠٠٢م تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، خلفاً للأستاذ مصطفى مشهور ليصبح المرشد السادس لجماعة الإخوان المسلمين.

المرشد السابع: محمد مهدي عاكف

المولد والنشأة:

من مواليد ١٢/٧/١٩٢٨م- كفر عوض السنيطة- مركز أجا دقهلية، وهو العام الذي تأسست فيه حركة الإخوان المسلمين.



حصل على الابتدائية من مدرسة (المنصورة) الابتدائية، ثم التوجيهية من مدرسة (فؤاد الأول) الثانوية بالقاهرة، ثم التحق بالمعهد العالي للتربية الرياضية، وتخرج في مايو ١٩٥٠م. عمل بعد تخرجه مدرسًا بمدرسة (فؤاد الأول) الثانوية.

عرف الإخوان في عام ١٩٤٠م، وتربى على شيوخ الإخوان وعلمائهم، وعلى رأسهم الإمام «حسن البنا»، وكان من أحبّ المشايخ إلى نفسه «محيي الدين الخطيب».

التحق بكلية الحقوق ١٩٥١م، ورأس معسكرات جامعة إبراهيم (عين شمس حاليًا) في الحرب ضد الإنجليز في القناة حتى قامت الثورة، وسلّم معسكرات الجامعة لـ «كمال الدين حسين» المسئول عن الحرس الوطني آنذاك.

آخر موقع شغله في الإخوان قبل ١٩٥٤م رئيسًا لقسم الطلبة، ورئيسًا لقسم التربية الرياضية بالمركز العام للإخوان.

تم اعتقاله في أول أغسطس ١٩٥٤م، وحُكِمَ بتهمة تهريب اللواء «عبد المنعم عبد الرؤوف» - أحد قيادات الجيش والذي أشرف على طرد الملك «فاروق» - وحُكِمَ عليه بالإعدام، ثم خُفِفَ الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدية.

خرج من السجن سنة ١٩٧٤م ليزاول نشاطه مديرًا عامًا للشباب بوزارة التعمير. انتقل إلى الرياض ليعمل مستشارًا للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومسئولاً عن مخيماتها الدولية ومؤتمراتها.

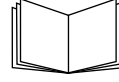
اشترك في تنظيم أكبر المخيمات للشباب الإسلامي على الساحة العالمية بدءًا من السعودية، والأردن، وماليزيا، وبنجلاديش، وتركيا، وأستراليا، ومالي، وكينيا، وقبرص، وألمانيا، وبريطانيا، وأمريكا.

عمل مديرًا للمركز الإسلامي بميونخ.

شغل عضوية مكتب الإرشاد منذ عام ١٩٨٧م حتى شهر سبتمبر ٢٠١٠م.

انتخب عضوًا بمجلس الشعب سنة ١٩٨٧م عن دائرة شرق القاهرة.

قُدِّمَ للمحاكمة العسكرية سنة ١٩٩٦م؛ بتهمة مسؤوليته عن التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وحُكِمَ عليه بثلاث سنوات، ليخرج من السجن في عام ١٩٩٩م.



له علاقات طيبة بمعظم قيادات العمل الإسلامي في العالم.
متزوج وله أربعة أولاد.

المرشد الثامن: محمد بديع

الاسم: محمد بديع عبد المجيد سامي.
الميلاد: ٧/ ٨/ ١٩٤٣ المحلة الكبرى.

الشهادات:

بكالوريوس طب بيطري - القاهرة سنة ١٩٦٥ م.
معيد بكلية طب بيطري - أسيوط ١٩٦٥ م.
ماجستير طب بيطري ومدرس مساعد ١٩٧٧ م من جامعة الزقازيق.
دكتوراه طب بيطري ومدرس سنة ١٩٧٩ م من جامعة الزقازيق.
أستاذ مساعد طب بيطري ١٩٨٣ م - جامعة الزقازيق.
خبير بالمعهد البيطري بصنعاء ٨٢ - ٨٦ م.
أستاذ طب بيطري ١٩٨٧ م جامعة القاهرة - فرع بني سويف.
رئيس قسم الباثولوجيا بكلية طب بيطري بني سويف سنة ١٩٩٠ م لدورتين.
وكيل كلية الطب البيطري بني سويف لثئون الدراسات العليا سنة ١٩٩٣ م لدورة واحدة.
أشرف على ١٥ رسالة ماجستير و ١٢ رسالة دكتوراه، وعشرات الأبحاث العلمية في مجال تخصصه.

العمل الحالي:

أستاذ متفرغ بقسم الباثولوجيا بكلية الطب البيطري - جامعة بني سويف.

النشاط النقابي:

أمين عام النقابة العامة للأطباء البيطريين لدورتين.
أمين صندوق اتحاد نقابات المهن الطبية لدورة واحدة.
النشاط الاجتماعي والعلمي:
عضو مجلس إدارة جمعية الرعاية الإسلامية بالمحلة الكبرى.



عضو مجلس إدارة نادي أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة ١٠ سنوات، ومشرف على فرع النادي ببني سويف.

نائب ثم رئيس مجلس إدارة جمعية الدعوة الإسلامية ببني سويف ١٩٩٦م.
رئيس مجلس إدارة جمعية إسكان أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة بني سويف.
رئيس مجلس إدارة جمعية الباثولوجيا والباثولوجيا الإكلينيكية على مستوى الجمهورية.
رئيس هيئة مجلة البحوث الطبية البيطرية لكلية طب بيطري - بني سويف لمدة ٩ سنوات.
رئيس مجلس إدارة مركز خدمة البيئة بكلية طب بيطري - بني سويف.
القيام بإنشاء المعهد البيطري العالي بالجمهورية العربية اليمنية صنعاء لمدة ٤ سنوات خلال الإغارة من ١٩٨٢ - ١٩٨٦م، وإنشاء المزرعة الداجنة والحيوانية الخاصة به، وكذلك ترجمة المناهج الدراسية للغة العربية، وإنشاء متحف علمي وأقسام علمية بالمعهد البيطري.

المسئوليات الدعوية:

عضو مكتب إرشاد منذ عام ١٩٩٦م (شمال وجنوب ثم شمال الصعيد ومشرف التربية والأشبال).

عضو مكتب إرشاد عالمي ومشرف جهاز التربية ٢٠٠٧م.

الموقع في الجماعة:

عضو مكتب الإرشاد منذ ١٩٩٦م.

عضو مكتب إرشاد عالمي منذ ٢٠٠٧م.

القضايا:

القضية الأولى (عسكرية): سنة ١٩٦٥م مع الأستاذ سيد قطب والإخوان، وحُكم عليه بـ ١٥ عامًا، قضى منها ٩ سنوات، وخرج في ٤/٤/١٩٧٤م، وعاد لعمله بجامعة أسيوط، ثم نُقل إلى جامعة الزقازيق، وسافر بعدها إلى اليمن، وعاد من هناك إلى جامعة بني سويف.

القضية الثانية: السجن لمدة ٧٥ يومًا في قضية جمعية الدعوة الإسلامية ببني سويف عام ١٩٩٨م؛ حيث كان يشغل منصب رئيس مجلس إدارة جمعية الدعوة ببني سويف بعد اعتقال



الحاج حسن جودة رحمه الله.

القضية الثالثة (عسكرية): قضية النقابيين سنة ١٩٩٩م؛ حيث حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن خمس سنوات، قضى منها ٣ سنوات وثلاثة أرباع السنة، وخرج بأول حكم بثلاثة أرباع المدة سنة ٢٠٠٣م.

القضية الرابعة: أثناء انتخابات المحليات أبريل ٢٠٠٨م لمدة شهر.

الإنتاج الدعوي:

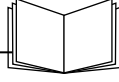
مقالات وأحاديث على (إخوان أون لاين) وغيرها.
وكتاب خواطر قرآنية يُنشر على حلقات في مجلة (المجتمع).
مراجعة وتقديم كتاب مفهوم الدعوة.
وتم إدراج اسم الدكتور محمد بديع ضمن أعظم ١٠٠ عالم عربي في الموسوعة العلمية العربية التي أصدرتها هيئة الاستعلامات المصرية ١٩٩٩م.

♦♦ التقويم:

- ١- تحدث في نقاط موجزة عن حياة المرشد السادس المستشار مأمون الهضيبي من المولد وحتى الوفاة.
- ٢- تحدث في نقاط موجزة عن حياة المرشد السابع الأستاذ محمد مهدي عاكف.
- ٣- تحدث في نقاط موجزة عن حياة المرشد الثامن الدكتور محمد بديع.
- ٤- حلل أكثر الجوانب تميزاً في حياة المرشدين السادس والسابع والثامن من وجهة نظرك.

نشاط

ناقش أهم النقاط التي أعجبتك في شخصية المرشد محمد بديع



الجلسة الثانية والثلاثون

الوقت: ٢٠ دقيقة

أولاً: القرآن الكريم:

سورة الليل

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَّ لَهُ لَيْسَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَّ لَهُ لُعْسَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾.

♦♦ الأهداف:

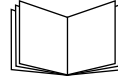
١- يتلو غيباً سورة الليل تلاوة صحيحة.

٢- يوضح المدلول العام لسورة الليل.

٣- يقارن بين أعمال الأشقياء وأعمال المتقين.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ... يقسم الله ﷻ

بهاتين الآيتين: الليل والنهار.. الليل حين يغشى البسيطة، ويغمرها ويخفيها. والنهار حين



يتجلى ويظهر، فيظهر في تجليه كل شيء ويسفر. وهما آنان متقابلان في دورة الفلك.. كذلك يقسم بخلقه الأنواع جنسين متقابلين: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.. تكملة لظواهر التقابل في جو السورة وحقائقها جميعاً. يقسم الله هذه الظواهر والحقائق المتقابلة في الكون وفي الناس، على أن سعي الناس مختلف وطرقهم مختلفة، ومن ثم فجزاؤهم مختلف كذلك:

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى (٤) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: إن سعيكم لشتى.. مختلف في حقيقته. مختلف في بواعثه. مختلف في اتجاهه. مختلف في نتائجه.. والناس في هذه الأرض تختلف طبائعهم.. وتختلف تصوراتهم، وتختلف اهتماماتهم

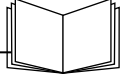
هذه حقيقة. ولكن هناك حقيقة أخرى. حقيقة إجمالية تضم أشتات البشر جميعاً.. تضمها في حزميتين اثنتين. وفي صفتين متقابلتين. تحت رايتين عامتين: ﴿مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾.. و﴿مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾. من أعطى نفسه وماله واتقى غضب الله وعذابه. وصدق بهذه العقيدة التي إذا قيل ﴿الْحُسْنَى﴾ كانت اسماً لها وعلماً عليها.

ومن بخل بنفسه وماله واستغنى عن الله وهواه. وكذب بهذه الحسنى.. هذان هما الصفان اللذان يلتقي فيهما شتات النفوس، وشتات السعي، وشتات المناهج، وشتات الغايات. ولكل منهما في هذه الحياة طريق.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾: والذي يعطي ويتقي ويصدق بالحسنى يكون قد بذل أقصى ما في وسعه ليزكي نفسه ويهديها. عندئذ يستحق عون الله وتوفيقه الذي أوجبه ﷻ على نفسه بإرادته ومشئته.. ومن يسره الله ليسرى فقد وصل. وعاش في يسر.

يفيض اليسر من نفسه على كل ما حوله وعلى كل من حوله. اليسر في خطوه. واليسر في طريقه. واليسر في تناوله للأمر كلها.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي



عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ..

والذي ييخل بنفسه وماله، ويستغني عن ربه وهواه، ويكذب بدعوته ودينه.. يبلغ أقصى ما يبلغه إنسان بنفسه من تعريضها للفساد. ويستحق أن يعسر الله عليه كل شيء، فيسره للعسرى.. ويحرمه كل تيسير. ويجعل في كل خطوة من خطاه مشقة وحرَجًا، ينحرف به عن طريق الرشاد. ويصعد به في طريق الشقاوة.. فإذا تردى وسقط في نهاية العثرات والانحرافات لم يرغب عنه ماله الذي بخل به، والذي استغنى به كذلك عن الله وهواه.. ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾.. والتيسير للشر والمعصية من التيسير للعسرى، وإن أفلح صاحبها في هذه الأرض ونجا.. وهل أعسر من جهنم؟ وإنما هي العسرى!.

فأما المقطع الثاني فيتحدث عن مصير كل فريق. ويكشف عن نهاية المطاف لمن يسره للعسرى، ومن يسره للعسرى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾.. لقد كتب الله على نفسه - فضلاً منه بعباده ورحمة - أن يبين الهدى لفطرة الناس ووعيمهم. وأن يبينه لهم كذلك بالرسول والرسالات والآيات، فلا تكون هناك حجة لأحد، ولا يكون هناك ظلم لأحد: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: واللمسة الثانية هي التقرير الجازم لحقيقة السيطرة التي تحيط بالناس، فلا يجدون من دونها موئلاً: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾: فأين يذهب من يريد أن يذهب عن الله بعيداً؟!.

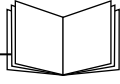
وتفريعاً.. على هذا يذكرهم أنه أنذرهم وحذرهم وبين لهم: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾: وتتسعر.. هذه النار المتسعرة ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾: أشقى العباد جميعاً.. ثم يبين من هو الأشقى. إنه: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: كذب بالدعوة وتولى عنها. تولى عن الهدى وعن دعوة ربه له ليهديه كما وعد كل من يأتي إليه راغباً.



﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى﴾: وهو الأسعد في مقابل الأشقى.. ثم يبين من هو الأتقى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾: الذي ينفق ماله ليتطهر بإنفاقه، لا ليرائي به ويستعلي. ينفقه تطوعاً لا ردّاً لجميل أحد، ولا طلباً لشكران أحد، وإنما ابتغاء وجه ربه خالصاً.. ربه الأعلى.. ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾: ثم ماذا؟ ماذا ينتظر هذا الأتقى، الذي يؤتي ماله تطهراً، وابتغاء وجه ربه الأعلى؟ إن الجزاء الذي يطالع القرآن به الأرواح المؤمنة هنا عجيب. ومفاجئ. وعلى غير المألوف: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. إنه الرضى ينسكب في قلب هذا الأتقى. إنه الرضى يغمر روحه. إنه الرضى يفيض على جوارحه. إنه الرضى يشيع في كيانه. إنه الرضى يندي حياته.. ويا له من جزاء! ويا لها من نعمة كبرى.. إنه جزاء لا يمنحه إلا الله.

♦♦ التقويم:

- ١- اتل غيباً سورة الليل تلاوة صحيحة.
- ٢- عدّد الظواهر والحقائق المتقابلة في الكون وفي الناس كما رسمتها السورة.
- ٣- فرق بين أعمال الأشقى وأعمال الأتقى.



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثانياً: الحديث الشريف:

نفي الضرر في الإسلام

عن أبي سعيدٍ سَعْدِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً).

♦♦ الأهداف:

- ١- يحفظ الحديث غيباً
- ٢- يذكر المقصود بالضرر و الضرار.
- ٣- يعدد بعض مظاهر الضرر وأنواعه.
- ٤- يستشعر اللذة في تنفيذ أوامر الحديث.

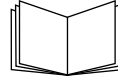
أهمية الحديث:

هذا الحديث حديث عظيم عليه مدار الإسلام إذ يحوي على تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منها وما كثر بلفظ بليغ وجيز. وقد اعتبره الفقهاء قاعدة أصيلة من القواعد الفقهية.

مفردات الحديث:

* «الضرر»: أن يلحق الإنسان أذى بمن لم يؤذِه (أي لا يضر أحدكم أحداً بغير حق ولا جناية سابقة).

* «الضرار»: أن يلحق أذى بمن قد آذاه على وجه غير مشروع. (لا تضر من ضرك بل تطلب حقه بوجه مشروع).



المعنى العام:

- المراد بالضرر في الحديث هو ما كان بغير حق، أما إدخال الأذى على أحد يستحقه - كمن تعدى حدود الله ﷻ فعوقب على جريمته، أو ظلم أحداً فعومل بالعدل وأُوخذ على ظلمه - فهو غير مراد في الحديث لأنه قصاص شرعه الله ﷻ.
- بل من نفي الضرر أن يُعاقَب المجرم بِجُرمه ويؤخذ الجاني بجنايته، لأن في ذلك دفعاً لضرر خطير عن الأفراد والمجتمعات.
- لا تكليف في الإسلام بما فيه ضرر، ولا نهى عما فيه نفع: إن الله تعالى لم يكلف عباده فعل ما يضرهم البتة.
- فمن نفي الضرر في الإسلام رفع الحرج عن المكلف، والتخفيف عنه عندما يوقعه ما كُلف به في مشقة غير معتادة، ولا غرابة في ذلك فإن هذا الدين دينُ التيسير، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج/ ٧٨] وقال: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة/ ٢٨٦].
- ومن أمثلة التخفيف عن المكلف عند حصول المشقة: التيمم للمريض وعند عسر الحصول على الماء الفطر للمسافر والمريض [انظر الفقه: باب التيمم والصيام].

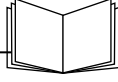
♦♦ التقويم:

- ١- اقرأ الحديث الشريف غيباً
- ٢- ما المقصود بالضرر والضرار.
- ٣- عدد مظاهر الضرر وأنواعه.
- ٤- ما أثر تنفيذ الحديث للتخفيف من حدة المشكلات في المجتمع؟

نشاط

لا ضرر ولا ضرار قاعدة من القواعد الشرعية. وضح ذلك وأثرها في

تخفيف الاحتقان في الشارع الفلسطيني بين المواطنين؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

ثالثاً: السيرة:

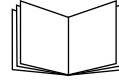
أسرار معجزة الإسراء والمعراج

❖ الأهداف:

- ١ - يبيّن الفرق بين المعجزة والكرامة.
- ٢ - يوضح كيف كان التعويض الإلهي لنبيه بعد وفاة أحبائه.
- ٣ - يستنتج الدروس والعبر من حادثة الإسراء والمعراج.
- ٤ - يغتتم الأوقات المناسبة لنشر الدعوة الإسلامية.
- ٥ - يوضح العلاقة القدسية بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى.
- ٦ - يستشعر وجود الله عز وجل في كونه لا يتخلّى عن أوليائه.

المواقف والأحداث:

- ١ - وقعت معجزة الإسراء والمعراج وقد اختلف في تاريخ وقوعها، والمؤكد أنها وقعت قبل الهجرة في السنة العاشرة من بعثته أو بعدها، والصحيح الذي عليه جماهير العلماء أنها وقعت في ليلة واحدة يقظة بالجسد والروح، أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلى، ثم عاد إلى بيته في مكة تلك الليلة، وأخبر قريشاً بأمر المعجزة، فهزئت وسخرت، وصدقه أبو بكر وأقوياء الإيمان.
- ٢ - وفي هذه الليلة فرضت الصلوات خمساً على كل مسلم بالغ عاقل.
- ٣ - وفي أثناء مرور الرسول ﷺ على القبائل في موسم الحج -كعادته في كل عام-



لدعوتهم إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان، وبينما هو عند العقبة التي ترمى عندها الجمار، لقي رهطاً من الأوس والخزرج، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا، وكان عددهم سبعة، ثم عادوا إلى المدينة، فذكروا لقومهم لقيامهم بالنبي ﷺ، وما دانوا به من الإسلام.

٤- وفي العام التالي لاثنتي عشرة سنة من البعثة وافى موسم الحج اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فاجتمعوا بالنبي ﷺ وبايعوه، فلما عادوا أرسل معهم (مصعب بن عمير) إلى المدينة؛ ليقري المسلمين فيها القرآن، ويعلمهم الإسلام، فانتشر الإسلام في المدينة انتشاراً كبيراً.

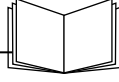
٥- وفي العام الذي يليه حضر من الأنصار جماعة في موسم الحج فاجتمعوا بالنبي ﷺ مستخفين، وكانوا سبعين رجلاً وامرأتين، وبايعوه على النصرة والتأييد، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وعادوا إلى المدينة بعد أن اختار منهم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم.

نتائج ودروس:

١- في معجزة الإسراء والمعراج أسرار كثيرة نشير إلى ثلاثة منها فحسب:

أولاً: فيها ربط قضية المسجد الأقصى وما حوله -فلسطين- بقضية العالم الإسلامي إذ أصبحت مكة بعد بعثة الرسول ﷺ مركز تجمع العالم الإسلامي ووحدة أهدافه، وأن الدفاع عن فلسطين دفاع عن الإسلام نفسه، يجب أن يقوم به كل مسلم في شتى أنحاء الأرض، والتفريط في الدفاع عنها وتحريضها، تفريط في جنب الإسلام، وجناية يعاقب الله عليها كل مؤمن بالله ورسوله.

وثانياً: فيها رمز إلى سمو المسلم، ووجوب أن يرتفع فوق أهواء الدنيا وشهواتها، وأن ينفرد عن غيره من سائر البشر بعلو المكانة، وسمو الهدف، والتحليق في أجواء المثل العليا دائماً وأبداً.



وثالثاً: فيها إشارة إلى إمكان ارتياد الفضاء والخروج عن نطاق الجاذبية الأرضية، فلقد كان رسولنا في حادثة الإسراء والمعراج أول رائد للفضاء في تاريخ العالم كله، وأن ريادة الفضاء والعودة إلى الأرض بسلام، أمر ممكن إن وقع لرسول الله بالمعجزة في عصره؛ فإنه من الممكن أن يقع للناس عن طريق العلم والفكر.

٢- في فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج إشارة إلى الحكمة التي من أجلها شرعت الصلاة، فكأن الله يقول لعباده المؤمنين: إذا كان معراج رسولكم بجسمه وروحه إلى السماء معجزة، فليكن لكم في كل يوم خمس مرات معراج تعرج فيه أرواحكم وقلوبكم إلي، ليكن لكم عروج روحي.

٣- وفي عرض الرسول نفسه على القبائل في موسم الحج، دليل على أن الداعية لا ينبغي أن يقتصر في دعوة الناس إلى الخير ضمن مجالسه وفي بيئته فحسب، بل يجب أن يذهب إلى كل مكان يجتمع فيه الناس أو يمكن أن يجتمعوا فيه، وأنه لا ينبغي له أن يئأس من إعراضهم عنه مرة بعد أخرى، فقد يهين الله له أنصاراً يؤمنون بدعوته الخيرة من حيث لا يفكر ولا يحتسب.

♦♦ التقويم:

- ١- ما الفرق بين المعجزة والكرامة.
- ٢- اذكر أمثلة على المعجزة والكرامة.
- ٣- ما الدروس المستفادة من حادثة الإسراء والمعراج؟
- ٤- ما العبادات التي شرعت في معراج الرسول ﷺ؟ وعلام يدل ذلك؟
- ٥- في عرض الرسول ﷺ الإسلام على القبائل دليل على أن الداعية لا ينبغي أن يقتصر في دعوة الناس إلى الخير ضمن مجالسه وفي بيئته. وضح ذلك.

نشاط

ما سر الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى؟



الوقت: ٢٠ دقيقة

رابعاً: العقيدة:

ثمرات الإيمان بالله تعالى

♦ الأهداف:

- ١ - يذكر ثمرات الإيمان بالله ﷻ.
- ٢ - يعدد علامات محبة المؤمن لربه.
- ٣ - يبين شروط كل من: (الاستخلاف في الأرض، التوكل الصحيح على الله)
- ٤ - يستنبط ما يستفاد من الآية: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام/ ٨١].
- ٥ - يعتز بإيمانه بالله تعالى.

من ثمرات الإيمان:

- استشعار الإنسان عظمة الله ﷻ وجلاله وكماله، مما يدفع الإنسان إلى الخوف والرجوع إليه والتقرب إليه حباً وتعظيماً ومهابة وإجلالاً، وكل ذلك يؤثر في حياة المؤمن تأثيراً كبيراً يدفعه إلى السلوك القويم رجاء ثواب الله تعالى وخوف عقابه، كما أنه يملأ قلبه حباً للخير فيسعى إلى دعوة غيره بالتي هي أحسن حتى يشترك معه في تحصيل هذا الخير؛ لذا قال الله ﷻ في وصف الرسول ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة/ ١٢٨].



- استعلاء نفس المؤمن وتحرره من العبودية لغير الله تعالى، فلا يخاف إلا إياه، ولا يطمع إلا في رضاه، وهذا ما يربي فيه الخصال الحميدة من العزة والكرامة والصدق والشجاعة والسخاء؛ لأنه صار عبداً لله حقاً يستمد عزه من عزته كما قال ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون/ ٨].

- إضفاء الحياة معنى أكبر وأبعد من المعاني القاصرة المتصفة بالذاتية والأنانية، حيث إن المؤمن يعتقد جازماً بأن الدنيا مزرعةٌ للآخرة، قال ﷺ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم/ ٤٣: ٣٩].

- تنزيه الله ﷻ عن مشابهة خلقه، وبيان أنه المتفرد بصفات الكمال والجلال، فلا يخطر بقلب مؤمن شيء من أوهام التشبيه أو الوصف من الخلق بالله ﷻ.

- القيام بأمر الله واجتناب نهيه حبا لله وتعظيماً، ينال بهما سعادتي الدنيا والآخرة، قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة/ ٥٤].

- إنَّ الإيمان بالله ينشئ في النفس الأنفة والعزة؛ لأنه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لكل ما في هذا الكون، وأنه لا نافع ولا ضار إلا هو، وهذا العلم يغنيه عن سواه، وينزع من قلبه الخوف إلا منه، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ فَأَتَى الْفِرْعَوْنَ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الرِّسَالُ فَاذْهَبْ عَنْكُمُ الرِّسَالُ وَالْأَنْبِيَاءُ يَخَافُونَ رِيسًا فَاسْتَخَفُّوا حَوْسًا وَكُفَّوْا أَعْقَابًا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِغُلَّتِهِمْ فَأَتَى السُّورَةَ مَوْجِدًا مَرْدِيًّا تَلَامِدًا﴾ [الأنعام/ ١٠٧-١١٠].

- إنَّ الإيمان بالله ينشئ في النفس التواضع؛ لأنه العبد المؤمن مقر بنعمة ربه وفضله عليه،



فلا يغريه الشيطان ببطر أو تكبر، أو يزهو بقوته وماله على غيره قال ﷺ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل / ٥٣].

- إِنَّ المؤمن بالله يعلم علم اليقين أن العمل الصالح سبب لمرضاة الله قال ﷺ: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ} [سبأ / ٣٧]، في حين أن كل أهل الشرك والضلال والكفر. المعتقدون بصحة اعتقادهم، سيردون على ربهم ويدركوا أنهم كانوا في ضلال مبين. قال ﷺ: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [الأنعام / ٢٤: ٢٢].

- إِنَّ الإيمان بالله يربي في الإنسان قوة عظيمة من العزم والإقدام والصبر والثبات والتوكل واليقين، حينما يضطلع بمعالى الأمور في الدنيا ابتغاء لمرضاة الله.

- الأمن الاهتداء التام، فبحسب الإيمان يحصل الأمن والاهتداء، في الدنيا والبرزخ والآخرة، قال الله ﷻ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام / ٨٢].

- الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة، قال الله ﷻ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور / ٥٥].

- دخول الجنان والنجاة من النيران، قال ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ



وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ} [محمد/ ١٢].

- الحياة الطيبة، فالحياة الطيبة الحافلة بكل ما هو طيب-إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله ﷻ قال ﷺ: {مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل/ ٩٧].

- حلول الخيرات ونزول البركات: قال ﷺ: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف/ ٩٦].

- الهداية لكل خير، قال ﷺ: {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ سَبِيلَهُ} [التغابن/ ١١]. وقال ﷺ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} [يونس/ ٩].

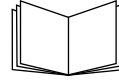
- السلامة من الخسارة، قال ﷺ: {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر/ ١-٣].

- الإيمان بالله سبب لدفاع الله عن أهله: قال ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج/ ٣٨].

- تكفير السيئات، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} [محمد/ ٢].

- الرفعة والعلو، قال ﷺ: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة/ ١١].

- الإيمان الحق سبب للإخلاص الصادق، فعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ



عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ.

- الإيمان بالله يوجب للعبد قوة التوكل على الله، قال ﷺ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } [الأنفال / ٢-٤].

- الإيمان بالله يبعث على الشجاعة والإقدام؛ فلا يخاف غيره، قال ﷺ: { مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } [الأحزاب / ٢٣].

- الإيمان يدعو إلى حسن الخلق مع جميع الناس، أما إذا ضعف الإيمان أو انحرف أثر ذلك في أخلاقه سلبا. قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل / ٩٠].

- الإيمان أكبر عون على تحمل المشاق، والقيام بالطاعات، وترك الفواحش والمنكرات.

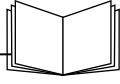
- الإيمان يوجب لصاحبه الذكر الحسن، وأن يكون معتبرا عند الخلق أمينا.

- الإيمان يوجب للعبد العفة وعزة النفس، والترفع عن إراقة ماء الوجه؛ تذلا للمخلوقين.

- إن الإيمان هو السبب الوحيد للقيام بالجهد: البدني والمالي والقولي في سبيل الله.

- ولاية الله لعبده المؤمن، قال ﷺ: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة / ٢٥٧].

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلَ:



إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ.

- سبب لاستغفار الملائكة، يقول الله ﷻ: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [غافر / ٧-٩].

- الإيمان سبب للسعادة والحياة الطيبة التي وعد الله بها عباده المؤمنين يقول الله ﷻ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل / ٩٧]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».

وقال العلامة ابن القيم: «فَإِنَّهُ لَا نَعِيمَ لَهُ وَلَا لَذَّةَ، وَلَا ابْتِهَاجَ، وَلَا كَمَالَ، إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَالطَّمَأْنِينَةِ بِذِكْرِهِ، وَالْفَرَحِ وَالِابْتِهَاجِ بِقُرْبِهِ، وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ، فَهَذِهِ جَنَّتُهُ الْعَاجِلَةُ، كَمَا أَنَّهُ لَا نَعِيمَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا فَوْزَ إِلَّا بِجَوَارِهِ فِي دَارِ النِّعَمِ فِي الْجَنَّةِ الْآجِلَةِ، فَلَهُ جَنَّتَانِ لَا يَدْخُلُ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا إِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْأُولَى».

وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَام (ابْنَ تَيْمِيَّةَ) -قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ- يَقُولُ: «إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مِّنْ لَّمَّا يَدْخُلُهَا لَمْ يَدْخُلِ جَنَّةَ الْآخِرَةِ». ويقول بعض العارفين: إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ، أَقُولُ: إِنَّ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ.



وَقَالَ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ: مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا، قَالُوا: وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا؟ قَالَ: مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَالْأُنْسُ بِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ أَوْ نَحْوُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ. وَكُلُّ مَنْ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ يَشْهَدُ هَذَا وَيَعْرِفُهُ ذَوْقًا.

- التخلص من سلطان الشيطان؛ ذلك أن الشيطان يوسوس لكل أحد ويدلّه إلى ما يهلكه، وقد جعل الله لعباده المؤمنين حصونًا يمتنعون فيها من وسوسته، يقول الله ﷻ: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} [النحل/ ٩٨-١٠٠].

- يمدُّ الإنسان بقدرة كبيرة على تحمُّل المصائب، قال تعالى: {وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران/ ١٤٦].

وَعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

♦♦ التقويم:

١- اذكر ثمرات الإيمان بالله تعالى.

٢- ما علامات محبة المؤمن لربه؟

٣- حدد شروط كل من: (الاستخلاف في الأرض، التوكل الصحيح على الله)

٤- ماذا تستفيد من الآية: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنعام/ ٨١].

٥- كيف يكون الإيمان بالله تعالى سببًا في استعلاء واعتزاز المؤمن؟



نشاط

الحياة الطيبة ثمرة من ثمرات الإيمان .

أ- ما المقصود بالحياة الطيبة ؟

ب- كيف نصل إلى الحياة الطيبة ؟

ت- اذكر آية وحديث يدلان على أن الحياة الطيبة من ثمرات الايمان .

الوقت: ٢٠ دقيقة

خامساً: الدعوي والحركي:

الإخوان المسلمون وحرب فلسطين ١٩٤٨م

♦♦الأهداف:

١- يبين الدارس كيف نشأت نواة للإخوان المسلمين في فلسطين.

٢- يبرز الدارس دور الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م.

٣- يصف الدارس ظروف حركة الإخوان المسلمين بعد حرب ١٩٤٨م

الجدور التاريخية لحركة الإخوان في فلسطين:

« إن دراسة وجود حركة «الإخوان المسلمين» وتطورها في فلسطين تقود بدورها، إلى حقيقة أن تأسيس هذه الحركة في فلسطين لم يكن سوى التطور الطبيعي لاهتمام الحركة الأم، الموجودة في مصر بالقضية الفلسطينية، وأن ذلك التأسيس جاء ليشكل أول اتساع خارج الحدود القطرية للجماعة المصرية الرئيسة، مدفوعاً بالاهتمام المتميز بقضية فلسطين، ومبقياً الإخوان في فلسطين والمركز الرئيس في القاهرة على علاقة عضوية ومتينة بينهما إلى درجة أن بعض الدراسات لم تعتبرهم «فرعاً مستقلاً كفرع دمشق» وإنما كانوا يؤلفون فرعاً من فروع مصر، ولا يجوز اعتبارهم في هذه الحالة جمعية من الجمعيات السياسية الفلسطينية.



إن هذا الأمر يدفع إلى ملاحظة اهتمام جماعة الإخوان المسلمين في مصر بقضية فلسطين اهتماماً أساسياً، وكيف نشأ هذا الاهتمام وتنمى، ثم تطور لاحقاً إلى تأسيس فروع للحركة في فلسطين شكلت فيما تلا من الأعوام هياكل «حماس» في الثمانينيات.

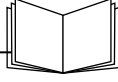
مع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ تضاعف اهتمام «الإخوان المسلمين» بقضية فلسطين وعقدوا في آذار / مارس ١٩٣٦ مؤتمراً خاصاً لدعم الثورة أسفر عن تأليف «اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين».

وقد لقيت أنشطة «الإخوان» هذه صدئ طيباً لدى الفلسطينيين واستمر انتباه المفتي الحاج أمين الحسيني مشدوداً إلى ما يفعلونه وقد أرسل لهم «يبارك» الجهود المشكورة والأعمال المبرورة التي يقومون بها في سبيل هذه البلاد الإسلامية العربية المقدسة فلسطين - حيث إن الرأي العام العربي في فلسطين قد تلقى مقرراتكم الحكيمة ومساعدكم الحميدة بالشكر الجزيل والثناء الكثير وتجدر الإشارة إلى أن أول حضور رسمي ل«الإخوان المسلمين» في فلسطين تمثل في زيارة اثنين من «إخوان مصر» هما عبد الرحمن الساعاتي (شقيق حسن البنا) ومحمد أسعد الحكيم إلى فلسطين وسوريا ولبنان في آب أغسطس ١٩٣٥م، وذلك لبث الدعوة فيها، وقد التقى مبعوثا «الإخوان» الحاج أمين الحسيني وكان يرافقه الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي.

الإخوان المسلمون «الفلسطينيون وحرب ١٩٤٨م:

انخرط «الإخوان» في الجهد الوطني والقومي الذي سبق الحرب وتعاونوا مع المنظمات واللجان القومية التي تنادت لصوغ ردات فعل وطنية في إثر قرار التقسيم وتحديداً في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ وقد تجاوز ذلك الانخراط والتعاون جميع الحسابات الفكرية، إذ تلاحظ إحدى الدراسات أن «أكثر ما يشد الانتباه في عمل

الإخوان في إطار اللجان القومية قبولهم المشاركة فيها إلى جانب شيوعيين ومسيحيين

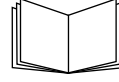


فعلى سبيل المثال شارك «الإخوان» في «اللجنة القومية في يافا التي ألفت من «أربعة عشر عضواً يمثلون الحزب العربي والجهة العربية والشيوعيين و«الإخوان المسلمين» ونادي الشبيبة الإسلامي، والنادي العربي، وعندما اندلعت الحرب، شارك «الإخوان» في المجهود العسكري، سواء على الجهة المصرية التي كانت بقيادة الإخوان المصريين أساساً مع انضمام متطوعين فلسطينيين إليهم، أو على الجبهات الداخلية في فلسطين نفسها ونظراً إلى «حادثة إنشاء تنظيمهم في فلسطين وعدم نموه واستقراره بشكل مناسب وقوى فقد جعلت مشاركتهم محصورة ضمن قدراتهم المحدودة وإمكاناتهم المتواضعة.

وبحسب شهادات قدامى «الإخوان» فإن شعبة «يافا» كانت أنشط شعب «الإخوان» الفلسطينيين مشاركة في الجهاد في حرب سنة ١٩٤٨ إذ كان بين أعضاء «الإخوان في يافا» تنظيم عسكري سري خاص «شارك فيه عدد محدود ممن يصلحون لهذا العمل، ولم يكن الآخرون من «الإخوان» أعضاء فيه أو يعلمون شيئاً عنه، وظهر النشاط الجهادي لهذا التنظيم مع بداية الحرب وفي أثنائها وقد تولى «الإخوان» في تلك المنطقة الدفاع عن البصة وتل الريش والعجمي والنزهة، بالإضافة إلى المحافظة على الأمن داخل البلد أما بشأن مصادر السلاح، فتذكر تلك الشهادات أن بعضها كان عن طريق قائد كتائب «الجهاد المقدس» فوزي القاوقجي».

وفي مناطق القدس وما حولها ساهم «الإخوان» في الجهاد بالاشتراك مع كتائب «الجهاد المقدس» ويذكر عارف العارف أن اليهود حاولوا نسف مقر «الإخوان المسلمين» في القدس بسبب تلك المشاركة، وأن «الإخوان» أقرضوا الهيئة العربية العليا مبالغ لشراء السلاح، وكانت المبالغ التي تبرعوا بها قد جمعت لبناء دار لهم في القدس».

أما في قرى رام الله وسلواد، فبالإضافة إلى اشتراكهم في القتال تحت إمرة القيادات والتشكيلات المحلية، فقد شكلوا فصيلاً خاصاً بهم قام بدور تقديم النجدة للمناطق المحيطة وساهم أيضاً في القتال في معركة القسطل الشهيرة إلى جانب عبد القادر الحسيني، وجرح مسؤول ذلك الفصيل عبد الرازق عبد الجليل.



الإخوان الفلسطينيون بعد حرب ١٩٤٨م:

بعد هزيمة العرب سنة ١٩٤٨ واحتلال الصهاينة الجزء الأكبر من فلسطين، توزعت الأجزاء الباقية من البلد تحت الإدارة المصرية في قطاع غزة والإدارة الأردنية في الضفة الغربية.

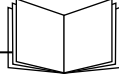
وقد أثر هذا التوزيع تأثيراً كبيراً في بنية « الإخوان المسلمين » الفلسطينيين وتطورهم اللاحق إذ سرعان ما انضم « الإخوان » في الضفة الغربية إلى « الإخوان » في الأردن وأنشأوا تنظيماً موحداً، وبذلك لم يعد لـ « الإخوان » في الضفة الغربية صلات دائمة وقوية بـ « الإخوان » في مصر كما هي حال « الإخوان » في القطاع والذين أصبحوا بدورهم تنظيماً منفصلاً وقد وفر لهم قريتهم من مصر جغرافياً وخضوع القطاع للإدارة المصرية كلياً سهولة الاتصال بالمركز في القاهرة.

وفي الوقت الذي اتخذ « الإخوان » في القطاع طابعاً ثورياً عسكرياً اتخذ الإخوان في الضفة الغربية منحى تربوياً وسياسياً.

الإخوان في الضفة الغربية:

وفي بداية المرحلة الجديدة في أوائل الخمسينيات انهمك « الإخوان » في جوانب التربية والدعوة وتأسيس أندية لهم في مختلف مدن الضفة الغربية، أما سياسياً فقد كان أبرز نشاط لهم المساهمة في عقد المؤتمر الإسلامي العام -بيت المقدس في نيسان / إبريل ١٩٥٣ ليكون منبراً إسلامياً لمؤيدي القضية الفلسطينية من العالم العربي والإسلامي، بهدف حشد التأييد للقضية وإبقائها حية في ضمير المسلمين.

وقد عقد هذا المؤتمر دورات عدة خلال عامين متتاليين في القدس ودمشق، واستطاع استقطاب ممثلين عن المسلمين، لا في الأقطار العربية فحسب، بل في الأقطار الإسلامية أيضاً كإيران وأندونيسيا وماليزيا، ومن الصين كذلك وبسبب تزايد نفوذه ودوره التعبوي،

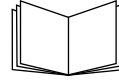


اضطرت الحكومة الأردنية إلى التضييق عليه فمنعت عقده سنة ١٩٥٥م وأغلقت مكتبه الدائم في القدس في تموز/ يوليو من السنة نفسها وكانت الانتخابات البرلمانية المضمار الآخر الذي اهتم « الإخوان » به في الضفة الغربية في مرحلة الخمسينيات والستينيات وقد استفادوا من أجواء التسامح التي عاملهم النظام الأردني بها خلافاً لمعاملته باقي الأحزاب والتيارات كالشيوعيين والبعثيين والناصريين وفازوا بمقاعد في البرلمان الأردني عن مدن فلسطين كالخليل و نابلس وذلك في الانتخابات التي أجريت في سنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٦ و ١٩٦٢ وقد حصل مرشحهم في نابلس الشيخ مشهور الضامن في الانتخابات الأخيرة (١٩٦٢) على أكبر عدد من الأصوات.

حكمت علاقة « الإخوان المسلمين » الفلسطينيين بالنظام الأردني ارتباطهم العضوي بتنظيم « الإخوان » في الأردن الذي كان عموماً يتبع سياسة مهادنة النظام وتفادي الاصطدام به. ويفسر تلك السياسة أحد رموز « الإخوان » الأردنيين في تلك الفترة يوسف العظم بالقول: « لم ير الإخوان على الملك وهادونه لأنه لم يكن في مقدورهم فتح جبهات مع كافة الأطراف في آن واحد.. وقفنا مع الملك لأن عبد الناصر لم يكن عقلاً في هجومه عليه، وكنا نحن نشك في علاقات عبد الناصر بأمريكا.. وقفنا مع الملك لحماية أنفسنا لأنه لو تسنى لعبد الناصر دخول الأردن أو إقامة حكومة موالية له في الأردن لقام بتصفية الإخوان مثلما صفاهم في مصر.

الإخوان في قطاع غزة:

اشترك الإخوان المسلمون في قطاع غزة مع المتطوعين من الإخوان المسلمين المصريين في حرب ١٩٤٨م ومن أبرز المعارك التي خاضوها سوياً معارك مستعمرة كفار داروم ومعركة التبة / ٨٦ وكانوا يعسكرون في معسكر البريج وكانت مواقعهم تقع إلى الشرق عدة كيلو مترات وكانوا يترصدون اليهود من حين لآخر وكان اليهود يتحاشون الصدام معهم لأنهم يدركون أن الإخوان يحبون الشهادة أكثر مما يجب اليهود الحياة.



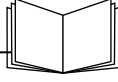
وعندما تحرك أذنان الاستعمار في مصر، وأعلنوا حل الإخوان المسلمين وإغلاق شعبهم ومصادرة ممتلكاتهم، واعتقال عناصرهم، واغتيال مرشدهم، وجمع مجاهديهم في فلسطين وسوقهم إلى معتقل الطور، انفرط عقد التنظيم العسكري وعاد الإخوان الفلسطينيون إلى مساكنهم يحملون الذكريات الجميلة عن تلك الفترة التي ربطت بينهم وبين الإخوان المصريين، وظلت تلك الذكريات تشدهم وهم يتذكرون المعارك التي خاضوها سوياً يتذكرون أسماء إخوانهم ومواقفهم والأخوة التي ربطت بينهم، وقد حدثني نظمي أبو عويمر رحمه الله أحد الأخوة الذين اشتركوا مع الإخوان في حرب ١٩٤٨م قال: ذهبت إلى زيارة أحد الأخوة الذين كنا معهم في حرب ١٩٤٨ وكان موجوداً في صنعاء في اليمن، وإذا بذلك الأخ يقول عند لقائه هذا أسعد أيام حياتي أن أراك، وليس ذلك غريباً ولكنها الأخوة ورفقة السلاح.

وعندما أغلقت شعب الإخوان في غزة كما أغلقت في مصر، مارس الإخوان في غزة نشاطهم من خلال جمعية التوحيد التي كان يرأسها السيد ظافر الشوا إلى أن سُمح للإخوان العودة لفتح شعبهم وممارسة نشاطهم العلني، وهنا فتحت للإخوان شعب في مختلف تجمعات السكان في القطاع في غزة وخانيونس وجباليا ورفح وبني سهيلة وفي جميع مخيمات اللاجئين النصيرات والبريج والمغازي وغير ذلك وعندما قامت الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت شعب الإخوان تعج بالشباب من جميع الأعمار، وكانت الشعبة عبارة عن مركز تجمع يقضي فيها الشباب أوقاتهم في نشاطات مختلفة، حيث كانت الشعبة تضم الأنشطة التالية:

١- النشاط الرياضي ٢- النشاط الثقافي ٣- النشاط الكشفي (فريق الجواله).

٤- النشاط الاجتماعي ٥- النشاط الدعوي إلى غير ذلك من الأنشطة.

وكان حديث الثلاثاء يحتشد فيه الإخوان ليسمعوا إلى المحاضرين الذين يحدثونهم في مختلف جوانب الحياة، وكان في كل شعبة مكتبة تضم مختلف أنواع الكتب والمجلات الإسلامية وهي



مفتوحة للإعارة والمطالعة، وكان لكل شعبة هيئة إدارية ورئيس للشعبة وينقسم أفراد الشعبة إلى قسمين قسم الطلاب وله مسؤول وقسم العمال وله مسؤول، وسارت الأمور سيراً حسناً من ١٩٥٢ - ١٩٥٤ على مدى عامين تقريباً والكل يخاطب ود الإخوان.

وعندما ازداد الخلاف والتنافر بين الإخوان وبين جمال عبد الناصر بدأت الدائرة تضيق على الإخوان إلى أن حدث حل الجماعة وإغلاق شعبها واعتقال عناصرها وكان هذا الحل الأول والذي استمر فترة قصيرة حيث أفرج عن المعتقلين وفتحت الشعب، إلى أن تم تدبير حادث المنشية الذي أطلقت فيه النار على جمال عبد الناصر وهو يخاطب في الإسكندرية ليكون ذلك مبرراً لدى الجماهير الشعبية، استغله جمال عبد الناصر استغلالاً من أسوأ ما يكون حيث حلت الجماعة وأغلقت شعبها وصودرت ممتلكاتها، وسيق المعتقلون إلى السجون والمعتقلات لا نقول بالألوف ولكن بعشرات الألوف، ولقي الإخوان في تلك المعتقلات مختلف أصناف العذاب.

انفض العدد الأكبر من الإخوان المسلمين في القطاع، نظراً لضيق فترة التربية التي عاشوها وهروباً من الهجمة الشرسة التي شنّها الإعلام المصري على الإخوان، وألصقت مختلف التهم بالإخوان المسلمين من العمالة للأمريكان إلى العمالة لإسرائيل إلى الرجعية إلى غير ذلك من مختلف السخافات التي يمكن أن تنطلي على الجمهور (وهذا نوع من الإسقاط كما يقول علم النفس فعبد الناصر ونظامه طول الفترة في الظاهر عدو الأمريكان والاستعمار وفي الباطن عميل لهم) -يراجع كتاب لعبة الأمم- مايلز كوبلاند - فهو يروي بالدليل القاطع العلاقة بين أمريكا وعبد الناصر ومع ذلك تحول تنظيم الإخوان إلى العمل السري بأعداد محدودة، ولكنها مثابرة و متمسكة بفكرها رغم كل ما يحيط بها من تحديات، وقد أدّى إحباط مشروع سيناء، والعمل الجاد والنشاط إلى ضرورة عودة الحكم المصري للقطاع عام ١٩٥٦ لا حباً في عبد الناصر ولكن حباً في الشعب المصري.

وعودة إلى النصف الثاني من الخمسينات للتعرف على النشاط السياسي والنضالي للإخوان في قطاع غزة حيث انقسم الإخوة الذين ظلوا في التنظيم إلى قسمين في نهاية



المطاف خصوصاً في المجال العسكري.

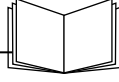
وجاءت الجولة التالية في تحرك « الإخوان » السياسي والنضالي في قطاع غزة إبان الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة سنة ١٩٥٦ مدة أربعة أشهر فعندها تبلور اتجاهان حول كيفية التعامل مع الاحتلال، الأول الذي تبناه « الإخوان المسلمون » ومعهم البعثيون ويدعو إلى العمل المسلح في مواجهة الاحتلال بينما دعا الاتجاه الآخر والذي تبناه الشيوعيون إلى المقاومة السلبية.

وفعلاً نظم « الإخوان » مع البعثيين « جبهة المقاومة الشعبية » على أساس الموقف المشترك من مقاومة الاحتلال.

وفي المجال العسكري في مرحلة النصف الثاني من عقد الخمسينات... نجد ذلك في تأليف مجموعتين سريتين خططتا لممارسة العمل المسلح:

« كانت الأولى « شباب الثأر » وكان من أعضائها صلاح خلف، أسعد الصفطاوي سعيد المزين، عمر أبو الخير، وإسماعيل سويرجو، ومحمد إسماعيل النونو أما الثانية فكانت مجموعة « كتبية الحق » وكان من أعضائها خليل الوزير، حسن عبد الحميد، عبد أبو مراحيل، وحمد العايدي.

وفي الواقع كانت هذه التشكيلات الأنوية لاختار فكرة إنشاء فتح بحيث يكون البعد العسكري المقاوم للاحتلال متجاوزاً للأطر العقائدية والأيدلوجية، ويضمن تحييد العداء الناصري لـ « الإخوان المسلمين » وعدم تحمل تبعات ذلك العداء ويذكر الذين واکبوا تلك الفترة أن أفراد « كتبية الحق » انضموا جميعاً فيما بعد إلى حركة التحرير الوطني « فتح » والأمر نفسه حدث لمعظم أعضاء (شباب الثأر)، ومع ذلك ظل تنظيم الإخوان يعمل سراً رغم فقدته العناصر التي التحقت بتنظيم فتح إلا أن العلاقة الطيبة والتزاور والصدقة كل ذلك ظل قائماً بين من بقي متمسكاً بتوجيه الإخوان المسلمين وبين من ترك تنظيم الإخوان ليلتحق بتنظيم فتح.



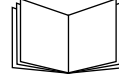
ولا يفوتنا أن نذكر أن كثيراً من كوادر الإخوان - مما أثر بشكل أو بآخر على التنظيم - غادرت القطاع للعمل في السعودية أو دول الخليج، ورغم كل ذلك ظل العمل قائماً في الدعوة بشكل أو بآخر رغم قسوة الهجمة التي كان يشنها الإعلام الناصري وأجهزة مباحثه ومخابراته؛ فمن كان منهم يذهب إلى المسجد كان يوصف في تقرير المباحث بأنه ساءت أخلاقه، ومن يذهب إلى السينما أو إلى المقاهي ليلعب النرد أو الورق (الشدة) فكان تقريره يروي أنه تحسنت أخلاقه. وهذا يدل على مستوى تلك الحقبة، ومدى اهتمام تلك الأجهزة وسهرها على أمن البلد!.

سار التنظيم بأعداد متواضعة، ولكنها مصممة على مواصلة المسيرة، متخطية جميع العقبات والعراقيل التي كانت تعترضها، مضحية في سبيل دعوتها.

وعندما حلت كارثة العرب الثانية عام ١٩٦٧م وسقطت الضفة الغربية وقطاع غزة، وسيناء وهضبة الجولان في أيدي اليهود وكانت تلك فاجعة كبرى هزت الجميع من الأعماق، وشوهت صورة العرب أمام العالم، وخفت صوت الزعماء العرب الذين طغوا في البلاد، فأكثرُوا فيها الفساد.

تداعت قيادة الإخوان في قطاع غزة لبحث المستجدات الكثيرة والعميقة على الساحة، والتخطيط لكيفية سير التنظيم في هذا الواقع الأليم، وكيف يمكن مواجهة المهاتم الجسم التي فرضت نفسها على الساحة، وإعطاء تصور مستقبلي ورؤية عن كيفية مواجهة الاحتلال من خلال المعطيات البشرية والمادية، ومدى إمكانية التواصل بين الداخل والخارج إلى غير ذلك من متطلبات هذا الموضوع مما يكفل له الاستمرار، من خلال بذل الأسباب والتوكل على الله - عز وجل.

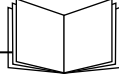
وكان اليهود قد جمعوا ١٦ شخصية من الشخصيات البارزة في القطاع، ودار الحديث معهم حول مستقبل القطاع، وقدموا عدة أطروحات، منها انضمام القطاع لإسرائيل



كلية، أو الارتباط بالأردن إلى غير ذلك كالتدويل أما عودة الإدارة المصرية إلى القطاع فذلك مستحيل، وأجمع الإخوة على رفض كل ما اقترحته «إسرائيل» ليلغ ذلك لبعض الشخصيات التي حضرت ذلك اللقاء ليكون رد الإخوان المسلمين واضحاً في هذه القضية.

هذا وقد استدعى الظرف الجديد، أن يتم انتخاب هيئة إدارية جديدة، تتمثل فيها جميع مناطق القطاع للإشراف على التنظيم، ووضع الخطط والاستراتيجيات اللازمة لتطوير العمل والسير به قدماً وفعلاً تم اختيار الأخ الحاج محمود محسن ممثلاً في الهيئة الإدارية عن رفح والأخ الحاج محمد النجار ممثلاً عن خان يونس وتوابعها وعبد الفتاح دخان ممثلاً عن المنطقة الوسطى والشيخ أحمد ياسين، والدكتور إبراهيم اليازوري والأستاذ محمد الغرابي يمثلون غزة والأخ الأستاذ محمود أبو خوصة يمثل جباليا وتوابعها، على أن يكون عبد الفتاح دخان رئيساً للهيئة الإدارية، وهنا بادرت الإخوة بالمبررات التي تستدعي أن يكون الرئيس من سكان غزة لأن غزة هي مركز الحركة والثقل، وقلت للإخوة إن خير من يرأس الهيئة الإدارية ومن تتوافر فيه كل المواصفات المطلوبة، من حيث الإخلاص والحكمة والفطنة والذكاء هو الشيخ أحمد ياسين وهو من سكان غزة، وأحسبه رجل دعوة بكل معنى الكلمة - ولا نزكي على الله أحداً - فوافق الإخوة على رأبي هذا ليقود الشيخ أحمد ياسين العمل رئيساً للهيئة الإدارية وكلنا له سند، وكنت النائب له، وإن لم ينص صراحة على ذلك، وظل الشيخ أحمد ياسين رئيساً للهيئة الإدارية في كل الانتخابات التي جرت بعد ذلك إلى أن تم القبض عليه في قضية السلاح التي وقعت عام ١٩٨٤م.

هذا وفي تلك السنوات خرج من الهيئة الإدارية بعض الأخوة ودخل غيرهم، حيث خرج الأخ محمود أبو خوصة وحل محله الأخ عبد الرحمن تمارز، وخرج الأخ محمود محسن، والحاج محمد النجار ودخل الأخوة الدكتور إبراهيم المقادمة والدكتور عبد العزيز الرنتيسي والأستاذ محمد شمعة وانتقل إلى رحمة الله الأخ محمد الغرابي ودخل الهيئة الإدارية



الدكتور أحمد الملح ودخل الأخ المهندس عيسى النشار، والأخ الأستاذ صلاح شحادة. وعندما اعتقل الشيخ أحمد ياسين ورفاقه من الأخوة الكرام عام ١٩٨٤م في قضية الأسلحة انتقلت رئاسة الهيئة الإدارية إلى أن اعتقل الشيخ عبد الفتاح دخان في أول ضربة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» بتاريخ ١٧/٩/١٩٨٨م وحكم بالسجن ٢٢ شهراً وبعد ذلك ٦ شهور في معتقل النقب ثم بعد ذلك أُبعد إلى جنوب لبنان، مع المبعدين في مرج الزهور لمدة ١٢ شهراً عاد بعدها إلى فلسطين، وفي طريق العودة حكم عليه ٦ شهور في معتقل النقب خففت إلى ثلاثة أشهر نظراً لمرضه.

وهكذا توالى الهيئات الإدارية في الانتفاضة، كلما ضربت واحدة حل محلها إخوة كرام ليقوموا بالعمل كأحسن ما يكون لأن الإخوة تريضوا في مواجهة اليهود إلى أن ضربت الدعوة جذورها في أرض الواقع وانتشرت ليكتب لها الاستمرار كلما حجز فوج حل محله فوج جديد وكان ذلك بتوفيق من الله في التخطيط والتنفيذ.

♦♦ التقويم:

- ١- وضح كيف نشأت بذرة الإخوان المسلمين في فلسطين.
- ٢- اذكر أمثلة توضح دور الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م
- ٣- ما أولويات الإخوان في فلسطين بعد الحرب؟
- ٤- كيف كانت العلاقة بين الإخوان الفلسطينيين والنظام الأردني؟
- ٥- كيف مارس الإخوان نشاطهم السياسي والنضالي في غزة بعد حل الجماعة؟
- ٦- يبين الهيكلية التنظيمية لجماعة الإخوان في غزة بعد عام ١٩٦٧م

نشاط

لخص أهم النقاط في تاريخ الإخوان في فلسطين.





المراجع

أولاً: تفسير القرآن الكريم

١. تفسير القرآن العظيم..... الإمام ابن كثير.
٢. في ظلال القرآنللشهيد/ سيد قطب.

ثانياً: السُّنَّة النبوية

١. جامع العلوم والحكم..... الفقيه/ ابن رجب الحنبلي.
٢. شرح صحيح البخاري.....الإمام ابن حجر العسقلاني.
٣. شرح صحيح مسلم.....الإمام النووي.
٤. صحيح البخاري.....الإمام البخاري.
٥. صحيح مسلم.....الإمام مسلم.

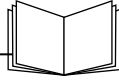
ثالثاً: الفقه الإسلامي

١. الفقه المنهجي..... مصطفى الخن.
٢. فقه السنة..... السيد سابق.
٣. منهج المسلم..... أبو بكر الجزائري.

رابعاً: التربية وتركية الأنفس والتاريخ

١. آفات على الطريق..... السيد نوح.
٢. إحياء علوم الدين..... حجة الإسلام/ الغزالي.
٣. البداية والنهاية..... للإمام/ ابن كثير.
٤. خلق المسلم..... محمد الغزالي.
٥. المتساقطون على طريق الدعوة..... فتحي يكن.
٦. مختصر منهج القاصدين..... الفقيه/ ابن قدامة.
٧. الرسائل..... للإمام/ حسن البنا.
٨. عقبات على طريق الدعوة..... عبد الله علوان.
٩. العوائق..... محمد الراشد.
١٠. طريق الدعوة..... مصطفى مشهور.

الاستعانة بمراكز الأبحاث والدراسات/ مواقع الإنترنت



فهرس

الصفحة

الموضوع

الجلسة السابعة عشر

٩ سورة المطففين (٢٩-٣٦)
١١ حديث (الإحسان)
١٣ أوقات الصلوات المفروضة وعلى من تجب الصلاة
١٨ توقير الكبير والعطف على الصغير
٢٢ خصائص الجماعة المسلمة

الجلسة الثامنة عشر

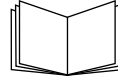
٢٨ سورة الانشقاق (١-١٥)
٣١ حديث (تقوى الله تعالى وحسن الخلق)
٣٣ الأذان والإقامة
٣٩ ضبط المعاملات المالية والتورع عن الشبهات
٤٣ التأصيل للعمل الحزبي

الجلسة التاسعة عشر

٤٨ سورة الانشقاق (١٦-٢٥)
٥٠ حديث (عون الله تعالى وحفظه ونصره وتأنيده)
٥٣ شروط صحة الصلاة
٥٧ الصبر واحتمال الأذى
٦٣ مواجهات منعطفات الطريق وحسن التصرف

الجلسة العشرون

٦٨ سورة البروج (١-١١)
٧١ حديث (الحياء من الإيمان)
٧٣ أركان الصلاة (١)
٧٧ التوكل على الله والاعتماد على النفس
٨٣ الوظيفة - الزوجة - الأولاد



الصفحة

الموضوع

الجلسة الحادية والعشرون

٨٧ سورة البروج (١٢-٢٢)
٨٩ حديث (الاستقامة والإيمان)
٩١ أركان الصلاة (٢)
٩٤ التعرف على الصفات الذميمة واجتنابها
١٠٢ إقبال الدنيا والسعة في الرزق

الجلسة الثانية والعشرون

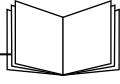
١٠٧ سورة الطارق (١-١٠)
١٠٩ سنن الصلاة
١١٦ اتباع الهوى
١٢٤ ضغط الأهل والأقربين وضغط الحياة

الجلسة الثالثة والعشرون

١٢٨ سورة الطارق (١١-١٧)
١٢٩ مكروهات الصلاة
١٣٢ الإعجاب بالنفس (العُجب)
١٤٠ قسوة القلب

الجلسة الرابعة والعشرون

١٤٥ سورة الأعلى (١-١٣)
١٤٨ مبطلات الصلاة
١٥١ مجاهدة النفس
١٥٤ الولاء



الصفحة

الموضوع

الجلسة الخامسة والعشرون

١٥٨	سورة الأعلى (١٤-١٩).....
١٥٩	حديث (فضل الله تعالى وسعة رحمته).....
١٦٢	ميزة السيرة النبوية.....
١٦٦	مفهوم العقيدة الإسلامية.....

الجلسة السادسة والعشرون

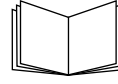
١٦٩	سورة الغاشية (١-١٦).....
١٧٢	حديث (الإصلاح بين الناس والعدل فيهم).....
١٧٥	مصادر السيرة النبوية.....
١٧٩	أهم خصائص العقيدة الإسلامية.....

الجلسة السابعة والعشرون

١٨٣	سورة الغاشية (١٧-٢٦).....
١٨٥	حديث (البر والإثم).....
١٨٧	مولد النبي وشرف نسبه.....
١٨٩	الركن الأول للإيمان بالله سبحانه وتعالى.....
١٩٣	الإخوان المسلمون (١٩٣٩-١٩٤٩).....

الجلسة الثامنة والعشرون

١٩٩	سورة الفجر (١-١٤).....
٢٠٢	حديث (لزوم السنة واجتناب البدع).....
٢٠٥	استقامة النبي وحسن سيرته.....
٢٠٨	منهج المعرفة في أمور الاعتقاد (مصادر التلقي).....
٢١٢	اغتيال الشهيد حسن البنا (١٩٤٩م).....



الصفحة

الموضوع

الجلسة التاسعة والعشرون

٢١٥ سورة الفجر (١٥ - ٣٠).
٢١٨ حديث (أبواب الخير ومسالك الهدى).
٢٢١ بداية نزول الوحي على النبي.
٢٢٤ منهج الإسلام في تقرير حقيقة وجود الله.
٢٢٨ وقفات مع المرشد المؤسس حسن البنا والمرشد الثاني حسن الهضيبي.

الجلسة الثلاثون

٢٣٣ سورة البلد.
٢٣٧ حديث (حدود الله تعالى وحرماته).
٢٣٩ الجهر بالدعوة وعناد قريش.
٢٤٢ أقسام التوحيد.
٢٤٦ وقفات مع المرشدين الثالث والرابع والخامس.

الجلسة الحادية والثلاثون

٢٥٢ سورة الشمس.
٢٥٦ حديث (حقيقة الزهد وثمراته).
٢٥٨ الهجرة إلى الطائف.
٢٦١ الأسس التي قام عليها البناء الإسلامي.
٢٦٦ وقفات مع المرشدين السادس والسابع والثامن.

الجلسة الثانية والثلاثون

٢٧٢ سورة الليل.
٢٧٦ حديث (نفي الضرر في الإسلام).
٢٧٨ أسرار معجزة الإسراء والمعراج.
٢٨١ ثمرات الإيمان بالله تعالى.
٢٨٨ الإخوان المسلمين وحرب فلسطين (١٩٤٨ م).
٣٠٠ المراجع.
٣٠١ الفهرس.

